اعداد مكتبة الروضة الحيدرية

المكتبة الرقمية

الرسائل الجامعية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة واسط /كلية التربية

قسم التاريخ

الدبلوماسية الأمريكية في الحرب الأهلية (١٨٦١-١٨٦٥)

أطروحة تقدم بها

علي خوير مطرود الحجامي

إلى مجلس كلية التربية-جامعة واسط

وهي جزء من متطلبات نيل درجة دكتوراه فلسفة في التاريخ الحديث

باشراف

الأستاذ المساعد الدكتور

فاهم نعمة إدريس الياسري

١٤٣٢هـ

٢٠١١م

بسم الله الرحمن الرحيم

{ من الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ }

الروم٣٢

الإهداء

إلى من انقادت له الدنيا ولم ينقد لها ...

إلى من أعطى فلم يبق شيئا ...إليك سيدي هذا وأكثر.

الباحث

الشكر والتقدير.

بعد أن منَّ الله تعالى بفضل منه وأعانني على انجاز هذه الدراسة وجب عليُ شكره أولاً،ومن ثم شكر كل من مدّ لي يد العون والمساعدة وفي مقدمتهم جميعاً أستاذي المشرف الأستاذ المساعد الدكتور فاهم نعمة إدريس الياسري،الذي يطيب لي أن اشكره على سعة صدره ورفعة أخلاقه الإنسانية منها قبل الأكاديمية، فقد مدني بوافر من الرعاية الأبوية جعلني مديناً له إلى يوم الدين،وكان لملاحظاته القيمة أثرٌ بالغٌ يتلمسه كل من يقرأ فصول هذه الدراسة أو يطلع عليها، كما أود أن اشكر أستاذي الأستاذ الدكتور خضير مظلوم فرحان البديري لما قدمه لي من دعم معنوي ومشورة أغنت الدراسة في كثير من جوانبها،وشكري موصولاً بتقدير عال للدعم والنصيحة العلمية الثمينة التي قدمها لي الأستاذ الدكتور عبد الرزاق أحمد النصيري وقراءته لبعض فصول هذه الدراسة،على الرغم من مشاغله الكثيرة فله مني كل الود والتقدير .

أما شكري لأستاذي الأستاذ المساعد الدكتور طالب محيبس الوائلي فلا توفيه الكلمات ولا تبلغه المقاصد فقد كان لي نبعاً علمياً وأخلاقياً فياضاً، واليه يرجع فضل اختيار موضوع الدراسة، ولم يبخل علي بنصيحة أو مصدر إلى جانب اطلاعه على بعض فصول هذه الدراسة وأغنائها علمياً، كما لا يفوتني أن انحني إجلالاً واعتزازاً لأساتذتي في قسم التاريخ الذين كنت ولم أزلْ وسأبقى طالباً يتعلم منهم طيب الخلق قبل العلم،وشكري كذلك للدكتور مجيد طارش لتدقيقه الأطروحة لغوياً والدكتور مازن الحلو والأخ هادي عاشور لما أبدياه من مساعدة قيمة ،كما أود أن أشكر زملائي في الدراسات العليا الذين قدموا إلي الدعم والمساندة وفي مقدمتهم الدكتور سعدون عبد الهادي وحسين سيد نور جلال وعلي حسن علي وثامر نعمان مصطاف وإسراء مهدي مزبان ومحمد السويطي وشيماء بدر عبد الله والأخ حسنين كاظم عجة وعقيل عبد الله ياسين. فإلى كل أولئك شكري وتقديري .

قائمة المحتويات

المقدمة

يمثل تأريخ الولايات المتحدة الأمريكية نقطة تحول مهمة في التأريخ الإنساني بمفهومه العام، فعلى الرغم من حداثة هذا التاريخ ومحدوديته من الإطار الزمني ، إلا انه قّدم للعالم صورة متقدمة من الفهم السياسي والاجتماعي والاقتصادي وحتى الديني، أسهمت في دفع العديد من دول العالم، حتى العريقة منها لإعادة صياغة تجاربها السياسية وتنظيماتها الاجتماعية والاقتصادية في صورة تقارب أو تكاد؟ تلك التي تعيشها الولايات المتحدة الأمريكية اليوم، وفي محاولة منا لفهم منطلقات هذه التجربة وكيفية تطورها على الرغم من المراحل الصعبة التي مرت بها،ارتأينا أن نسلط الضوء على واحدة من أحرج المراحل التاريخية لهذه التجربة من جانبيها السياسي والدبلوماسي، والحديث هنا عن مرحلة الحرب الأهلية بين الشمال والجنوب التي عصفت بالبلاد مدة زادت على الأربع سنوات (١٨٦١–١٨٦٥) وكادت أن تغيّر مصير الولايات المتحدة الأمريكية إلى الأبد عبر تقسيمها إلى دولتين متصارعتين متنافستين بدلاً من دولة واحدة قوية تتحكم اليوم بالعالم كله أو تكاد على وفق نظرية القطب الأوحد. وقد تركز الحديث في هذا الدراسة عن حيثية واحدة من حيثيات هذه الحرب المتمثلة النشاط الدبلوماسي الذي مارسته الحكومتان المتصارعتان في الشمال والجنوب تجاه أوربا، وفي قضايا عدة منها ما كان سبباً في الحرب ومنها ما استجد خلالها.

ومن اجل أن نفهم طبيعة وأسس الدبلوماسية التي مارسها كلا الطرفين من جهة، ولتسهيل مهمة تتبع الدراسة ومقاصدها من جهة ثانية،قسمنا الدراسة على أربعة فصول، جاء الأول منها بمثابة دراسة تاريخية لعلاقات الولايات المتحدة بأقوى ثلاث دول أوربية يومذاك، هي (بريطانيا العظمى وفرنسا وروسيا) التي كان لها تأثيرها الواضح في مجريات الحرب الأهلية الأمريكية وأحداثها، إن لم نقل أنها كانت جزءاً منها، وتتبعنا تلك العلاقات منذ إعلان الولايات المتحدة الأمريكية استقلاها عن بريطانيا العظمى عام ١٧٧٦، حتى الأيام الأولى من اندلاع الحرب الأهلية في نيسان ١٨٦١، فشخصنا في هذا الفصل أهم المحطات التي تقاربت فيها الولايات المتحدة الأمريكية أو تباعدت مع هذا الطرف أو ذاك، لنخلق نوعاً من الربط التأريخي بين علاقات تلك الدول في المدة التي سبقت اندلاع الحرب الأهلية في الولايات المتحدة ،وبين مواقفها أثناء الحرب، لنفهم طبيعة المواقف التي اتخذتها هذه الدولة أو تلك وفيما إذا كانت

علاقات ما قبل عام ١٨٦٠،حاضرة في مواقفها مع الولايات المتحدة الأمريكية أثناء الحرب أو لا ؟ .

أما الفصل الثاني فقد تعرض لطبيعة "أزمة العلاقات الدبلوماسية بين الولايات المتحدة الأمريكية ودول أوربا في السنوات الأولى من الحرب"، وكان الهدف منه دراسة طبيعة الأزمات السياسية التي واجهتها الدبلوماسية الأمريكية في السنوات الأولى من الحرب، سواء ما يتعلق منها بقضايا الحرب الأهلية أو بقضايا إقليمية ودولية ذات صلة بأمن الولايات المتحدة الأمريكية أو نشاطها السياسي، وبدأنا الفصل بتلخيص أهم الأهداف الإستراتيجية التي كانت دبلوماسيتا الشمال والجنوب تسعى إلى تحقيقها على مدى سنوات الحرب الأربع ، ثم تعرضنا لموقف الولايات المتحدة من التدخل الأوربي في المكسيك من بريطانيا العظمى وفرنسا واسبانيا بعد عقدهم الاتفاقية الثلاثية عام ١٨٦١، التي تسمى أحياناً باتفاقية لندن ، كما شخصنا طبيعة الدبلوماسية الأمريكية في قضية ترينت ١٨٦١، التي تعد واحدة من أحرج القضايا التي تعرضت لها الدبلوماسية الأمريكية لاسيما الشمالية منها خلال الحرب الأهلية التي كادت أن تؤدي إلى الحرب بين الشمال الأمريكي وبين بريطانيا، فيما تابع القسم الرابع من هذا الفصل طبيعة تعامل الدبلوماسية الأمريكية مع مخاوف بريطانيا العظمى إزاء كندا البريطانية، وكيف كان على الولايات المتحدة أن تثبت بأنها لا تمتلك أطماعاً توسعية في كندا من جهة، وان تستثمر المخاوف البريطانية من التوسع الأمريكي على حساب كندا من جهة ثانية في الضغط على حكومة لندن لاتخاذ مواقف معتدلة أثناء الحرب.

ركز الفصل الثالث الحديث عن " الدبلوماسية الأمريكية وأزمة التدخل الأوربي في الحرب الأهلية ١٨٦٢–١٨٦٣" وجاء الفصل في ثلاثة محاور متداخلة متواصلة، تناولت طبيعة المشروع الأوربي الداعي للتدخل في الولايات المتحدة الأمريكية على وفق صيغة الوساطة، لإنهاء الحرب الأهلية على أساس استقلال الجنوب، فتحدثنا في المحور الأول عن المقترح البريطاني–الفرنسي للتدخل عام ١٨٦٢، الذي أخذ صيغة الوساطة واهم المقومات السياسية والعسكرية والاقتصادية التي أستند إليها هذا المقترح، فيما تعرض المحور الثاني للموقف الروسي من هذا المقترح، وكيف أسهم في القضاء عليه وأنقذ الشمال من تدخل أوربي محتم، فيما ركز

المحور الثالث حول الجهود الدبلوماسية التي بذلتها الولايات المتحدة الأمريكية لتجنب التدخل الأوربي.

جاء الفصل الرابع والأخير من هذه الدراسة بأربعة محاور مترابطة في مضمونها السياسي ومتداخلة في تسلسلها التاريخي، إذ شخص الموقف الأوربي من بعض قضايا الحرب والمسارات الدبلوماسية الأمريكية حتى نهاية الحرب،من قبيل الموقف الأوربي من إعلان الشمال حصاره لموانئ الجنوب وممراته المائية على أساس مفاوضات إعلان باريس عام ١٨٥٦، والموقف الأوربي من نشاط الجنوب السياسي على وفق "دبلوماسية القطن" ومفهوم "الملك القطن"، إلى جانب رصد ردود الفعل الأوربية تجاه ما يوصف بأنه أعظم وثيقة صدرت في التاريخ الحديث،أي إعلان تحرير العبيد الذي صدر في أواخر عام ١٨٦٢ وبدايات عام ١٨٦٣، إلى جانب الموقف الأوربي من الجهود الدبلوماسية الأخيرة التي بذلتها الولايات المتحالفة الأمريكية والتي يشار إليها في أحياناً كثيرة ببعثة كينير السرية(Kenner Mission)،وختمنا الدراسة بجملة من الاستنتاجات والانطباعات التي تولدت لدينا ونحن ندرس طبيعة الدبلوماسية الأمريكية في الحرب الأهلية.

تنوعت المصادر التي استندت إليها الدراسة بتنوع مباحثها والقضايا التي تعرضت لها وكان في مقدمة المصادر الوثائق المنشورة في مواقع حكومية وأهلية عدة، من بينها وثائق وزارة الخارجية الأمريكية المنشورة على الموقع الالكتروني (http://www.state.gov/) قسم تاريخ العلاقات الخارجية، ووثائق مكتبة الكونغرس الأمريكي المنشورة على موقع المكتبة (http://www.loc.gov/index.html) وقسم من وثائق المكتب العام في لندن لاسيما وثائق وزارة الخارجية البريطانية المنشورة على الموقعين (http://www.nationalarchives.gov.uk)و (http://www.fco.gov.uk/) (الأرشيف الوطني) القسم التاريخي، ووثائق المتحف البريطاني في لندن المنشورة منها تحت تصنيف (British and Foreign State Papers) القسم التاريخي المنشورة على الموقع (http: / /www.britishmuseum.org/)، كما تم الاستفادة من مواقع وثائقية الكترونية عدة ولاسيما المتخصصة منها بنشر وثائق الحرب الأهلية، وما يتعلق بها من قضايا وأحداث دولية ومن بينها (http://www.ourdocuments.gov/)،وموقع(http://www.nationalcenter.org)

وموقع(http://www.archives.gov/exhibit)وموقع(http://civilwar.bizsuite.com) وقد استخدمت اغلب هذه الوثائق في الفصلين الثاني والثالث من الدراسة، فيما توزعت البقية على جميع مباحث الدراسة وبنسب مختلفة وحسب طبيعة موضوعة البحث .

والى جانب الوثائق اعتمدت الدراسة على مجموعة من الرسائل والاطاريح الجامعية الأجنبية والعربية التي تم الاستفادة منها في مواقع محددة من الدراسة وفي مقدمة الاطاريح والرسائل الأجنبية التي اعتمدت في هذه الدراسة أطروحة (العبودية،العرق و الجيش التحالفي "١٨٦١-١٨٦٥" ، (Slavery, Race, and The Confederate Army, "1861-1865") للباحث كولين ادوارد وودويرد (Colin Edward Woodward) المقدمة إلى جامعة لويزيانا كلية الآداب، وأطروحة الدكتوراه الموسومة بـ(التزامات المواطنة والتاريخ الدبلوماسي للحرب الأهلية الأمريكية) (The Obligations of Citizenship, and the Diplomatic History of. the American Civil War) للباحث صموئيل ديفيد نيكوس(Samuel David Negus) والمقدمة إلى جامعة جورجيا كلية الآداب، وقد أفيد من هذه الاطاريح في مواطن عدة من الدراسة، لأهميتها العلمية والأكاديمية، فضلاً عن عدد آخر من الرسائل والاطاريح التي تم الإفادة منها في مواضع مختلفة من الدراسة.

أما الاطاريح العربية التي اعتمدت في هذه الدراسة فتأتي في مقدمتها أطروحة الباحث حيدر طالب حسين الهاشمي الموسومة بـ(الحرب الأهلية الأمريكية "١٨٦١-١٨٦٥")، المقدمة إلى كلية التربية ابن رشد /جامعة بغداد، وقد تركز الاعتماد عليها في مباحث وفصول مختلفة من الدراسة لاسيما الفصلين الأول والثاني منها، وأطروحة الباحث عمار محمد علي حسين الطائي، (الدبلوماسية الأمريكية خلال حرب الاستقلال "١٧٧٥-١٧٨٣") المقدمة إلى كلية الآداب /جامعة بغداد التي اعتمدنا عليها في الفصل الأول من هذه الدراسة .

كان للمصادر الأجنبية أثر مهم في إعداد هذه الدراسة لاسيما الانكليزية منها، ومن سلسلة المصادر الأجنبية التي اعتمدت في هذه الدراسة كتاب تاريخ دبلوماسية التحالف الجنوبي (The History Diplomatic of Southern Confederacy) لمؤلفه جيمس مارتن كالهان (James Morton Callahan) ، وهو من الكتب القيمة التي تحدثت عن تاريخ الدبلوماسية في الجنوب،لاعتماده على وثائق ومراسلات الحكومة التحالفية في الجنوب، وعلى الرغم من قيمة الكتاب العلمية

والجهد الكبير الذي بذل فيه، إلا أن المؤلف وقع في بعض الأخطاء التاريخية، خصوصاً ما يتعلق منها بتواريخ بعض المراسلات والوثائق، إلا أن ذلك لا يقلل من قيمة هذا المؤلفَّ، ومن الكتب الأخرى التي اعتمدناها بشكل أساس، كتاب نورمن .بي فيريس (Norman B. Ferris) الموسوم بـ(الدبلوماسية اليائسة) (The Desperate Diplomacy) وهو من أهم الكتب التي تناولت دبلوماسية الولايات المتحدة الأمريكية في الحرب الأهلية، فضلاً عن اعتمادنا بصورة كبير على كتاب ديفيد كروك (D.P.Crook) (الشمال والجنوب والقوى)(The North, the South, and the Powers) والذي استعرض فيه المؤلف العديد من مواقف الدول الأوربية تجاه بعض الأحداث المهمة التي حدثت أثناء الحرب الأهلية الأمريكية، فضلاً عن عشرات الكتب الأجنبية الأخرى التي دونت في قائمة المصادر والمراجع.

والى جانب الكتب الأجنبية ،كان للكتب العربية حضورها هي أيضاً في ثنايا هذه الدراسة وان كان بصورة اقل واقتصرت معظمها على الفصل الأول، ومن بين هذه الكتب كتاب ناهد إبراهيم الدسوقي الموسوم بـ(دراسات في التاريخ الأمريكي)،وكتاب (أسس السياسة الخارجية الأمريكية "١٧٧٥-١٩٠٩")، لمؤلفه عبد الله حميد العتابي الذي اعتمدنا عليه في نقل عدد من الاقتباسات.

وفضلاً عما تقدم فإن الدراسة اعتمدت على عدد من البحوث الأجنبية التي توزع استخدامها على مختلف فصول الدراسة ومباحثها،وفي مقدمة هذا النوع من المصادر بحث المؤلف كريج .أي.باوير (Craig A. Bauer) الموسوم بـ(الجهود الأخيرة : المهمة السرية للدبلوماسية التحالفية) ، (The Last Effort: The Secret Mission of the Confederate Diplomat) والمنشور في مجلة(جمعية لويزيانا التاريخية) (<u>The Journal of the Louisiana Historical Association</u>)،وهو من البحوث القيمة لأنه اعتمد وثائق وتعليقات أشخاص كانوا على صلة وثيقة بالمهمة الدبلوماسية الأخيرة للجنوب ، ومن البحوث الأخرى التي اعتمدت في هذه الدراسة بحث(العبودية كعامل دبلوماسي في العلاقات البريطانية الأمريكية خلال الحرب الأهلية)، (Slavery as a Diplomatic Factor in Anglo-American Relations During the Civil War) لمؤلفه سادي دانيال (Sadie Daniel St. Clair) المنشور في مجلة التاريخ الزنجي (<u>The Journal of Negro History</u>) إلى جانب العشرات

من البحوث الأخرى التي نشرت في مجلات تاريخية وسياسية تخصصية من قبيل مجلة (The Proceedings of the Massachusetts) ومجلة (William and Mary Quarterly Historical Society) و(American Heritage) ومجلة (The American Historical Review,) وغيرها من المجلات الأخرى .

ومن المصادر الأخرى التي استقت منها الدراسة معلوماتها الصحف لاسيما الأمريكية والبريطانية التي أفدنا منها في رصد بعض تعليقات السياسيين وآراء الرأي العام سواء في الولايات المتحدة الأمريكية أو في بريطانيا العظمى تجاه الحرب وبعض القضايا التي كانت سبباً فيها أو حدثت أثناءها، ومن أهم الصحف التي اعتمدت في هذا الشأن صحيفة الهاربرز الأسبوعية (Harper's Weekly) وصحيفة نيويورك تايمس(The New York Times) وصحيفة نيويورك هيرالد (The New York Herald) وصحيفة(The Washington Star)وصحيفة(The London Times) وغيرها من الصحف البريطانية والأمريكية الأخرى، أما الصحف الفرنسية فقد اعتمدنا في نقلها عن المؤلف جورج .أم . بلاكبورن (George M Blackburn.) في كتابه القيم رأي الصحافة الفرنسية في الحرب الأهلية الأمريكية (French Newspaper Opinion on The American Civil War) .

أما النوع الآخر من المصادر التي اعتمدتها الدراسة فهي الموسوعات الالكترونية التي أفدنا منها بشكل كبير في تعريفنا للشخصيات وبعض الأحداث التي احتاجت منا توضيحاً إضافياً للقارئ، وكان من أهم الموسوعات الالكترونية التي اعتمدتها الدراسة في كل فصولها ومباحثها دون استثناء، موسوعة قاموس التاريخ البريطاني(A Dictionary of British History. **British History**.) وهي من أكثر الموسوعات قيمة كونها تتعدد في مصادر معلوماتها فلا تكتف بتعريف واحد أو تستند إلى مصدر واحد عند تعريفها للأفراد أو الأحداث وتصدر الموسوعة بإشراف جامعة أكسفورد على الموقع الالكتروني (http://www.answers.com/topic) ومن الموسوعات الأخرى التي اعتمدت عليها الدراسة في موارد مختلفة هي موسوعة كولومبيا (The Columbia **Columbia Encyclopedia**. Electronic Encyclopedia, Sixth Edition) وهي لا تقل أهمية عن سابقتها وتنشر هذه الموسوعة بأشراف جامعة كولومبيا على الموقع (www.cc.columbia.edu/cu) والى جانب

هاتين الموسوعتين، أفدنا من موسوعات أخرى كثيرة من بينها موسوعة الغرب للقانون الأمريكي (West's Encyclopedia of American Law. Copyright © 1998 . والموسوعة الكاثوليكية (The Catholic Encyclopedia .New York: Robert Appleton Company. Retrieved December 5, 2010)والمنشورة على الموقع(http://www.newadvent.org/cathen) وقاموس السيرة الروسي (.Russian). (Русский Биографический Словарь [Russian Biographical Dictionary] فضلاً عن مجموعة أخرى من الموسوعات التي دونت في قائمة المصادر .

وأخيراً وليس آخراً فقد كان للبحوث والمقالات الأجنبية المنشورة على مواقع عدة من الانترنت مكانة مهمة في هذه الدراسة، إذ اعتمدنا على جملة منها في مقدمتها البحث الموسوم بـ(التحالف الأمريكي الروسي الذي أنقذ الاتحاد)،(The US-Russian Entente that Saved of the Union,) للباحث كونستنتين جورج(Konstantin George) وهو من البحوث القيمة التي اعتمدت عليها الدراسة عند استعراضها لطبيعة العلاقات الروسية الأمريكية قبل اندلاع الحرب الأهلية أو أثناءها والمنشور على الموقع الالكتروني (http://members.tripod.com)، فضلاً عن مجموعة من المقالات التي تناولت العلاقات الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية مع فرنسا عبر مراحل مختلفة، منها مقال العلاقات الفرنسية الأمريكية (Franco –U.S relation)المنشور على الموقع (.www.historymania .com) التابع للقسم التاريخي في سفارة الولايات المتحدة الأمريكية في فرنسا، إلى جانب العديد من المقالات الأخرى المنشورة على موقع وزارة الخارجية الأمريكية تحت تصنيف القسم التاريخي على الموقع :(// :http , (history state. gov /countries / Russia).

واجه الباحث في دراسته أول الأمر صعوبة بالغة في توفير المصادر الخاصة بها وتحديداً الوثائقية منها، لافتقار اغلب مراكزنا البحثية لوثائق وكتب تعود لتلك المدة من تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، فأغلب الوثائق الموجود إنما تغطي التاريخ المعاصر للولايات المتحدة لاسيما خلال الحربين الأولى والثانية وما تلاها، إلا أن تلك الصعوبة تم التغلب عليها وبحمد الله عبر استثمار الخدمات التعليمية والبحثية التي تقدمها جملة من المؤسسات العالمية، كالجامعات والمراكز البحثية وعدد من المواقع الالكترونية الحكومية منها والأهلية، فتمكنا بفضل من الله أن

نصل إلى العديد من الوثائق والمصادر المهمة وفي مواضيع شتى أغنت الدراسة بمادة علمية وثائقية قيمة، أما الصعوبة الأخرى التي واجهت الدراسة فهي كثرة التداخل والاشتباه الذي وقع فيه عدد من الباحثين لاسيما الأجانب منهم، وصل في بعض الأحيان إلى حد التناقض، مما خلق لنا صعوبة تحديد المعلومة الأصدق والأدق،لاسيما في ضوء إن اغلب المصادر هي باللغة الانكليزية ما أضاف صعوبة أخرى للموضوع، لكن مما سهل على الباحث تجاوز هذه العقبة اعتماده على بعض الوثائق التي كانت فيصلاً دقيقاً في هذه المسألة.

وفي الختام أتمنى من الله جل شأنه أن أكون قد وفقت في دراسة هذا الموضوع، ما استطعت لذلك سبيلاً ، وان يحظى برضا وقبول المختصين من ذوي العلاقة.

كانت الولايات المتحدة الأمريكية حين اندلعت الحرب الأهلية عام ١٨٦١ ،تعيش حالة من السلم في علاقاتها مع اغلب دول العالم ، وكانت الصداقة السمة الأبرز في تلك العلاقات، لذلك حينما اندلعت الحرب انقسمت الدول الأوربية لاسيما الكبرى منها بين اتجاهين اثنين: الداعم للشمال والساعي للإبقاء على وحدة البلاد، في حين عبر الاتجاه الآخر عن سروره لرؤية التحالف الجنوبي ينتصر، لأن ذلك يعني انهيار الاتحاد الأمريكي بصورة نهائية وقد حددت تلك الرؤى مواقف الدول الكبرى يومذاك من الحرب في الولايات المتحدة الأمريكية فيما بعد.

ولأجل تشخيص أسباب اتخاذ تلك الدول مواقفها، لابد من العودة إلى تأريخ علاقة الولايات المتحدة بتلك الدول بغية استعراض الأطر العامة التي حددت طبيعة تلك العلاقات حتى اندلاع الحرب الأهلية الأمريكية مع بدايات عام ١٨٦١، كي نستطيع بعدها فهم الخلفيات السياسية والاقتصادية، بل حتى الاجتماعية التي كانت تقف وراء اتخاذ تلك الدول لمواقفها لاسيما دول مثل بريطانيا العظمى وفرنسا وروسيا .

أولاً . علاقات الولايات المتحدة الأمريكية مع بريطانيا العظمى حتى عام ١٨٦١ .

ذكر المؤرخون أسباباً عدة لنزوع المستعمرات الأمريكية للاستقلال عن بريطانيا البلد الأم[١]، وان كان الكثيرون يتجهون للقول إن العامل الأساس للمطالبة بالانفصال يرجع إلى النضوج الذي تحقق في المستعمرات والذي أصبح مع مرور الوقت يتعارض كلياً مع النظام الاجتماعي والاقتصادي والسياسي القائم في بريطانيا العظمى [٢].

أما في الجهة الأخرى من الأطلسي فكان العكس يحدث تماماً ، إذ أصبح الاتجاه السائد لدى بريطانيا العظمى في القرن الثامن عشر يسير نحو المركزية وتركيز السلطة في أقاليم الإمبراطورية بيد البرلمان البريطاني على اعتبار أنها إمبراطورية موحدة والسلطة المركزية فيها هي المشرف الأول على قواعد النظام البريطاني ومن ثم فالحكومة المركزية هي المشرف الرئيس

---

(١) يراجع للاطلاع بصورة أكثر تفصيلاً في تلك الأسباب:
Henry Cabot Ladge , A Short History of the English Colonies in American, Harper and brother, New York, 1881. PP.512-527.

(٢) ناهد إبراهيم الدسوقي،دراسات في التاريخ الأمريكي،دار المعرفة الجامعية،مصر، ١٩٩٨ ، ص٤٩.

على نشاط الفرد والجماعة من اجل تنمية موارد الدولة[١]. وفي سبيل تدعيم ذلك أخذت بتصدير إنتاجها الصناعي إلى مستعمراتها بوصفها وسيلة من وسائل تقوية كيانها وزيادة دخلها، واتجهت صوب نوع جديد من الحكومة المتصفة بالقوة والشدة لاسيما في عهد الملك جورج الثالث(George III)(١٧٨٣-١٨٢٠)[٢]،الذي أصر بدوره على أن تتحمل المستعمرات البريطانية بعض النفقات الباهظة الناجمة عن حرب السنوات السبع(١٧٥٦-١٧٦٣)[٣]، ولم تكن مستعمراتها في أمريكا الشمالية استثناءً من السياسة الجديدة، فقد أقرت الحكومة البريطانية فيها نظاماً شبه مركزي ارتكز على أسس هي: الحاكم والمجلس النيابي (التشريعي) والمجلس الاستشاري[٤]. وشرع قادة بريطانيا وفي مقدمتهم رئيس الوزراء جورج كرينفيل(George

---

(١) عبد الفتاح حسن أبو عليه ،تاريخ الأمريكيتين والتكوين السياسي للولايات المتحدة الأمريكية الرياض ، ١٩٧٨، ص٤٧.

(٢) ولد جورج الثالث في ٤ حزيران ١٧٣٨ ارتقى العرش للمدة (١٧٦٠-١٨٢٠) و كان يعاني من نوبات جنون دورية استمرت طويلاً بدءاً بعام ١٧٨٠ ، وقد شخص الأطباء مؤخراً إصابته بمرض نادر يسببه خلل ايضي يعرف "بور فيريا " توفي جورج الثالث في ٢٩ كانون الثاني ١٨٢٠ يراجع حول جورج الثالث ودوره في التاريخ الانكليزي الحديث:

Ayling Stanley, George the Third,. London, Collins, 1972.

وللتعرف على موقفه بدقة من الثورة الأمريكية :

Peter D. G.Thomas, "George III and the American Revolution",1985.

(٣)هي الحرب التي اندلعت نتيجة المنافسة الاستعمارية بين بريطانيا وفرنسا في قارة أمريكا والنضال في سبيل السيطرة والنفوذ في ألمانيا ،اشتركت فيها جميع دول أوروبا تقريبًا، وامتدت إلى أمريكا والهند ومناطق أخرى وسميت في أمريكا بالحرب الهندية الفرنسية، وفي أوروبا نشبت الحرب بين كل من بروسيا والنمسا من أجل السيطرة على ألمانيا. ونتيجة لهذه الحرب، فقدت فرنسا سلطانها في أراضي أمريكا الشمالية التي استولت عليها بريطانيا نتيجة عقد معاهدة باريس ١٧٦٣ ،يراجع:

Daniel Marston, The Seven Year's War ,Osprey ,London,2001.

(٤) يراجع لمزيد من التفاصيل حول سياسة بريطانيا تجاه مستعمراتها في أمريكا الشمالية في تلك المرحلة:
يونس عباس نعمة ، سياسة بريطانيا تجاه مستعمراتها في أمريكا الشمالية ١٧٦٣-١٧٧٦ ، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية/ جامعة بابل ، ٢٠٠٦.

Grenville)[١] في عام ١٧٦٣ بتنفيذ السياسة الجديدة، القائمة على إجبار المستعمرات على دفع جزء من تكاليف حرب السنوات السبع وسيطرة المتروبول على جميع الأراضي الجديدة التي استولت عليها من فرنسا في العالم الجديد[٢].

ولغرض تنفيذ سياستها تلك، شرعت الحكومة البريطانية بإصدار سلسلة من القوانين والتشريعات كان في مقدمتها قوانين الملاحة وقوانين "إعلام المساعدة" (Write of Assistance) التي أعطت السلطات البريطانية بموجبها الحق لموظفي الكمارك تفتيش أي منطقة مشبوهة بتهريب البضائع[٣]،تلا ذلك إصدار قوانين ضريبية شديدة الوطأة على سكان المستعمرات، فأصدرت في عام ١٧٦٤ قانون السكر الذي كان يهدف إلى زيادة مداخيل الخزانة من الضرائب، وبموجبه فرضت حكومة لندن ضرائب كمركية على العسل والنبيذ والحرير والتين وبعض الكماليات الأخرى[٤]،غير إن أكثر الضرائب إزعاجاً للأمريكيين كانت ضريبة الطابع(Stamp Act)،التي قضت بضرورة شراء طوابع حكومية تتراوح قيمتها بين ستة بنسات إلى ستة جنيهات لغرض تنظيم العقود أو الأعمال التي تكون الدوائر البريطانية طرفاً فيها كما فرضت شراء الطوابع على الصحف والمجلات والمستندات وغيرها[٥].

ومن سوء طالع واضعي القانون انه أثار عداء أكثر الجماعات قوة وأكثرها تأثيراً في المستعمرات،وهم رجال الصحافة والمحامين ورجال الدين والتجار ورجال الأعمال، وقد ظهرت

---

(١) ولد في ١٤ تشرين الأول ١٧١٢ ،انتخب في البرلمان عام ١٧٤١ وأصبح زعيماً لمجلس العموم ، تقلد بعدها عدة مناصب منها رئيساً للوزراء (١٧٦٣-١٧٦٥) سقطت حكومته نتيجة خلافه مع الملك حول تركيبة مجلس الوصاية على العرش ، توفي في لندن في ١٣ تشرين الثاني ١٧٧٠ ، يراجع :

British History. A Dictionary of British History. Copyright © 2001, 2004 by Oxford University Press http://www.answers.com/topic/

(٢) عمار محمد علي حسين الطائي ، الدبلوماسية الأمريكية خلال حرب الاستقلال "١٧٧٥-١٧٨٣" ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ،كلية الآداب/ جامعة بغداد ، ٢٠٠٩، ص٣٢.

(3) Arthur C .Perry and Jr and Gertrude. A .Price , American History ,Second book "1763 to the Present time" , New York –Chicago ,1914 ,P.4.

(٤)عمار محمد علي حسين الطائي ،المصدر السابق، ص ٣٥.

(5)Salma . Hale , History of the United States from first settlement as colonies to the Close of the War With Great Britain in 1815, Second edition , London , 1827,PP.194-195.

المعارضة جلية في جميع أنحاء البلاد شمالاً وجنوباً ، فعطل دولاب العمل وهبطت التجارة مع بريطانيا العظمى هبوطاً كبيراً في صيف عام ١٧٦٥[1].

واجهت تلك القوانين لاسيما قانون الطابع، الذي لا تقتصر أهميته على إثارة المقاومة الثورية لوحدها بل وإجباره الأمريكيين على وضع نظرية جديدة في علاقاتهم مع الإمبراطورية، واجهت معارضة شديدة من رجال الأعمال والمحامين ورؤساء تحرير الصحف والمجلات وغيرهم، وتحت ضغط الهيجان الشعبي العام اضطرت الحكومة البريطانية إلى إلغاء معظم تلك الضرائب وفي مقدمتها ضريبة الطابع[2].

وعلى الرغم من تراجع بريطانيا العظمى عن قانون الطابع، إلا أنها أصبحت أكثر حرصاً وعناداً في إظهار سلطتها –على الأقل التشريعية منها– على المستعمرات، فاتخذت سلسلة من القوانين والقرارات عرفت بقوانين تاونسند(Townshend) عام ١٧٦٧،منها فرض ضرائب جديدة على الورق والأصباغ والشاي[3]، مما أثار موجة جديدة من السخط الشعبي ضد حكومة المتروبول في لندن، الأمر الذي اضطرها للتراجع عنها جميعاً باستثناء ضريبة الشاي التي أبقتها رمزاً لسيادتها وقدرتها على فرض الضرائب على جميع ممتلكات الإمبراطورية دون استثناء[4] ، وكما ذكر الملك جورج الثالث:" **لابد أن تبقى دائماً ضريبة واحدة تبقي حق فرض الضرائب قائماً**"[5].

كان لتلك السياسة نتائج خطيرة على مستقبل العلاقات بين بريطانيا العظمى ومستعمراتها، فقد ولدت ردود أفعال غاضبة جداً لدى سكان المستعمرات الأمريكية،الأمر الذي دفعها للتحرك السياسي واتخاذ مواقف موحدة ضد السياسة البريطانية الجديدة، لذلك لقيت دعوة ولاية ماساشوستس لعقد مؤتمر في نيويورك لغرض النظر في كيفية مواجهة الواقع السياسي الجديد،

---

(1) مكتب الاستعلامات الأمريكي ، موجز التاريخ الأمريكي ، القاهرة ، ص ٤٠–٤١.

(2) Bernhard Knollenberg, Growth of the American Revolution, 1766–1775. New York: Free Press, 1975,PP.21-25.

(3) Ibid , PP.228.

(4) يراجع عن القرارات والقوانين التي اتخذتها الحكومة البريطانية ضد المستعمرات وردود الفعل التي ولدتها ومن ثم أثرها في اندلاع حرب الاستقلال الأمريكية:

Charles A. Beard and Mary R. Beard , History of the United States , the Macmillan company , New York ,1921 ,PP. 77-99 ; Salma .Hale , Op.Cit , PP. 194-242.

(5) نقلاً عن :مكتب الاستعلامات الأمريكي ، المصدر السابق ، ص٤٢.

استجابة كبيرة من لدن الولايات الأمريكية التي حضر عنها ٢٧ مندوباً للمؤتمر الذي عقد في تشرين الأول ١٧٦٥ ، وأعلن الجميع صراحة معارضتهم لتدخل بريطانيا العظمى في الشؤون الأمريكية[١].

اجبر هذا المؤتمر وسائر الفعاليات الشعبية الأخرى الحكومة البريطانية على التراجع عن كل إجراءاتها الاقتصادية تقريباً،ومع ذلك فإن العلاقة بين حكومة لندن ومستعمراتها في أمريكا الشمالية استمرت غير مستقرة، إلا أنها كانت هادئة تقريباً طوال الأعوام من ١٧٧٠–١٧٧٣ أي خلال المرحلة التي تلت نقض قوانين تاونسند[٢]. وقد حز هذا الهدوء النسبي في نفوس المتطرفين ممن كانوا يتوقون نحو الاستقلال التام عن بريطانيا من أمثال جون آدمز(John Adams)[٣]، ومع أنهم لم يجرأوا على المطالبة العلنية بذلك، إلا أنهم نجحوا في إبقاء شعلة المعارضة ،إذ نظموا في عام ١٧٧٢ ما سموه "بلجان المراسلة" في كافة أنحاء المستعمرات،لتفعيل الدعاية ضد الحكومة البريطانية والدفاع عما أسموه(بحق المستعمرات)[٤].

وبعد تسارع الأحداث تصادم الطرفان مرة أخرى فيما سمي (بمذبحة بوسطن) في ١٦ أيلول ١٧٧٣، حينما قتل فيها خمسة من الأمريكيين بعد أن هاجموا الجنود البريطانيين على اثر منح بريطانيا العظمى شركة الهند الشرقية، حق احتكار بيع الشاي في المستعمرات للتعويض عن الأزمة التي كانت تعاني منها الشركة[٥]، فأثار القرار حفيظة سكان المستعمرات الذين توجه قسم

---

(١) عمار محمد علي حسين الطائي ، المصدر السابق ، ص ٣٦.

(2) Arthur C. Perry and Jr and Gertrude .A .Price , ,Op.Cit , P.7.

(٣) ولد في ٣٠ تشرين الأول ١٧٣٥، اختير بعدها لعضوية مجلس ماساشوستس التشريعي كما عمل مندوباً للكونغرس القاري فكان احد الشخصيات التي صاغت إعلان الاستقلال ،تنقل في مناصب عدة منها وزيراً لبلاده في فرنسا وهولندا وبريطانيا العظمى (١٧٧٨–١٧٨٨) كما عمل نائباً للرئيس للمدة (١٧٨٩–١٧٩٧) ثم رئيساً للبلاد (١٧٩٧–١٨٠١) ، توفي في ٤ تموز ١٨٢٦ ، يراجع:

US Government Guide. The Oxford Guide to the United States Government. Copyright © 1993, 1994, 1998, 2001, 2002.

(٤) محمد محمود النيرب ، المدخل في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية حتى عام ١٨٧٧، ج١، دار الثقافة الجديدة ،القاهرة ١٩٩٧، ص ٨٧.

(5) Arthur C. Perry .and Jr and Gertrude .A .Price , ,Op.Cit , P.8.

منهم بقيادة صاموئيل آدمز(Samuel Adams)[١]، للهجوم على ثلاث سفن محملة بالشاي كانت راسية في ميناء بوسطن، وألقى المهاجمون الشاي في البحر،وسميت هذه الحادثة (حفلة شاي بوسطن) الأمر الذي دفع بريطانيا العظمى لإقرار سلسلة (القوانين الجائرة)[٢]، منها إغلاق ميناء بوسطن، وتخويل الملك حق تعيين مستشاري ماساشوستس الذين كانوا ينتخبون سابقاً، ولم يعد للندوات الشعبية حق الاجتماع إلا بتصريح من الحاكم،فضلاً عن قانون مساكن الجند الذي يفرض على السلطات المحلية توفير سكن مناسب للجنود على حساب الأهالي، أما اشد تلك القوانين وطأة فكان قانون (كويبك) الذي وسَّع إقليم كويبك ومنح السكان الفرنسيين حق التمتع بالحرية الدينية، وذلك يعني من الناحية العملية إحاطة المستعمرات الشمالية الغربية بإقليم تسود فيه الكاثوليكية اللاتينية، ومع إن قانون كويبك لم يصدر كإجراء عقابي إلا أن الأمريكيين عدَّوه ضمن القوانين الجائرة التي أصبحت كلها تسمى (بالقوانين الخمسة التي لا تطاق)[٣].

أدت تلك السياسة المتشددة وردود الأفعال الموازية لها إلى تطور فكرة الاستقلال لدى الساسة الأمريكيين الذين باتوا آنذاك أكثر استعداداً لذلك الأمر، وظهر ذلك واضحاً حين عقدوا المؤتمر القاري الأول (The First Continental Congress) في ٥ أيلول ١٧٧٤ الذي جاء بناءً على دعوة وجهها المجلس التشريعي في فرجينيا ، وكانت نتيجته أن طالب المؤتمرون بإلغاء كل القوانين الاقتصادية التي شرّعتها حكومة لندن منذ عام ١٧٦٣[٤]، وبذلك أبرزوا فكرة النظرية السياسية الأمريكية التي بمقتضاها عارضوا حق البرلمان البريطاني في فرض ضرائب على المستعمرات بناء على نظرية (**لا ضريبة دون تمثيل**)، كما أقدم المؤتمر على تشكيل

---

(١) ولد في ٢٧ أيلول ١٧٢٢ في بوسطن، وفي عام ١٧٧٢ ،عمل ناطقاً لجماعة أبناء الحرية ، كما عمل عضواً في المجلس التشريعي (١٧٦٥-١٧٧٤) ، أصبح مندوباً في الكونغرس القاري (١٧٧٤-١٧٨١) ، كما عمل حاكماً لولاية ماساشوستس (١٧٩٤-١٧٩٧) ، توفي في ٢ تشرين الأول ١٨٠٣ ، يراجع :

US Government Guide. The Oxford Guide to the United States Government.

(2) Arthur C. Perry .and Jr and Gertrude .A .Price ,Op .Cit , P. 19.

(3)Emma Willard, History of the United States or" Republic of America ,A.S,Barnes & Co, New York ,1847, PP.165-167;

ديب علي حسن، الولايات المتحدة الأمريكية "من الخيمة إلى الإمبراطورية" ، مراجعة:إسماعيل الكردي، ط٢، دمشق ،٢٠٠٤ ، ص١٢٤.

(4)Henry Cabot Ladge , Op .Cit , P. 518.

لجنة قارية يكون من شأنها تنظيم المقاطعة التجارية ضد البضائع البريطانية، كما وافق المؤتمر على أن يجتمع في السنة التالية لتقييم الرد البريطاني على قرارات المؤتمر (١).

دفع رفض حكومة لندن الاستجابة لمطالب سكان المستعمرات، إلى عقد المؤتمر القاري الثاني في فيلادلفيا في ١٠ أيار ١٧٧٥، ومن ثم تلاه إعلان الثورة التي بدأت في عام ١٧٧٦، ولم تستكمل متطلباتها السياسية والعسكرية إلا بعد عام ١٧٨٢، حينما بدأت مفاوضات الصلح بين الأمريكيين من جهة والحكومة البريطانية من جهة أخرى، حول جميع المسائل المهمة التي كانت تحكم العلاقة القائمة بين الطرفين كمسألة استقلال الولايات المتحدة استقلالاً تاماً غير منقوص ومسألة الموانئ والديون وغيرها(٢).

كما شمل الصلح الذي وقع في الثالث من أيلول ١٧٨٢،عقد معاهدة فرساي أو ما يعرف بصلح باريس بين بريطانيا وفرنسا من جهة، وبين بريطانيا العظمى واسبانيا من جهة ثانية، واشتمل على اعتراف بريطانيا باستقلال الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة الممتدة من كندا حتى خط عرض ٣١ شمالاً ، وتنازلت عن فلوريدا وجزيرة مينورفا إلى اسبانيا مقابل حصولها على جزر البهاما ، كما تنازلت عن جزيرة سانت لوشيا لفرنسا في البحر الكاريبي مقابل عودة بعض جزر الكاريبي التي احتلتها فرنسا وبعض موانئ خليج هدسن إلى السيادة البريطانية(٣).

بعد أنُ أعلن الاستقلال حاولت الولايات المتحدة الأمريكية أن تقيم علاقات مميزة مع بريطانيا العظمى، لذلك أقدمت على تعيين جون آدمز أول وزير مفوض لها في لندن في حزيران ١٧٨٥(٤) ، وقد وجد بعض المؤرخين في اختيار جون آدمز لهذه المهمة وفي مثل تلك الظروف خطأ دبلوماسياً جسيماً، فعلى الرغم مما عرف عن الرجل من مقدرة قانونية ووطنية غير مشكوك فيها، إلا انه وصف بقلة القدرة على التفاوض دبلوماسياً كما وصفه البعض أنه كان(

---

(١) لكن على الرغم من ذلك فان سكان المستعمرات اقروا بإخلاصهم للملك والبرلمان في بريطانيا العظمى واعترفوا" بان البرلمان البريطاني هو الحاكم في جميع قضايا التجارة والشؤون الخارجية " .يراجع:
Oscar Handlin, The History of the United States, Vol. I, London, 1967, P.228.

(2) Henry Cabot Ladge , Op .Cit , P. 519.

(3) Emma Willard, Op.Cit , P.166.

(٤) كان اللورد Carmarthen هو من قدّم آدمز إلى الملك بصفته وزيراً مفوضاً للولايات المتحدة الأمريكية لدى المملكة ووصف المؤرخون الحدث بأنه كان "**مناسبة رائعة جداً ...فكانت الغرفة مليئة بالوزراء والأساقفة وكل أنواع الخدم**".. Emma Willard, Op.Cit , P.166

مشاكساً،غير صبور،ومتهوراً) ومع ذلك فإن خطابه الذي ألقاه أمام الملك جورج الثالث كان رصيناً ولبقاً، ومما جاء فيه:" **سيدي ..لقد عينتني الولايات المتحدة الأمريكية وزيراً مفوضاً لها إلى فخامتكم...وأمرتني أن اسلم لفخامتك هذه الرسالة التي تتضمن إثباتاً منها بذلك...ولي الشرف أن أوكد لفخامتكم موافقتهم بالإجماع ورغبتهم في تشجيع أفضل الاتصالات وديةً...بين مواطني فخامتكم ومواطنيهم...واعتقد إني الأكثر حظاً...لحصولي على شرف ..أن أكون أول من يقف في حضرة فخامتكم الملكية**"[١].

تأثر الملك من جانبه بالخطاب بصورة عميقة وطمأن آدمز أنه يقابل الخطوات الصديقة بلهفة مماثلة بل وعبر كذلك عن سعادته لتعيين آدمز وزيراً مفوضاً لبلاده في لندن حين أشار"**يجب أن أقول بأنني لا أتلقى فقط وبكل سرور التجاوب الودي من الولايات المتحدة ولكنني مسرور جداً لاختيارك لتكون وزيرهم،كما أتمنى أن تصدق بأني...في المنافسة الأخيرة...تصرفت بناءً على ما اعتقدته بنفسي...واجب أدين به لشعبي، وسأكون صريحاً جداً معك أنا كنت آخر من سيوافق على الانفصال، لكن بعد أن حدث الانفصال وأصبح أمراً واقعاً، فاني سأقول الآن وكما كنت أقول دائما باني سأكون أول من سيستقبل صداقة الولايات المتحدة كقوة مستقلة** "[٢].

وعلى الرغم من مشاعر المودة التي عبَّر عنها الملك، إلا أن آدمز واجه صعوبة كبيرة في مفاوضاته مع حكومة لندن، فما أن بدأت المفاوضات، حتى تغيَّر المشهد بين الطرفين بصورة جذرية نحو الأسوأ ، ولم تتحقق الأهداف الثلاثة التي كلف آدمز بانجازها مع بريطانيا العظمى والتي تمثلت في: إقناعها بضرورة سحب قواتها من الحصون الحدودية على وفق المعاهدة المعقودة بين الطرفين، وضمان تعويضها لتجار العبيد الأمريكيين عن الخسائر التي ألحقتها السفن البريطانية ، وأخيراً السعي لإقامة علاقات تجارية متقدمة بين البلدين[٣]، ولم تظهر بريطانيا العظمى رغبة في التجاوب مع تلك الأهداف، بل على العكس، فربما التجأت إلى سياسة

---

(١) يراجع نص الخطاب كاملاً في :

Edward Smith ,England and American After Independence "A short Examination of their international intercourse ","1783-1782" , Westminster ,Archibald Constable and Co ,1900 ,PP.5-6 .

(2)Quoted in : Willis Fletcher Johnson ,American's Foreign Relations , Vol .I , New York ,The Century .co , 1916 , P.142

(1) Emma Willard, Op.Cit , P.170.

المماطلة والتأجيل، ولم يستطع آدمز الحصول على جواب مقنع لأي من طلباته على الرغم من مرور أكثر من خمسة أشهر على وصوله إلى لندن[١]، ففيما يتعلق بالبندين الأول والثاني من طلبات آدمز، فإن الحكومة البريطانية عبَّرت عن رفضها الصريح لها وأبلغت الوزير المفوض الأمريكي أنها لن تنسحب من الحصون والقلاع الحدودية ، كما جددت رفضها ضمان دفع تعويضات لتجار العبيد الأمريكيين حتى يحصل التجار الانكليز بدورهم على ديونهم المتأخرة على رجال الأعمال الأمريكيين،الأمر الذي دفع بآدمز للاعتراض على أساس أن المعاهدة المعقودة بين البلدين عام ١٧٨٣ لا تتضمن بنداً أو شرطاً بهذا الخصوص[٢].

أما بالنسبة للبند الثالث من المطالب الأمريكية المتعلق بإقامة علاقات تجارية بين الطرفين فإن حكومة لندن تجاهلته بصورة كبيرة لقناعتها بعدم إمكانية وجود أي اشتراطات في المعاهدة قد تكون لصالحها، وإن تنفيذ قوانين الملاحة سيكون كافياً لضمان أرباح كافية لتجارتها،إلى جانب أن بريطانيا العظمى كانت متأكدة من حصولها على الجزء الأكبر والرئيس من التجارة مع الولايات المتحدة حتى من دون معاهدة رسمية بين البلدين[٣]، وهكذا انتهت مهمة آدمز بالفشل الذريع، بل بدأ هو شخصياً يخسر أصدقاءه في لندن بالتدريج الأمر الذي اضطره في نهاية المطاف إلى العودة إلى بلاده عام ١٧٨٨ دون أن يحقق شيئاً مما كلف بانجازه[٤].

وعلى الرغم من فشل مهمة آدمز في تحقيق أهدافها إلا أن البلدين أنجزا خطوة مهمة وكبيرة نحو تأسيس علاقات دبلوماسية مباشرة بينهما عام ١٧٩١، حين أرسلت بريطانيا جورج هاموند(George Hammond)[٥]. أول وزير مفوض لها في الولايات المتحدة فردت أمريكا

---

(2) Willis Fletcher Johnson ,Op.Cit, PP.142-143.

(3) Emma Willard, Op.Cit , PP.178-189.

(4)John W Foster , A century of American Diplomacy " 1776-1876" , Boston and New York , 1901, P 92.

(5) Ibid.

(٥) ولد في عام ١٧٦٣ شرق يوركشاير،عين قائماً بالأعمال في فيينا(١٧٨٨ – ١٧٩٠)،وفي عام ١٧٩١، أصبح مستشاراً في المفوضية البريطانية في مدريد،ثم وكيلاً في وزارة الخارجية،توفي عام ١٨٥٣،يراجع:

African American Literature. The Concise Oxford Companion to African American Literature. Copyright © 2001 .

بالمثل إذ أرسلت توماس بينيكي(Thomas Pinckney)[١]، ليكون الوزير الأمريكي الثاني لها، وكان بينيكي قد وصف بأنه:" **رجل حازم ومخلص جداً لوطنه**"[٢]. أما هاموند فقد سبق وأن عمل سكرتيراً للجنة السلام البريطانية في باريس عام ١٧٨٣ ومن ثم سكرتيراً للمفوضية في مدريد، ومع ذلك فانه لم يكن دبلوماسياً " قديراً " وعرف عنه عناده المفرط[٣].وعلى الرغم من المحاولات الدبلوماسية التي قام بها الرجلان، إلا أن جهودهما لم تسفر عن شيء، إذ لم يستطيعا حل أي من الأمور العالقة بين الدولتين بل ربما أسهما بصورة غير مباشرة في زيادة توتر العلاقة بين بلديهما بصورة اكبر، وأخذت البحرية البريطانية تشدد من إجراءاتها تجاه السفن التجارية الأمريكية فيما سُجلت زيادة ملحوظة لدعم بريطانيا العظمى للقبائل الهندية ضد الحكومة الأمريكية الأمر الذي جعل العلاقات بين الطرفين اقرب إلى القطيعة منها إلى السلام[٤].

ورداً على تلك الإجراءات، قدّمت الحكومة الأمريكية إلى الكونغرس في السابع من نيسان عام ١٧٩٤ مشروع قرار يقضي بمقاطعة التجارة البريطانية، لإجبارها على الانسحاب من الحصون الحدودية، وقد كان تشريع القانون يعني بالضرورة إعلاناً للحرب ضد بريطانيا[٥]. الأمر الذي أدركه أعضاء مجلس الشيوخ فرفضوا المصادقة عليه، وبفارق صوت واحد فقط هو صوت نائب رئيس المجلس، وعلى الرغم من فشل المصادقة على القانون إلا أنه دفع الحكومة الأمريكية باتجاه ضرورة إنهاء مشكلاتها العالقة مع الحكومة البريطانية بالطرق الدبلوماسية خوفاً من تجدد حالة الحرب بين الدولتين[٦].

---

(١) ولد ٢٣ تشرين الأول ١٧٥٠ ، في تشارلستون، عين وزيراً مفوضاً لبلاده في بريطانيا العظمى (١٧٩٢- ١٧٩٦)،كماُ أرسل مبعوثاً خاصاً إلى اسبانيا عام ١٧٩٥ للتفاوض حول عقد معاهدة سان لورينزو، عمل ضابطاً في حرب عام ١٨١٢ ، وتوفي في ٢ تشرين الثاني ١٨٢٨ ، يراجع :

US Government Guide. The Oxford Guide to the United States Government.

(3) Quoted in : Willis Fletcher Johnson ,Op.Cit , PP.189-190

(4) Emma Willard, Op.Cit , PP.178-189.

(5) Willis Fletcher Johnson ,Op.Cit , PP.190-192.

(6) Ibid.

(1) Emma Willard, Op.Cit , PP.178-189

لقد رغبَ الرئيس الأمريكي جورج واشنطن(George Washington)[1]، في إرسال الكسندر هاملتون(Alexander Hamilton)[2]،على رأس الوفد المفاوض لاعتقاده بأنه كان الأقدر حينها على تنفيذ مهمة إنهاء الخلافات مع الحكومة البريطانية عن طريق عقد معاهدة ثنائية معها، لاسيما في ضوء ما عرف عنه من علاقات طيبة مع اغلب قادتها[3]. ومع ذلك أدرك الرئيس الأمريكي صعوبة تحقيق رغبته في ضوء استحالة أن تتم المصادقة على تعيين مجلس الشيوخ لهاملتون ،وصعوبة توفير ثلثي أصوات المجلس لصالحه لوجود خلافات قوية جداً بينه وبين معظم أعضاء المجلس، لذلك اضطر الرئيس أن يبحث عن بديل لهاملتون فوجد ضالته في رئيس المحكمة العليا جون جاي(John Jay)[4]، وزوده بتعليمات تقضي بمحاولة التوصل إلى اتفاقية مع بريطانيا العظمى لسحب قواتها من مناطق الحدود الشمالية الغربية مع كندا، فضلاً عن إقناعها بدفع تعويضات لأصحاب السفن المصادرة ومحاولة التوصل إلى اتفاقية تجارية تضمن حقوق الولايات المتحدة كدولة محايدة إلى جانب منع السفن البريطانية من تفتيش السفن الأمريكية في عرض البحر[5].

---

(1) ولد ٢٢ شباط ١٧٣٢ في فرجينيا في عائلة غنية ومالكة للعبيد التحق بالقوات العسكرية ١٧٥٤–١٧٥٨، وحينما تشكل المؤتمر القاري ترأس قواته العسكرية ١٧٧٥–١٧٨٣ وقاد الولايات المتحدة إلى النصر والاستقلال عن بريطانيا العظمى ،ترأس لجنة كتابة الدستور واختير بالإجماع أول رئيس للولايات المتحدة (١٧٨٩–١٧٩٧) توفي في ١٤ كانون الأول ١٧٩٩، وللمزيد ، يراجع :

John E. Ferling ,The First of Men: A Life of George Washington, Biography from a leading scholar. ,1989.

(2) ولد في عام ١٧٥٧ ،وكان من أهم الشخصيات التي أسهمت في بناء الولايات المتحدة خلال مرحلة الاستقلال، وعمل مدة من الزمن مستشاراً في إدارة واشنطن ، وعلى الرغم من انه ترشح للانتخابات الرئاسية عام ١٨٠٤ إلا انه لم يفز فيها ، توفي عام ١٨٠٤ ، يراجع.

US Government Guide. The Oxford Guide to the United States Government.

(4) Bradford Perkins, "Lord Hawkesbury and the Jay-Grenville Negotiations," The Mississippi Valley Historical Review, Vol. 40, No. 2. (Sep., 1953), pp. 291-293.

(4) ولد في عام ١٧٤٥في مدينة نيويورك ، كان عضواً في كلا المجلسين القاريين ،عمل في لجان المراسلات وساعد في إعداد مسودة دستور نيويورك وأصبح فيما بعد حاكماً لها عام ١٧٦٥ وبدأت خدمته في الحكومة الفدرالية بتعيينه ممثلاً للولايات المتحدة في اسبانيا ١٧٨٠–١٧٨٢. عمل سكرتيراً للشؤون الخارجية في المؤتمر القاري (١٧٨٤–١٧٨٩) . يراجع:

US Government Guide. The Oxford Guide to the United States Government.

(1)William Henry Trescot, The Diplomatic History of the Administrations of Washington and Adams "1789-1801",Boston ,1857,PP.117-120.

ولنا هنا أن نتساءل عن سبب إرسال الولايات المتحدة مبعوثاً خاصاً لحل الخلافات على الرغم من وجود وزير مفوض لها في لندن ! ويبدو إن السبب في ذلك يعود لإدراكها أن طبيعة المشاكل العالقة بين الدولتين وحجمها بحاجة لشخصية تتمتع بحضور وعلاقات استثنائيين مع بريطانيا العظمى بغية تطمينها من جهة وإقناعها بعقد المعاهدة من جهة ثانية،فضلاً عن أن الاتفاق على بعض بنود المعاهدة ربما كان بحاجة إلى سلطات وصلاحيات خاصة لم يكن وزيرها المفوض في لندن يتمتع بها.

وبعد تقديم تنازلات متبادلة كثيرة كان معظمها من جانب الولايات المتحدة الأمريكية، تم التوقيع على معاهدة جاي في ١٩ تشرين الثاني ١٧٩٤[١]، ومع إن الأمريكيين كانوا يأملون الحصول على مكاسب من وراء هذه الاتفاقية، إلا أن آمالهم تلاشت تماماً فلم تتضمن المعاهدة سوى الاتفاق على تكوين لجان من شأنها دراسة مشاكل الحدود، ودفع التعويضات للأمريكيين المصادرة سفنهم، وموافقة بريطانيا على الانسحاب من المراكز العسكرية في الشمال الغربي وإخلاء الحصون في الأول من حزيران ١٧٩٦ إلى جانب توقيع معاهدة تجارية لم تعط الكثير للولايات المتحدة الأمريكية، لاسيما أنها لم تنص على أي شيء يتعلق بتجارتها مع جزر الهند الغربية أو فرنسا[٢].

أقر مجلس الشيوخ المعاهدة بأغلبية بسيطة، لكنها قوبلت برفض شعبي عام في الولايات المتحدة[٣]، ولعل من مظاهر معارضة الشعب الأمريكي للمعاهدة إقدام العديد منهم على صنع دمى لشخصية جاي ومن ثم شنقها وإحراقها في العديد من الأماكن سواء في الشمال أو الجنوب، وحين حاول هاملتون الدفاع علناً عن المعاهدة في مدينة نيويورك تمت مهاجمته وتعرض للرجم بالحجارة وتخلص بصعوبة من أيدي عامة الناس الغاضبة، بل حتى إن الوزير البريطاني المفوض لم يسلم هو أيضاً من غضب الشعب، إذ تعرض بيته للهجوم أكثر من مرة[٤].

---

(2) Carl Russell Fish , American Diplomacy , 3 ed , Henry Holt and Company ,New York ,1919 , P.108.

(3) William Henry Trescot ,PP. 120-122.

(4) Bradford Perkins , Op.Cit , P. 299.

(1) John W .Foster, Op .Cit , P.95..

وعلى الرغم من الاستياء الشعبي الذي واجهته المعاهدة يمكن القول بأنها كانت جيدة، لأنها حسنت العلاقة بين البلدين ، إلا أن ذلك لم يستمر طويلاً ، إذ سرعان ما عادت التوترات بين البلدين على أثر تجدد النزاع بين فرنسا وبريطانيا عام ١٨٠٣، إذ أوجب تجدد هذا النزاع على الولايات المتحدة مواجهة الدفاع عن حقوقها الحيادية في المياه الدولية، لاسيما بعد أن سعت بريطانيا العظمى إلى منع فرنسا من المتاجرة مع مستعمراتها في جزر الهند الغربية[١]، وشرعت بتطبيق قوانين وإجراءات متعددة ،منها ما عرف بقرار الاسكس عام ١٨٠٥ وهو إعادة تطبيق قانون عام ١٧٥٦ ، القاضي بوقف الشحن إلى فرنسا عن طريق الموانئ الأمريكية، لذلك قام الأسطول البريطاني بمصادرة السفن التي تخالف هذا القانون وفي مقدمتها السفن التابعة للولايات المتحدة الأمريكية[٢]، ورداً على تلك الإجراءات، فإن فرنسا هي أيضاً قامت بإصدار مجموعة من القرارات التي كان من شأنها عرقلة التجارة البريطانية في المياه الدولية وفي مقدمة تلك القرارات ما عرف "بإعلان برلين" عام ١٨٠٦ الذي فرضت فرنسا بموجبه الحصار على الجزر البريطانية، ثم تلاه "إعلان ميلان " الذي أعلنت فيه أنها ستصادر أي سفينة تقوم بالتجارة مع بريطانيا، وبناء عليه قام الأسطول الفرنسي بتفتيش بعض السفن الأمريكية التي تتاجر مع بريطانيا العظمى ومصادرتها[٣].

ولغرض مواجهة الإجراءات البريطانية والفرنسية أقدمت الولايات المتحدة الأمريكية على فرض بعض القيود التجارية والبحرية والسياسية حتى تجبر بريطانيا العظمى وفرنسا على الاعتراف بحقوقها بوصفها دولة محايدة، ومنها قانون التعامل (Intercourse)عام ١٨٠٦ الذي أوقف بموجبه استيراد أي بضائع من بريطانيا إذا أمكن استيرادها من أي بلد آخر[٤]، وقانون (المقاطعة) لعام ١٨٠٧ الذي منع أي تجارة خارجية معها، وقد واجه هذا القانون معارضة قوية من أصحاب السفن التجارية المتمركزين في نيوانجلند، لاسيما وأنه أضر بالمصالح الاقتصادية للأمريكيين، أكثر من إضراره بالمصالح البريطانية التي لم تتأثر كثيراً بعد أن اتجهت إلى

---

(2) William Henry Trescot ,PP. 120-122.

(3) Salma , Hale ,Op.Cit , PP.243-365.

(4) John .A .Doyle , History of American ,London , Macmillan .and Com.1782 ,P.224 and After.

(5) John C.A. Stagg, "James Madison and the 'Malcontents': The Political Origins of the War of 1812 "،William and Mary Quarterly 3rd ser. 33,4 (Oct. 1976 ,PP.557-558.

الاستيراد من جهات أخرى[١]. ونتيجة معارضة سكان نيوانجلند للقانون الجديد أسرعت الحكومة الأمريكية إلى استبداله بقانون عدم التعامل (Non Intercourse) ، الذي طبق بموجبه قانون المقاطعة على فرنسا وبريطانيا العظمى فقط ،إلا إن هذا القانون اثبت فشله أيضاً بل وانعكاس تأثيره على الولايات المتحدة[٢]، ما دفع بالرئيس جيمس ماديسن (James Madison)[٣] إلى استبدال تلك القوانين بقانون(ميكون رقم٢) الذي تضمن استعادة الولايات المتحدة تجارتها مع كلا الدولتين ، لكنها ستمتنع عن التجارة مع عدو الدولة التي تلغي قيودها أولاً على السفن الأمريكية[٤].

ومن الجدير بالذكر إن نابليون بونابرت (١٨٠٣-١٨١٤)، كان أول المستجيبين لذلك القانون فأعلن إلغاءُه قانون (ميلان)،الأمر الذي دفع بالحكومة البريطانية في ظل خوفها من أي تقارب قد يجمع نابليون بالولايات المتحدة الأمريكية من جهة، وضغط طبقة التجار فيها من جهة ثانية،أن تعلن إلغاءها قانون (أوامر بحرية ملكية)؛ إلا أن مبادرتها تلك جاءت متأخرة إذ كان الكونغرس الأمريكي قد أعلن الحرب عليها فعلاً في حزيران ١٨١٢، قبل أن تصل إلى الولايات المتحدة الأمريكية أنباء إلغاء بريطانيا للقانون المذكور[٥].

لم يكن هناك إجماع في الكونغرس على القيام بالحرب ضد بريطانيا ، لكن تحت ضغط فئات (صقور الحرب) من المناطق الغربية والجنوبية التي نظمت نفسها في عام ١٨١١، كسب هؤلاء الغالبية في الكونغرس لإعلان الحرب[٦]، أما نيوانجلند فقد عارضتها بشدة لخوفها من

(1) John C.A. Stagg , Op .Cit , PP.557-558.

(2)Colleen A Sheehan. "The Politics of Public Opinion: James Madison's 'Notes on Government "،'William and Mary Quarterly 3rd ser ,1992 ,PP,43-49.

(٣) ولد عام ١٧١٥ في ولاية فرجينيا ، تلقى تعليمه في كلية نيوجرسي ،انتخب عام ١٧٧٦لمؤتمر فرجينيا الدستوري ،أصبح عضواً في الكونغرس عام ١٧٩٠ ثم وزيراً للخارجية في عهد إدارة توماس جيفرسون، فاز بالانتخابات عام ١٨٠٨ الرئاسية وأصبح الرئيس الرابع للولايات المتحدة، توفي عام ١٨٣٦،يراجع:
US Government Guide. The Oxford Guide to the United States Government.

(4) John .A .Doyle, Op.Cit , P.224.

(5) Colleen A Sheehan ,Op.Cit , PP. 44.

(6) Frank A Updyke ,The diplomacy of the war 1812, the Johns Hopkins Press, Baltimore ,1915,P . 38.

تضرر تجارتها في حالة الحرب، لذا لم يكن التصويت في مجلس الشيوخ للحرب إلا بأغلبية بسيطة ١٣ : ١٩ وفي نهاية الأمر قام ماديسن بإعلان الحرب في ١٩ حزيران ١٨١٢[١].

ظهر جلياً من مسار الحرب إن كلا الطرفين لم يكونا مستعدين تماماً لها، فعلى الرغم من المحاولات المتكررة التي قام بها القادة العسكريون في كلتا الدولتين لإحراز النصر وحسم الحرب لصالحهم، إلا إن أحداً منهم لم ينجح في ذلك[٢]، الأمر الذي أجبر الطرفان وخصوصاً بريطانيا العظمى الخضوع للأمر الواقع وإنهاء الحرب، لاسيما بعد الانتصارات الأمريكية في بحيرة تشابلين ومعارضة الرأي العام البريطاني الشديد للحرب، ما أجبر الحكومة البريطانية على تخفيف حدة مطالبها من الوفد الأمريكي المفاوض لإنهاء الحرب، ومع إن الطرفين نجحا في عقد معاهدة (جنت) عام ١٨١٤[٣]، إلا أنها لم تتضمن أية تغييرات إقليمية لصالح أحد الطرفين فقد أهملتها بنود المعاهدة حقوق الحياد التي دخلت الولايات المتحدة الحرب من اجلها وكتفت بالدعوة لتشكيل لجان متعددة تنظر في النزاع حول مشكلات الحدود،التجارة،الصيد البحري، والحقوق في البحيرات[٤].

تحسنت العلاقات بين الطرفين بصورة كبيرة بعد حرب عام ١٨١٢ ، التي كان لانتهائها أثراً في توصل الولايات المتحدة الأمريكية والحكومة البريطانية لسلسلة من الاتفاقيات الدبلوماسية المهمة مثل الاتفاقية التجارية لعام ١٨١٥ التي بموجبها سمح للولايات المتحدة الأمريكية بالتجارة مع كل الموانئ البريطانية ما عدا جزر الهند الغربية و اتفاقية رش- باجوت(Rush-Bagot

---

(١) واجهت هذه الحرب معارضة سكان الولايات الشمالية ومع ذلك فإنها أعلنت في ١٩ حزيران ١٨١٢ و استمرت المعارك الحربية حتى الرابع والعشرين من كانون الأول عام ١٨١٤ إذ تم توقيع معاهدة جنت التي أنهت الحرب بين الطرفين ، وعلى الرغم من توقيع المعاهدة في عام ١٨١٤ إلا إن المعارك لم تنته فعلياً إلا في أيار ١٨١٥ إذ نجح جيش الحدود الأمريكي بتحقيق انتصار كبير على حامية نيواورلينز البريطانية ، يراجع للمزيد حول الحرب ونتائجها:

Donald R. Hickey , The War of 1812 :A forgotten Conflict , Chicago, IL: University of Illinois Press , 1990; Jon Latimer , 1812: War with America ,Cambridge , MA: Harvard University Press, 2007.

(2)Frank A Updyke ,Op.cit , PP.39-40.

(3)John C.A. Stagg, Op.Cit , PP.557-558.

(4)Colleen A Sheehan ,Op.Cit , PP. 48.

)[1]عام ١٨١٧ التي عالجت مسألة القوات البحرية في منطقة البحيرات الكبرى وعدتها منزوعة السلاح، وهذا كان يعني فتح الحدود مع كندا، واتفاقية الحدود عام ١٨١٨ ،التي تم الاتفاق فيها على أن يكون خط عرض ٤٩ْ الحد الفاصل بين حدود كندا البريطانية والولايات المتحدة الأمريكية الممتدة من بحيرة وودز إلى جبال الروكي[2].

وحينما تولى جيمس مونرو(James Monroe)[3] الحكم في الولايات المتحدة بدأت مرحلة جديدة في الدبلوماسية الأمريكية لاسيما مع تعيين جون كوينسي آدمز(John Quincy Adams)[4]، وزيراً للخارجية، إذ ركز الجانبان الأمريكي والبريطاني على المشاكل العالقة بين البلدين التي لم يتم حلها خلال حكم الإدارات السابقة، وفي مقدمة تلك المشاكل قضية حقوق الصيد في الأطلسي الشمالي التي منعت الحكومة البريطانية الأمريكيين من الاستفادة منها

(١) نسبة إلى السير تشارلز باجوت (١٧٨١–١٨٤٣) الذي أصبح عضواً في البرلمان ١٨٠٧ ثم وزيراً مفوضاً ومبعوثاً استثنائياً إلى الولايات المتحدة الأمريكية في ٣١ تموز ١٨١٥ ، عمل مدة من الزمن وزيراً لبلاده في روسيا،وحاكماً استعمارياً لإقليم كندا (١٨٤١–١٨٤٣) و وزيراً في هولندا إذ اشترك في المفاوضات التي قادت إلى تأسيس بلجيكا ١٨٣١ ، بعد أن ترك منصبه في كانون الثاني ١٨٤٣، يراجع:

Columbia Encyclopedia. The Columbia Electronic Encyclopedia, Sixth Edition Copyright © 2010, Columbia University Press. reserved. www.cc.columbia.edu/cu/cup/.

(2) Salma , Hale ,Op.Cit , P.399.

(٣) ولد مونرو في ولاية فرجينيا ،أصبح عضواً في الكونغرس الاتحادي عام ١٧٨٣ ، كما عمل حاكماً لفرجينيا مدة من الزمن، أصبح وزيراً مفوضاً لبلاده في باريس خلال إدارة الرئيس واشنطن ،أصبح الرئيس الخامس للولايات المتحدة الأمريكية بعد أن فاز بانتخابات عام ١٨١٦ ،ثم أعيد انتخابه عام ١٨٢٠ ،توفي في تموز عام ١٨٣٠، يراجع:

US Government Guide. The Oxford Guide to the United States Government.

(٤) ولد في ١١ تموز ١٧٦٧ وعين في مناصب عدة منها وزيراً لبلاده في هولندا عام ١٧٩٤ وبروسيا ١٧٩٧ ،أصبح عضواً في مجلس الشيوخ (١٨٠٣–١٨٠٨) ثم وزيراً لروسيا (١٨٠٩–١٨١١) وبريطانيا العظمى (١٨١٥–١٨١٧) ثم انتخب الرئيس السادس للولايات المتحدة (١٨٢٥–١٨٢٩)، توفي في ٢٣ شباط ١٨٤٨ يراجع:

US Government Guide. The Oxford Guide to the United States Government.

أضف لذلك مشكلة آلاف الموالين لبريطانيا العظمى خلال حرب الاستقلال الذين تم استبعادهم خارج البلاد بعد انتهاء الحرب[١].

استندت الحكومة البريطانية في منعها للصيادين الأمريكيين إلى انتهاء العمل بمعاهدة عام ١٧٨٣ وعدتها ملغاة هي وجميع المعاهدات الثنائية بين الدولتين بعد اندلاع حرب عام ١٨١٢، غير إن الولايات المتحدة أوضحت إن معاهدة عام ١٧٨٣ كانت دائمة في طبيعتها، وبالتالي فان الحرب لا يمكن أن تلغيها[٢]، إلى جانب أن الحكومة البريطانية اعترفت باستقلال الولايات المتحدة وسيادتها في تلك المعاهدة وبالتالي فأنها إذا ما عدتها ملغاة فذلك يضعها في موقف حرج لقبولها التفاوض على معاهدة جنت مع دولة فاقدة للسيادة والاستقلال[٣].

كانت بريطانيا بصورة عامة ، تتفادى وقوع الحروب في النصف الغربي من الكرة الأرضية لاسيما مع الولايات المتحدة الأمريكية، وفي الوقت نفسه فإن الولايات المتحدة الأمريكية من جانبها كانت هي أيضاً قد ابتعدت عن الشؤون الأوربية بعد أن أصبح مبدأ مونرو عام ١٨٢٣[٤] حجر زاوية لسياسة خارجية جديدة مكنتها من أن يصبح لها النفوذ الأكبر في النصف الغربي من الكرة الأرضية . ومع ذلك فإن البريطانيين كانوا يشعرون بخيبة أمل لأنهم استبعدوا من مبدأ مونرو ، وقبلوا إعلانه على مضض من جانب واحد[٥].

---

(١) الإشارة هنا لمن عرفوا بالموالين أي الأشخاص الذين ظلوا على ولائهم لحكومة التاج ورفضوا فكرة الاستقلال وأرادوا البقاء تحت حكمها والذين اضطروا إلى الهرب خارج الولايات المتحدة بعد نجاح حرب الاستقلال إذا وعدتهم بريطانيا العظمى بحل مشكلتهم وإرجاع ممتلكاتهم التي فقدوها أو تمت مصادرتها ، يراجع للمزيد حول هذه القضية والقضايا الأخرى التي تناولتها المفاوضات:

Theodore .Lyman .Jr , The diplomacy of the United States "from the first treaty with France in 1778 to the Present time, "Second edition .Vol.II , Boston ,1828, PP. 59-76.

(2) Frank A Updyke ,Op.cit , P. 255.

(3) Willis Fletcher Johnson ,Op.Cit , P300.

(٤) يراجع للمزيد حول المبدأ وأثره في السياسة الخارجية الأمريكية:

حسن عطية عبد الله، مبدأ مونرو وأثره على السياسية الخارجية الأمريكية للفترة ١٨٢٣–١٨٦٥،رسالة ماجستير ، كلية الآداب /جامعة بغداد ، ٢٠٠٦.

(5)Leonard Axel , Lawson , The relation of British Policy to the declaration of the Monroe doctrine ,New York ,1922,P.11.

كان الغرض الرئيس من إعلان هذا المبدأ عزم الولايات المتحدة على منع الدول الأوربية من التدخل في شؤون الأمريكيتين[١]، وهو في الأصل مقترح بريطاني نص في الأساس على عقد اتفاق ثنائي بين البلدين لتنسيق سياستيهما إلا إن وزير الخارجية الأمريكي جون كوينسي آدمز رفض الأمر واقترح بدلاً عنه إن تكون سياسة الولايات المتحدة الأمريكية مستقلة في هذا الشأن، وقد أيد الرئيس مونرو رأي آدمز، وقام بتضمين سياسته الجديدة تجاه أوربا والنصف الغربي من الكرة الأرضية في الرسالة السنوية إلى الكونغرس في كانون الأول ١٨٢٣ ليتحول بعدها مبدأ مونرو أحد أهم ركائز السياسة الخارجية الأمريكية طيلة القرن التاسع عشر،لاسيما في النصف الغربي من الكرة الأرضية[٢].

وعلى الرغم مما قيل عن الاستياء البريطاني من صدور الإعلان بصورة منفردة، إلا أن ذلك الأمر لم يؤثر كثيراً في طبيعة الموقف البريطاني من قبول الإعلان لاسيما وان بريطانيا العظمى شعرت أن الإعلان لم يكن موجهاً ضدها بالأصل بقدر ما كان موجهاً ضد مطالب الروس التوسعية وضد التدخل الاسباني الرامي لوقف الثورات في قارة أمريكا الجنوبية[٣]، التي تطالب باستقلالها وضد تدخل الدول الأوربية في شؤون القارة أو في شؤون الجمهوريات المسماة بالجمهوريات اللاتينية[٤]، وبالأخص فرنسا التي كانت تنوي إرسال قوات فرنسية إلى أمريكا الجنوبية لمساعدة اسبانيا في إخماد الثورات هناك[٥].

كانت المسالة المهمة الأخرى المؤثرة في العلاقات الخارجية بين الطرفين، النزاع حول كوبا، فالولايات المتحدة بصورة عامة وولاياتها الجنوبية بوجه خاص كانت تضع نصب عينيها جزيرتي كوبا وبورتوريكو، وكانت تخطط أما للاستيلاء عليهما بالقوة وانتزاعهما من أسبانيا أو تحريض

(1) Leonard Axel ,Op Cit , P.13.

(2) Edward Smith ,Op.Cit , P . 40.

(٣) يراجع للنظر بصورة أدق في الموقف الأمريكي من حركة الاستقلال في أمريكا اللاتينية:
Arthur P. Whitaker. The United States and the Independence of Latin America, 1800-1830. Baltimore, Johns Hopkins University Press, 1941.

(٤) يراجع للتعرف بصورة تفصيلية عن هذه الثورات:
R. A. Humphreys and John Lynch,. The Origins of the Latin American Revolutions, 1808-1826, Alfred A. Knopf, New York ,1965.

(٥) يراجع لمعرفة الموقف الفرنسي من حركة الاستقلال في أمريكا اللاتينية :
William Spence Robertson. France and Latin American Independence, Octagon, New York 1967.

سكانهما ومساعدتهم على الانتفاض على الحكم الاسباني ونيل استقلالهم، إلا إن وقوع الجزيرتين بالقرب من حدود الممتلكات البريطانية والفرنسية في جزر الهند الغربية صّعب الأمر كثيراً على مشاريع الولايات المتحدة ومخططاتها[١]، فقد قررت هاتان الدولتان أن لا تسمحا لأي دولة أخرى بانتزاعهما من أسبانيا، إن لم يستطيعا ضم الجزيرتين إلى أملاكهما. لذلك قدمت الحكومة البريطانية في آب ١٨٢٥ مقترحاً للوزير الأمريكي المفوض في لندن بعقد اتفاقية ثلاثية بينها والولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا تقضي بأن تلتزم الدول الثلاث بعدم وضع يدها على كوبا أو السماح للدولتين الباقيتين بفعل ذلك[٢].

أرسل الوزير المفوض الأمريكي نص المقترح لحكومته في واشنطن التي رفضت الموافقة عليه لعدة اعتبارات، منها أن ضمان بقاء كوبا وبورتوريكو تحت سلطة اسبانيا قد يشجعهما على إطالة كفاحهما لمدة أطول ضد الحكومة الاسبانية مما سيتسبب في مزيد من الخسائر ،كما أعلنت الولايات المتحدة بأنها تنتظر نتيجة الوساطة التي تقوم بها روسيا بين اسبانيا ومستعمراتها، وأنها لن تتخذ أي إجراء حتى تتضح نتيجة تلك الوساطة[٣].

أما فرنسا من جهتها فقد أبدت في أول الأمر إشارات الموافقة على المقترح البريطاني بإلزام نفسها بالابتعاد عن كوبا، لكنها غيرت موقفها فيما بعد ورفضت الدخول في أية اتفاقية مماثلة، نتيجة لذلك فإن الحكومة الأمريكية وفي أيلول ١٨٢٥ رفضت الاشتراك مع بريطانيا العظمى في تجديد الدعوة لفرنسا مرة ثانية فضلاً عن توجيه وزيرها في باريس بإبلاغ الحكومة الفرنسية بأنها لن تسمح لفرنسا باحتلال الجزيرتين سواء بموافقة اسبانيا أو بدونها[٤].

وعلى الرغم من رفض الولايات المتحدة الأمريكية المقترح البريطاني لعقد اتفاقية جديدة مع فرنسا بخصوص كوبا، إلا أن ذلك الأمر لم يؤثر كثيراً في رغبة الطرفين لإنهاء الخلافات

---

(1) Edward Smith ,Op.Cit , P . 43.

(2) Willis Fletcher Johnson ,Op.Cit , P.363.

(٣) حينما تولى جون كوينسي آدمز الرئاسة وهنري كلاي وزارة الخارجية أبديا اهتماماً كبيراً بموضوع المستعمرات الاسبانية وفي هذا الإطار طلب هنري كلاي من وزيره المفوض في روسيا أن يطلب إلى القيصر الروسي عرض مساعيه الحميدة للتوسط بين اسبانيا ومستعمراتها فيما يتعلق بقضايا الاستقلال والثورات التي كانت تشهدها المستعمرات الخاضعة لسيطرتها،

Arthur P. Whitaker ,Op.Cit , P. 77.

(4) Willis Fletcher Johnson , Op.Cit , PP. 363-364.

العالقة بينهما وفي مقدمتها عملية تعويض التجار الأمريكيين عن العبيد الذين استولى عليهم البريطانيون في حرب عام ١٨١٢، وبعد سنوات من المفاوضات غير المثمرة أذعنت الحكومتان لتحكيم قيصر روسيا الذي اتخذ قراراً لصالح الادعاء الأمريكي[١]، لكن الحكومة البريطانية اعترضت على نتيجة التحكيم فبدأ الطرفان مفاوضات جديدة انتهت بدفع الحكومة البريطانية عام ١٨٢٧، مبالغ إضافية للولايات المتحدة وظهر أول الأمر وكأن مسالة العبيد بين البلدين انتهت[٢]، لكن في الحقيقة لم يكد يمضي عام واحد حتى عادت المسألة إلى واجهة الخلاف بين الطرفين، لكن هذه المرة حول العبيد الهاربين من أمريكا الذين غالباً ما يلجأون إلى كندا البريطانية[٣]. ففي ١٠ مايس ١٨٢٨ طلب الكونغرس من الرئيس الأمريكي الدخول في مفاوضات مع الحكومة البريطانية لاسترجاعهم وحدث فعلاً أن أرسل آدمز الرئيس الأمريكي الوزيرألبرت كلايتون (Albert Gallatin)[٤]،إلى بريطانيا العظمى لتقديم الاقتراح إلى حكومة لندن ومطالبتها بإعادة العبيد الهاربين، إلا إن الأخيرة رفضت الخوض في مفاوضات مماثلة وأجابت أن "**من المستحيل الموافقة على شرط تسليم العبيد الهاربين**"[٥].

وعلى الرغم من حدوث العديد من المشاكل الحدودية بين البلدين طيلة المدة من عام ١٨٣٨ حتى عام ١٨٤٢ إلا أنها حلت جميعاً من خلال عقد معاهدة ويبستر أشبيرتون (Webster –A shburton)عام ١٨٤٢ التي أنهت كذلك مشكلة الخلاف الحدودي بين ولاية مين وكندا[٦]، ولم يبق من المشاكل الحدودية بين الطرفين سوى مشكلة إقليم (اوريغون) المتنازع عليه، الذي يقع على الحدود بين ولاية مين وكندا ويسيطر على القناة المائية التي تربط الأطلسي

---

(1) Leonard Axel , Lawson, Op.Cit , P.42.

(2) Ibid .

(3) Willis Fletcher Johnson ,Op.Cit , PP0363-364.

(٤) ولد في ٢٩ كانون الثاني ١٧٦١ ، في جنيف ،هاجر إلى الولايات المتحدة عام ١٧٨٠ انتخب عضو لمجلس الشيوخ عام ١٧٩٣ ، انتخب بعد ذلك لمجلس النواب الأمريكي عام ١٧٩٥ كما عمل وزيراً مفوضاً لبلاده في فرنسا (١٨١٦–١٨٢٣) وفي بريطانيا (١٨٢٦–١٨٢٧) ، توفي في ١٢ أب ١٨٤٩، يراجع :

The Columbia Electronic Encyclopedia, Sixth Edition Copyright © 2010.

(5) Willis Fletcher Johnson ,Op.Cit , PP. 363-364.

(6) Ibid ,PP . 364-364.

بالمحيط الهادئ[١]، وقد استندت الادعاءات البريطانية في أحقيتها بالمنطقة التي تمتد من جبال روكي غرباً وبين خط عرض ٤٢ إلى ٥٤ شمالاً ،على أساس الرحلات الاستكشافية التي قام بها مستكشفيها وأنها كانت منطقة تجارية تابعة لها في الشمال الغربي من القارة تسيطر عليها منذ عام ١٨١٢[٢]، فيما استندت الادعاءات الأمريكية على نشاط تجارة الفراء الذي كانت تمارسه شركاتها هناك منذ عام ١٨١١، لاسيما مؤسسة جيكوب أستون وكذلك وجود مستوطنين أمريكيين بحسب اتفاقيات الاحتلال المشترك بين الحكومة البريطانية والولايات المتحدة الأمريكية في عام ١٨١٨ فيما سُمح عام ١٨٢٧ لرعايا الدولتين بالاستيطان والتجارة هناك، وفي كانون الأول ١٨٤٥ طلب الرئيس بولك(James K. Polk)[٣]، من الكونغرس منحه السلطة لضم هذا الإقليم ونظراً لتوقع الحرب مع المكسيك فإن الولايات المتحدة كانت على استعداد لقبول تسوية مع بريطانيا ، انتهت باقتسام اوريغون مع بريطانيا العظمى بحيث أصبح خط العرض ٤٩ شمالاً الحد الفاصل بين القسمين[٤].

بدأ الخلاف الدبلوماسي بين البلدين منذ عام ١٨٠١ حينما اجتمع كل من كنك روفوس (King Rufus)عن الولايات المتحدة الأمريكية ولورد هوكيسبوري (Lord Hawkesbury) عن بريطانيا العظمى، بغية حل الخلاف حول المناطق الحدودية المتنازع عليها بما في ذلك خليج باساماكيودي (Passamaquoddy) وأجزاء أخرى من الحدود الشرقية[٥]، وبعد مفاوضات طويلة وشاقة تم وضع اتفاقية لتعريف الحدود بين الدولتين، كان من المفترض أن يتم المصادقة عليها ليتم تنفيذها، إلا أن إقدام الولايات على شراء لويزيانا من فرنسا عام ١٨٠٣،غير الأمور

---

(1), David M . Pletcher. The Diplomacy of Annexation: Texas, Oregon, and the Mexican War. Columbia, Missouri: University of Missouri Press, 1973.PP.109-110.

(2) Ibid. PP.122-123.

(٣) ولد في الثاني من تشرين الثاني ١٧٩٥، في كارولينا الجنوبية التي درس في جامعتها القانون ، انتخب لمجلس تينسي التشريعي ١٨٢٣-١٨٢٥، كما خدم في الكونغرس(١٨٢٥-١٨٣٩)حيث أصبح ناطقاً باسم المجلس لدورتين ،كما أصبح حاكماً لتينسي عام ١٨٣٩،تولى مناصب سياسية عدة حتى أصبح الرئيس الحادي عشر للولايات المتحدة الأمريكية (١٨٤٥-١٨٤٩) توفي في ١٥ حزيران ١٨٤٩، يراجع:

West's Encyclopedia of American Law. West's Encyclopedia of American Law.

(٤) يراجع للتعرف بصورة أكثر تفصيلاً حول القضية وتفرعاتها وتأثيرها في تاريخ العلاقات بين البلدين:
Edward Smith, Op .Cit , PP.271-296.

(5) Leonard Axel , Lawson, Op.Cit , P.87.

كثيراً، إذ زادت عملية الشراء من مصالح الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة الشمالية الغربية فرفض مجلس الشيوخ المصادقة على المعاهدة وكل ما يتعلق بالحدود وعندئذ رفضت الحكومة البريطانية من جهتها المصادقة عليها أيضاً(١).

عادَ الخلاف الحدودي حول إقليم اوريغون وباقي المناطق الحدودية الأخرى مرة ثانية عام ١٨٠٧، حينما التقى كل من مونرو و بينيكي عن الولايات المتحدة ولورد هولاندا(Lord Holland) و أوكلاند (Auckland)عن بريطانيا، وبعد مفاوضات مضنية توصل الطرفان لمعاهدة صداقة وتجارة تكون بديلاً عن الاتفاق التجاري الذي ورد في معاهدة جاي التي انتهت مدة نفادها(٢). وفي هذه المفاوضات اقترح الوفد البريطاني إضافة بعض البنود التي تتعامل مع الحد الشمالي الغربي، ومنها أن يكون خط عرض ٤٩ الحد الغربي على امتداد أراضي الولايات المتحدة حتى جبال روكي، إلا أن المفاوضين الأمريكيين اعترضوا بشدة على هذا البند وسائر البنود الأخرى التي وجدوا فيها تقليلاً لحدودهم القارية(٣)، لذلك وعلى الرغم من إظهار الحكومة الأمريكية الرغبة في توقيع المعاهدة، إذا ما تم إجراء بعض التعديلات عليها، إلا أن المعاهدة لم تنل موافقة مجلس الشيوخ الذي رفض التصديق عليها لأسباب واعتبارات أخرى، الأمر الذي أنهى المعاهدة ولم يدخلها حيز التنفيذ(٤).

وعلى الرغم من رفض مجلس الشيوخ المصادقة على المعاهدة، إلا أن محاولات التوصل إلى اتفاق استمرت بين الطرفين ، لاسيما بين عامي ١٨١٧ وعام ١٨١٩ ، لكنها لم تثمر عن شيء ، إلا أن الموقف اخذ بعداً أكثر جدية بعد أن أخذت روسيا تطالب هي أيضاً بما أسمته " حقوقها " في ملكية المناطق المتنازع عليها بين كل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، وجاءت مطالباتها تلك بعد إصدارها إعلان اوكازا (Ukase) الشهير(٥)، الذي ادعت فيه أحقيتها

(1) Theodore .Lyman .Jr , Op.Cit , PP. 4-10.
(2) Ibid , PP.9-15.
(3) Leonard Axel , Lawson, Op.Cit ,P.90.
(4) Willis Fletcher Johnson ,Op.Cit , P.406.

(٥) الاوكازا: تعني باللغة الروسية"الفرض"وهو إعلان يصدر من القيصر أو القيادة الدينية ويعد أشبه بقانون واجب التنفيذ ويقابل باللغة الانكليزية كلمة "edict" أي مرسوم و"decree " "Roman law أو تشريع في القانون الروماني القديم أما بعد الثورة الروسية فان التعبير الذي ساد هو"مرسوم" وطبقاً لدستور روسيا الاتحادي عام ١٩٩٣ أصبح يعني إعلان رئاسي له صفة القانون و للبرلمان إمكانية المصادقة عليه أو رده،

في كل الأراضي الواقعة شمال خط ٥١° أي قريباً من النهاية الشمالية لجزيرة فانكوفر، الأمر الذي دفع بالولايات المتحدة الأمريكية للنظر بصورة أكثر جدية لموضوع الحدود، لاسيما مع ظهور روسيا كطرف جديد في معادلة الخلاف الحدودي، وكانت أولى خطواتها في هذا الجانب أن أعلنت عن احتجاجها للجانب البريطاني على الادعاء الروسي. واخذ ذلك الاعتراض صورة أخرى حينما أمر الرئيس آدمز في تموز ١٨٢٣ ريتشارد روش(Richard Rush)[١]. وزيره المفوض في لندن، بعقد اتفاقية جديدة مع الحكومة البريطانية تقضي بعدم السماح للروس بإنشاء أية مستوطنة لهم على طول الساحل أو الجزر الساحلية جنوب خط عرض ٥٥ [إي منتصف جزيرة الأمير ويلز] ولا يسمح كذلك للأمريكيين في شمال خط عرض ٥١ [أي النهاية الشمالية لجزيرة فانكوفر] أو للبريطانيين في جنوب خط ٥١ أو شمال خط ٥٥[٢].

طلب وزير الخارجية البريطاني حينها كاننج (George Canning)[٣]، من جهته مقابلة روش شخصياً في كانون الأول ١٨٢٣ ليتعرف منه على وجهة النظر الأمريكية فيما يتعلق بتقسيم ساحل المحيط الهادئ، كما أظهرت حكومة لندن ولو بصورة خفية رغبة في إشراك روسيا في المفاوضات وربما كان ذلك محاولة دبلوماسية منها للضغط على الولايات المتحدة بغية الحصول على وسيلة ضغط أثناء المفاوضات[٤] .

Random House Word Menu. © 2010 Write Brothers Inc. Word Menu is a registered trademark of the Estate of Stephen Glazier. Write Brothers Inc.

(١) ولد ريتشارد روش في ٢٩ آب ١٧٨٠ ، في بنسلفانيا،عمل وزيراً أمريكياً مفوضاً في بريطانيا العظمى (١٨١٧–١٨٢٥) ووزيراً للخزانة الأمريكية (١٨٢٥–١٨٢٩) رشح لمنصب نائب الرئيس في انتخابات عام ١٨٢٨، عينه الرئيس بولك وزيراً مفوضاً في فرنسا ، توفي روش في ٣٠ تموز ١٨٥٩ ، يراجع :

Legal Encyclopedia. West's Encyclopedia of American Law. Copyright © 1998

(2) Willis Fletcher Johnson ,Op.Cit , P.407.

(٣)ولد في ١١ نيسان ١٧٧٠ في لندن وتلقى تعليمه في كلية إيتون والمدرسة المسيحية، تولى مناصب سياسية وإدارية عدة من بينها وكيل في وزارة الخارجية(١٧٩٥–١٧٩٩) ، ثم وزيراً للخارجية (١٨٠٧–١٨٠٩) كما عين وزيراً مفوضاً لبلاده في ليزبن (١٨١٤–١٨١٦) كما عاد ليصبح وزيراً للخارجية ورئيساً لمجلس العموم (١٨٢٢–١٨٢٧) ومع انه عيّن رئيساً للوزراء عام ١٨٢٧ إلا انه لم يستمر في المنصب طويلاً وتوفي في الثامن من آب ١٨٢٧ ، يراجع للمزيد حول كاننج ودوره في التاريخ البريطاني الحديث ،:

Andrew Montgomery .Endorf ,British Foreign Policy Under Canning, Unpublished A Thesis degree of Master of Arts , President to The University of Montana, .2008.

(1) Leonard Axel , Lawson, Op.Cit ,P.90..

رفضت الولايات المتحدة ما ذهبت إليه بريطانيا العظمى، لتبدأ المفاوضات الثنائية بين البلدين التي مثل فيها الجانب البريطاني ستراتفورد كاننج (Stratford Canning) [١]، وقد كان الأخير قريباً لوزير الخارجية جورج كاننج وممثلاً لبريطانيا العظمى في واشنطن، ناقش الوفد مع آدمز مسألة تقسيم ساحل المحيط الهادئ ورافق تلك المناقشات تقديم مشروع قرار في مجلس النواب يلزم الحكومة بأن تؤسس لسيادتها على نهر كولومبيا[٢]، الأمر الذي عزز موقف آدمز الرافض لوجهة النظر البريطانية فأعلن رفضه الصريح لأي حق بريطاني في أي جزء من ساحل المحيط الهادي، وأضاف موجهاً كلامه لكاننج "**أنا لا اعرف ما الذي تدعيه أو لا تدعيه ...تدعي بالهند، تدعي بإفريقيا، أو ربما تدعي بقطعة من القمر...أنا لن استمع لتلك الادعاءات...وأنا أؤكد لك انه لا توجد هناك بقعة على هذه الأرض صالحة للسكن لا تدعيها**"[٣].

عاد الوفد البريطاني إلى بلده بعد هذا التعنيف الذي تلقاه دون نتيجة تذكر، مع ذلك فإن المفاوضات سرعان ما عادت مرة أخرى بين الدولتين، وعرض المفاوضون البريطانيون أن يعد خط ٤٩ْحداً باتجاه جبال روكي غرباً وصولاً إلى نهر كولومبيا ثم ينزل الخط إلى أسفل مركز ذلك النهر ومنه إلى المحيط على أن تكون ملاحة النهر حرة لكلا الطرفين[٤]، لكن روش ومن خلفه الحكومة الأمريكية رفضا هذا المقترح واقترحا بدلاً عنه أن يلي الخط المتوازي ٤٩ على طول الطريق إلى المحيط مما يعطي الولايات المتحدة الدرجة السابعة بين الدرجات الثانية والتاسعة والأربعون وعلى أن تحصل بريطانيا على الدرجات الست بين المتوازيات٤٩ و٥٥ وقد

---

(١) ولد في ٤ تشرين الثاني ١٧٨٦ ، في لندن ،أرسل مفوضاً لبلاده في سويسرا (١٨١٤–١٨١٨) والولايات المتحدة (١٨٢٠–١٨٢٣) ثم إلى استانبول وبشكل متقطع لمدة عشرين سنة، وبعد خدمته الطويلة في الدولة العثمانية تقاعد عام ١٨٥٨ ، توفي في آب ١٨٨٠ ، يراجع :

Mideast & N. Africa Encyclopedia. Encyclopedia of the Modern Middle East and North Africa. Copyright © 2004

(3) David M Pletcher , Op .Cit , P. 129.

(4) Quoted in: Willis Fletcher Johnson ,Op.Cit , PP.408-410.

(5) Leonard Axel , Lawson, Op.Cit ,P.95.

درس البريطانيون هذا المقترح لمدة أسبوعين وبعد ذلك رفضوه وتوقفت المفاوضات مدة من الزمن[١].

بدأت الولايات الأمريكية المتحدة تبحث عن وسائل جديدة لانتزاع ما تريده من بريطانيا العظمى، وفي هذا الاتجاه أقدمت على عقد معاهدة جديدة مع روسيا في ١٧ نيسان ١٨٢٤[٢]. وقد ذهب آدمز خلال مفاوضاته لعقد المعاهدة بعيداً، إذ اعترف للمفاوضين الروس، أم.دي بولتكا(M. de Poletica) وكارل روبرت نيسيلرودي(Karl Robert Nesselrode)[٣] بملكية روسيا لكل الأراضي الساحلية شمال المتوازي ٥٤ درجة وبهذه الطريقة نجح آدمز في إزالة روسيا من خلاف اوريغون، وحول الخلاف بينها وبين بريطانيا العظمى للتنافس على الأراضي شمال ٥٤ درجة فيما تفرغ هو للنزاع مع الحكومة البريطانية على جنوب ذلك الخط[٤]. وبعد سلسلة جديدة من المفاوضات بين الولايات المتحدة الأمريكية وحكومة لندن حُلت المشكلة دبلوماسياً من خلال توصل الطرفين إلى عقد معاهدة اوريغون عام ١٨٤٦ التي قسمت الإقليم بينهما إذ أصبح بموجبها خط عرض ٤٩° شمالاً حداً فاصلاً بين القسمين الشمالي للولايات المتحدة على طول محاذاة طريق المحيط الهادئ[٥].

سرعان ما عادت العلاقات بين البلدين لحالة التوتر مرة أخرى، بعد أن شرعت الولايات المتحدة الأمريكية بتنفيذ عدة مشاريع من شأنها إقامة قناة مائية عبر أمريكا الوسطى. وفي هذا

---

(1)John C .Hldt , Early diplomatic Negotiation of the United States With Russia, Johns Hopkins Press , Baltimore ,P157.

(٢) من الجدير الإشارة إلى أن آدمز وفي السنة التي سبقت عقد المعاهدة وتحديداً في تموز ١٨٢٣ قد عنف الوزير الروسي البارون تويل Tuyll بنفس الشدة التي عنف فيها المبعوث البريطاني أن لم يكن بطريقة اشد فقد اخبر آدمز الوزير الروسي أن الولايات المتحدة "**ستعارض حق روسيا في أي مؤسسة إقليمية على هذه القارة**" .

Quoted in: Willis Fletcher Johnson ,Op.Cit , PP.408-410.

(٣) كارل روبرت نيسيلرودي ولد في ١٣ كانون الأول ١٧٨٠ في البرتغال، التحق بالبحرية الروسية ثم عمل لمدة في الجيش ومنه انتقل إلى العمل السياسي إذ خدم سفيراً لبلاده في لاهاي وبرلين كما عمل وزيراً للخارجية وبمدد متقطعة (١٨١٤ –١٨٥٦) ، توفي في ٢٣ آذار ١٨٦٢ ، يراجع :

Russian History Encyclopedia. Encyclopedia of Russian History. Copyright © 2004

(4) John C .Hldt, Op .Cit , P. 162.

(5) Leonard Axel , Lawson, Op.Cit ,P.95

الصدد أجرى السيد إي. جي سكويير (E. G Squier)[1]، الوكيل الأمريكي في نيكاراغوا العديد من الاتصالات مع حكومة نيكاراغوا كخطوة أولى نحو انجاز هذا المشروع، الأمر الذي أزعج الحكومة البريطانية كثيرا لدرجة دفعت الولايات المتحدة إلى إنكار تلك الاتصالات، وأكد وزير الخارجية الأمريكي كلايتون نفيه أي نية أمريكية في الحصول أو الاستيلاء على أي ارض في أمريكا الوسطى، وان كل ما هو منظور في هذا الصدد إقامة ممر مائي تضمن كل من بريطانيا والولايات المتحدة حياده على حد سواء، بل ذهب إلى أبعد من ذلك حين أكد للوزير البريطاني في واشنطن أن من المستحيل على الولايات المتحدة الأمريكية أن تخرق مبدأ مونرو، عاداً اتصالات سكويير مبادرة شخصية، وانه لم يتلق أية أوامر رسمية للشروع بها[٢]. ومع إنكار الوزير الأمريكي للمفاوضات مع حكومة نيكاراغوا، إلا أنه عبر لحكومة لندن عبر وزيره المفوض لديها آبوت لورنس(Abbott .Lawrence)[٣]، عن رغبة بلاده في مقترح مشروع إقامة القناة بوصفه مشروعاً مهماً للدولتين،وشدد على ضرورة أن يكون هناك اتفاقاً ثنائياً بهذا الخصوص[٤].

وجواباً على المذكرة التي قدمها آبوت لورنس، صرح السيد بالمرستون أن حكومة جلالتها لا تنوي احتلال أو استعمار أي جزء من أمريكا الوسطى، ومع ذلك فانه عبرَ عن رغبة بريطانيا العظمى في التعاون مع حكومة الولايات المتحدة لمساعدة أعمال الشركة التي ستنجز القنال[٥].

وبعد مفاوضات شاقة تم عقد الاتفاقية في ١٩ نيسان ١٨٥٠ ،إذ وقعها كلايتون ممثلاً عن الحكومة الأمريكية فيما مثل الحكومة البريطانية هنري بولوير(Henry Bulwer)[١]. تعهد

---

(١) ولد في ١٧ حزيران ١٨٢١، في نيويورك،عين قائماً بالأعمال لكل الولايات الأمريكية الوسطى عام ١٨٤٩ وفاوض على الكثير من المعاهدات هناك، وفي عام ١٨٦٣ عين مفوضا إلى البيرو وفي عام ١٨٧١ انتخب رئيسا إلى للمعهد الانثروبولوجي في نيويورك ،توفي في نيويورك في ١٧ نيسان ١٨٨٨يراجع:

http://en.wikipedia.org/wiki/A6dia_of_American_Biography

(2)Carl Russell Fish , Op .Cit , P. 222.

(٣) ولد في ١٧٩٢ في ماساشوستس،وتخرج من أكاديمية كروتون عمل بالتجارة لمدة طويلة من الزمن ،انضم إلى الويك وأصبح عضوا عنه في الكونغرس عام ١٨٣٤ وعام ١٨٤٢ ، توفي في ١٨ آب ١٨٥٥، يراجع:
Columbia Encyclopedia. The Columbia Electronic Encyclopedia, Sixth Edition .

(4) Edward . Smith , Op.Cit , PP. 297-289.

(1) Theodore .Lyman .Jr , Op.Cit , P. 33.

فيها البلدان أن لا يقوم أي منهما بالحصول أو الإبقاء على سيطرة خاصة على قناة السفن، كما تعهدا بعدم نصب أو إقامة أي تحصينات عسكرية على مقربة منها فضلاً عن التزامهما بعدم احتلال أو استعمار أو فرض أي نوع من السيادة على مناطق نيكاراغوا و كوستاريكا وساحل ميسكوتو (Mesquito)أو أي جزء من أمريكا الوسطى،إلى جانب ضمان إبعاد السفن في زمن الحرب عن حالات حصار أو حجز أو أسر الدول المتحاربة لها[٢].

ومع إن العلاقات الثنائية بين الدولتين بدت وكأنها تسير في الاتجاه الصحيح بعد عقدهما لمعاهدة كلايتون–بولوير عام ١٨٥٠، إلا أنها سرعان ما عادت للتوتر من جديد بعد شتاء عام ١٨٥٤ الذي تلا اندلاع حرب القرم[٣]. فعلى الرغم من إعلان الولايات المتحدة حيادها في تلك الحرب إلا إن غالبية الشعب الأمريكي كان يؤيد روسيا، في بدايتها على الأقل، ومع ذلك فان الحكومة البريطانية ونتيجة النقص الحاصل لديها في عدد الجنود اتجهت إلى مقترح زيادة عديد قواتها عبر تجنيد قوات أجنبية أضافية[٤]، وحاولت الحكومة الإفادة من الآف المهاجرين الموجدين في الولايات المتحدة، الذين وصفتهم أنهم " خائبو الأمل وساخطون" وإمكانية تجنيدهم للقتال مع بريطانيا العظمى، وحدث أن اتخذت الحكومة البريطانية خطوات سريعة في هذا الاتجاه والإفادة من الراغبين بالقتال تحت العلم البريطاني لاسيما من الألمان والايرلنديين والانكليز، فقد تمت مناقشة تمرير قانون (تسجيل الأجانب) في البرلمان فضلاً عن إصدار كرامبتون (Crampton)[٥]، الوزير البريطاني المفوض في واشنطن ،أوامره برصد المبالغ اللازمة

---

(١) ولد في ١٣ شباط عام ١٨٠١ في لندن، انضم إلى العمل الدبلوماسي عام ١٨٢٧ وأرسل في مهام دبلوماسية إلى برلين و فينّا عام ١٨٢٩ ولاهاي عام ١٨٣٠ ،تم تعيينه في بلجيكا سكرتير للبعثة هناك كما خدم مدة من الزمن في استانبول ، وفي عام ١٨٥٨ خلف ستانفورد وزيرا لبلاده في الدولة العثمانية ، توفي في ٢٣ مايس ١٨٧٢ ،يراجع :

http://en.wikipedia.org/wiki/Henry_Bulwer,_1st_Baron_Dalling_and_Bulwer

(3) Edward Smith , Op.Cit , PP. 300-301.

(4) Theodore .Lyman .Jr , Op.Cit , P. 37.

(5) Martin Crawford, The Anglo-American Crisis of the Mid-Nineteenth Century: The Times and America, 1850–1862 , University of Georgia Press 1987, P.98.

(٥) ولد في دبلن في ١٢ أغسطس عام ١٨٠٧وقيل عام ١٨٠٥ ، عين وزير مفوضا في هانوفر ثم في سانت بطرسبورغ في ٣١ آذار ١٨٥٨ ثم إلى مدريد عام ١٨٦٠ وبقي في منصبه إلى عام ١٨٦٩ ، توفي في ٧ كانون الأول ١٨٨٦ ، يراجع .

لاستقبال وتعويض المتطوعين الراغبين في مغادرة الولايات المتحدة الأمريكية، كما شرع كرامبتون والقناصل البريطانيون الثلاثة في نيويورك وفيلادلفيا وسينستاني في جمع المتطوعين والتعامل معهم،من دون انتهاك حياد الولايات المتحدة الأمريكية[١]، وقد أزعجت تلك التحركات الحكومة الأمريكية بشدة ، وأرسلت بهذا الصدد مذكرة إلى الحكومة البريطانية في لندن أوضحت فيها امتعاضها مما أقدم عليه دبلوماسيو حكومة لندن، وان حكومة واشنطن ردت بطرد الوزير كرامبتون فضلا عن عدم اعترافها بالصفة الرسمية للقناصل الثلاثة ، وأعربت عن أملها في إرسال شخصية(محترمة) لتحل محل كرامبتون بصفة وزير مفوض في واشنطن[٢].

عبرت الحكومة البريطانية من جانبها لاسيما البرلمان، للسيد بوكانان عن أسفها لمخالفة بعض الأشخاص لقانون الولايات المتحدة بدون أوامر من حكومتهم، وعينت اللورد فرنسيس نابير (Lord Francis Napier)[٣] وزيراً مفوضاً جديداً لها في واشنطن. وقد أسهم التصرف البريطاني ذلك في تحسين العلاقات بين الطرفين، تلك العلاقات التي دخلت فصلاً جديداً ومعقداً من تاريخها خلال الحرب الأهلية الأمريكية ، ربما كانت إحدى سماته طبيعة الحضور الفرنسي في العلاقات بين البلدين.

---

http://www.bodley.ox.ac.uk/dept/scwmss/wmss/online/1500 1900/crampton/crampton2.html

(2) Edward Smith , Op.Cit , PP. 305-308.

(3) Martin Crawford , Op.Cit , P.105.

(٣) ولد في ١٥ أيلول ١٨١٩، في المملكة المتحدة ،عمل مدة من الزمن وزيرا مفوضاً في واشنطن(١٨٥٧-١٨٥٩) ثم إلى هولندا(١٨٥٩-١٨٦١)،وروسيا(١٨٦١-١٨٦٤)والى بروسيا(١٨٦٤-١٨٦٦) ادخله الملك مجلس شورى الملك عام ١٨٦١ ثم عينه نائباً له في الهند مدة قصيرة ، توفي نابير في ١٩ كانون الأول ١٨٩٨ ، يراجع:

/http://www.absoluteastronomy.com

ثانياً : العلاقات الدبلوماسية الأمريكية مع فرنسا حتى عام ١٨٦١ .

كان اقل ما وصفت به العلاقات الأمريكية مع فرنسا أنها "معقدة وغير مستقرة"، إذ بدأت العلاقات الدبلوماسية شبه الرسمية منها بين البلدين مع بداية حرب الاستقلال الأمريكية[١]،حين اضطر الكونغرس القاري أن يتصل بعدد من الدول الأوربية وفي مقدمتها فرنسا بهدف منح الاستقلال طابعاً شرعياً وتحويله إلى قضية دولية من جهة، وتحت ضغط الحاجة للمساعدات المالية والعسكرية لمواجهة بريطانيا العظمى من جهة ثانية[٢]، إذ وجدت فرنسا في الثورة الأمريكية فرصة طيبة للانتقام من غريمتها التقليدية بريطانيا، فلم تّدخر جهداً لمساعدة الثوار مالياً وعسكرياً وكانت تلك المساعدات تصل بصورة غير مباشرة عبر عدد من الشركات الوهمية، ثم سرعان ما تحولت لمساعدات مباشرة بعد معركة سراتوغا عام ١٧٧٧[٣]،والنجاح الذي حققته المستعمرات على الحكومة البريطانية، ما شجع فرنسا للتدخل في تلك الحرب بصورة مباشرة بعد أن عقدت حلفاً عسكرياً مع الأمريكيين عام١٧٧٨[٤].

---

(١) بدأ الوجود الفرنسي الأول في قارة أمريكا الشمالية بصورة عامة عند سواحل كندا ونيوفاوندلاند ، وقد جاء أول الأمر على شاكلة رحلات صغيرة للصيد وتجارة الفراء وذلك بحدود عام ١٥٠٤ ، وفي عام ١٥٢٤ أرسلت الحكومة الفرنسية أول مكتشفيها جوافاني فيرازانو Verazzano إلى ساحل المحيط الأطلسي الشمالي للبحث عن المنفذ الشمالي الغربي في الولايات المتحدة الأمريكية الشمالية إلى المحيط الهادئ لتبدأ بعد ذلك سلسلة من الرحلات الاستكشافية والاستعمارية لهذه القارة انتهت اغلبها بإنشاء العديد من المستعمرات الفرنسية في تلك الأراضي الأمر الذي جعل فرنسا احد المشاركين الرئيسيين في رسم خارطة الأحداث السياسية في تلك القارة ، يراجع للمزيد عن دور فرنسا في العالم الجديد :

Goldwin Smith , The History of the United States of American "from the discovery of the Continent to the organization of Government under the federal constitution 1497-1789" , vol. I , Harper and brothers , New York ,P.39 and after.

(2)A. W. Ward, G. P. Gooch, The Cambridge History of British foreign policy, New York, 1922,PP.131-132

(٣)تعد واحدة من المعارك الفاصلة في حرب الاستقلال وفيها تعرضت القوات البريطانية وحلفائها من القبائل الهندية إلى هزائم قاسية على أيدي الثوار الذين واجهوا القوات البريطانية القادمة من محورين احدهما من كندا باتجاه نيويورك والأخر من بحيرة اونتاريو باتجاه وادي موهوك، يراجع للمزيد حول المعركة وتأثيراتها:

Mary Platt Parmele, A short History of the United states ,New York ,1898,PP.119-120.

(٤)يراجع للتعرف على طبيعة العلاقات الدبلوماسية التي كانت تربط البلدين في تلك المرحلة:

Samuel Flagg Bemis, The Diplomacy of the American Revolution, New York, 1935; Richard B. Morris, The Peace- makers The Great Powers and American Independence ,New York, 1965.

ولتعزيز عرى التعاون بين البلدين أرسلت الحكومة الأمريكية وفداً من الكونغرس القاري لمفاوضة الفرنسيين، ضم كل من بنجامين فرانكلين (Binjamin Franklin)[١]، وآرثر لي(Arthur lee)[٢] وسيلاس ديان(Silas Deane)[٣]، وكان الوفد يسعى إلى الحصول على الدعم المالي والسياسي، وإقناع فرنسا بعقد معاهدة صداقة وتجارة مع الولايات المتحدة الأمريكية[٤].ولم تطلب حكومة الكونغرس القاري من مفوضيها إلى فرنسا البحث في عقد تحالف عسكري معها أول الأمر،لأنهم اعتقدوا إن المساعدتين المالية واللوجستية ستكونان كافيتين لتلبية احتياجات الحرب الملحة، ومن اجل تحقيق ذلك فإن فرانكلين بنجامين لمّح للفرنسيين إلى المكاسب الاقتصادية العظيمة التي سوف تتمتع بها فرنسا مستقبلاً في أمريكا، إذا ما وضعت الحرب أوزارها بانتصار المستعمرات واستقلالها عن بريطانيا[٥].ونجح فرانكلين بالفعل، في مسعاه

---

(١) ولد في ١٧ كانون الثاني ١٧٠٦ في ماساشوستس ، أسس شركة التامين الأولى ضد الحرائق في الولايات المتحدة ، عمل عضواً في المجلس التشريعي ١٧٣٦– ١٧٥١ قضى معظم سني حياته وزيراً في فرنسا إذ ساعد في التفاوض وكتابة معاهدة عام ١٧٨٣ بين فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية ، توفي في ١٧ نيسان ١٧٩٠ بذات الرئة ، يراجع للمزيد:

J. A. Leo Lemay and P. M. Zall, Benjamin Franklin's Autobiography Norton Critical, 1986.

(٢) ولد الدكتور آرثر لي في ٢٠ كانون الأول ١٧٤٠ في فرجينيا، درس الطب في جامعة أدنبرة والقانون في لندن وفي عام ١٧٧٠ سمي مراسلاً لماساشوستس في كل من بريطانيا وفرنسا ، أرسل أثناء الثورة الأمريكية كمبعوث عن الكونغرس القاري إلى اسبانيا وبروسيا ،توفي في١٢ كانون الأول عام ١٧٩٠ ، يراجع للمزيد:

Richard .Henry Lee ,Life of Arthur Lee .LL.D , Vol.I +II ,London , 1829 .

(٣) ولد في ٢٤ كانون الأول ١٧٣٧ في كونيكتيكت ، وفي عام ١٧٦١ بدأ يزاول المحاماة ،اختير إلى جمعية الولاية التشريعية عام ١٧٧٢ أرسل إلى فرنسا في مهمة شبه رسمية بصفته وكيلاً سرياً لإقناع الحكومة الفرنسية بتقديم المساعدات المالية ، توفي في ٢٣ أيلول ١٧٨٩ ، يراجع :

Columbia Encyclopedia. The Columbia Electronic Encyclopedia, Sixth Edition.

(4) Franco –U.S relation , article on website :www.historymania .com.

(5)Henry Blumenthal, France and the United States " Their Diplomatic Relations, 1789-1914 " The University of North Carolina Press, Colonial Press1970,P.6.

إذ تمكن من إقناع فرنسا بتوقيع حلف في السادس من شباط عام ١٧٧٨ ، تعهدت فيه الأخيرة بالوقوف إلى جانب أمريكا حتى النصر، ثم وقعت معاهدة أخرى للتبادل التجاري بين الطرفين[١].

ومما سهل مهمة فرانكلين والوفد المفاوض كثيراً حالة الإذلال التي كانت تشعر بها فرنسا في أعقاب هزيمتها في حرب السنوات السبع (١٧٥٦-١٧٦٣)، وفقدانها معظم ممتلكاتها في القارة الأمريكية لصالح بريطانيا العظمى، فظلت تتحين الفرص للانتقام والتخلص من شروط معاهدة باريس القاسية عام ١٧٦٣ ومحاولة استعادة مكانتها السابقة في القارة[٢].

ولتلك الاعتبارات وغيرها ،وجدت فرنسا في حرب الاستقلال الأمريكية فرصة عظيمة لتحقيق ما تصبو إليه، فاندفعت بقوة لمساعدة الثوار الذين شعروا من جانبهم بالحذر من الموقف الفرنسي وما ترنو فرنسا إلى تحقيقه من وراء تقديمها المساعدة، لهم وقد عّبر فرانكلين صراحة عن هذا القلق بالقول: " **إن فرنسا ستستغل فرصة مساعدة أمريكا لصالحها لان الفرنسيين كانوا قبل ثلاثة عشر عاماً من إعلان الاستقلال قد أُخرجوا من قارة أمريكا الشمالية بدعم قوي وطوعي من أهالي المستعمرات**"[٣]، وأضاف إن فرنسا "**امة مخادعة**" أما جوزيف كالوي(Joseph Galloway[٤]، أحد الزعماء الأمريكيين فقد رأى إن هدف فرنسا من وراء مساعدتها للثوار هو فقط " **ليصبحوا عبيداً... للتعصب البابوي وللخرافة**"[٥]، فيما كتب السياسي الأمريكي وليم

---

(١) على خلاف المعاهدة الفرنسية الأمريكية للصداقة والتجارة فان معاهدة التحالف كانت يمكن أن تبقى طي الكتمان لولا أن سرب خبر عقدها سكرتير فرانكلين ،الدكتور ادوارد بانكروفت Dr .Edward Bancroft الذي ظهر فيما بعد انه كان جاسوساً يعمل لصالح الحكومة البريطانية ، يراجع :

Henry Blumenthal , Op.Cit , P. 6.

(2)Ralph L. Ketchum, France and American Politics, 1763-1793, Political Science Quarterly, LXXVIII , 1963 , 198-223.

(3) Quoted in : Henry Blumenthal , Op.Cit , P. 12.

(٤)ولد في عام١٧٣١، تلقى تعليمه في جامعة بنسلفانيا ،اختير للمجلس التشريعي الاستعماري ١٧٥٦،عرف عنه رغبته في حل النزاع مع حكومة لندن بالطرق القانونية ، توفي عام ١٨٠٣.

Columbia Encyclopedia. The Columbia Electronic Encyclopedia, Sixth Edition .

(5) Quoted in : Henry Blumenthal , Op.Cit , P. 12.

سميث(William Smith) قائلاً "**إن أية علاقات دبلوماسية مع فرساي ستجبر أمريكا عاجلاً أم أجلاً على الخضوع إلى السيادة المطلقة لفرنسا**"(١).

ويبدو أن مخاوف الساسة الأمريكان كانت في محلها تماماً، إذ لا يختلف اثنان على أن مساعدة فرنسا لسكان المستعمرات لم يكن على أساس تعاطفها السياسي والأخلاقي بقدر ما كانت على أساس رغبتها في الانتقام من عدوتها التقليدية [بريطانيا] من جهة وضمان إعادة إمبراطوريتها في أمريكا الشمالية من جهة ثانية(٢)، وهذا ما أكده وزير الخارجية الفرنسي آنذاك الكونت دي فيرجينز(Count de Vergennes) (١٧٧٤-١٧٨٧) حينما دعا لسياسة الدعم تلك على أساس قاعدة التنافس قائلاً: " **نحن سنذل عدونا التقليدي ، عدونا الغدار الذي لا يعرف أبداً كيف يحترم المعاهدات أو حق الأمم، وسنحّول احد مصادر ثرائه الرئيسة لصالحنا...سنوسع تجارتنا ، شحننا ، ثروتنا السمكية ، نحن سوف نضمن السيطرة على جُزرنا وأخيراً فإننا سوف نجدد سمعتنا ، وسنستأنف بين القوى الأوربية المكانة التي تعود لنا**"(٣).

وعلى الرغم من ذلك الحذر فإن الكونغرس القاري أعطى موافقته على التعليمات الموجهة للمفاوضين الأمريكيين بالتصرف حسب رغبة وزراء فرنسا حتى تم توجيه المفوضين بما نصه "**ينبغي أن توصل الخطابات السرية والتفصيلية بشأن كل المواضيع إلى وزراء فرنسا حليفتنا وعدم الالتزام بشيء في مفاوضات السلام أو الهدنة من دون معرفتهم أو موافقتهم وفي النهاية التصرف حسب نصيحتهم ورأيهم**"(٤).

وهكذا تحولت فرنسا إلى عامل مهم في حسم الحرب لصالح الثوار، فعندما تعرض الأمريكيون لهزائم شديدة سنة ١٧٨٠ بسبب فشل القائد الأمريكي بينديكت ارنولد(Benedict Arnold) في الاستيلاء على وست بوينت لم ينقذهم سوى تدخل فرنسا وإرسالها جيشاً بقيادة

---

(١) نقلاً عن : عبد الله حميد العتابي،أسس السياسة الخارجية الأمريكية"١٧٧٥-١٩٠٩"، مكتبة الغفران ، بغداد،٢٠٠٩، ص١٣-١٤.

(2) Laura Charlotte Sheldon , France and American Revolution "1763-1778", Andrus &church ,Ithaca , 1990 P.3.

(3)Quoted in :Henry, Blumenthal, Op.Cit , P.5.

(٤) نقلاً عن : عبد الله حميد العتابي ، المصدر السابق ، ص ٢١-٢٢.

روتشامو (Rochambeau) لمساعدتهم(١)، بل سعت منذ صيف عام ١٧٧٨ إلى محاولة إشراك اسبانيا في دعم سكان المستعمرات الأمريكية مقابل وعود بإعادة جبل طارق وعدد آخر من الجزر إليها بعد انتزاعها من بريطانيا العظمى، وبالفعل كان لها ما أرادت حين نجحت في إشراك اسبانيا بموجب معاهدة أرنجويز (Aranjuez) في ٢١ نيسان ١٧٧٩(٢) والتي تعهدت فيها فرنسا لاسبانيا بعدم إيقاف الحرب مع الحكومة البريطانية، إلا بعد استعادة جبل طارق منها، وفي الحقيقة أن من يتتبع موقف اسبانيا من الحرب بدقة يجد أنها لم تكن ميالة لمساعدة الثوار على الانفصال، لذلك نجد إن دعمها اقتصر على المساعدات غير المباشرة التي استهدفت إلى منع بريطانيا من تركيز مواردها العسكرية في المسرح الشمالي للعمليات(٣).

وفي الوقت الذي شارفت فيه الحرب على الانتهاء بين سكان المستعمرات وبريطانيا أصرت فرنسا على أن تكون طرفاً في المفاوضات، فبمجرد أن سقطت وزارة اللورد نورث(Frederick North)(٤)، وحلت محلها وزارة اللورد شيلبرون(William Petty. FitzMaurice)(٥)،أرسلت الحكومة مندوبين عنها إلى باريس للتفاوض مع ممثلي المستعمرات الأمريكية، وفي مقدمتهم بنجامين فرانكلين الذي انضم إليه فيما بعد جون آدمز وجون جي، وحاولت فرنسا بدورها عرقلة المفاوضات، لأنها سبق وان تعهدت لحليفتها اسبانيا بعدم إيقاف الحرب الأمريكية البريطانية، إلا

---

(1)Edward S . Corwin , French Policy and American Alliance of 1778 ,Archon book , 1962 , P .173

(2) Gerard Clarfield, United States Diplomatic History: From Revolution to Empire. New Jersey: Prentice-Hall, 1992,P. 173.

(3) Henry Blumenthal, Op.Cit , P.6.

(٤) ولد فريدريك نورث _ايرل جيلفورد في ١٣ نيسان ١٧٣٢ وقد عرف بالقب اللورد نورث الذي حمله منذ عام ١٧٥٢ ،أصبح رئيساً لوزراء بريطانيا العظمى خلال حرب الاستقلال (١٧٧٠-١٧٨٢) كما تولى عدد من المناصب من بينها وزيراً للداخلية ومستشاراً ، توفي في الخامس من آب ١٧٩٢، يراجع للمزيد حول اللورد نورث ودوره في تاريخ بريطانيا الحديث :

Charles Daniel Smith, The Early Career of Lord North, the Prime Minister, 1979 .

(٥) ولد وليام بيتي فيتزمورسي في عام ١٧٣٧ وكان يعرف أولاً بماركيز لانسدوان كما عرف بايرل شيلبرون وقد حمل هذا اللقب منذ عام ١٧٦١ عمل وزيراً للداخلية عام ١٧٨٢ ثم رئيس للوزراء (١٧٨٢-١٧٨٣) أثناء الشهور الأخيرة من حرب الاستقلال الأمريكية ،تولى مناصب عدة أخرى ، توفي السابع مايس ١٨٠٥، للمزيد يراجع :

Karl W Schweizer, Lord Bute: Essays in Reinterpretation. Leicester University Press, 1998.

بعد أن تسترجع كامل سيطرتها على جبل طارق ، وحينما علم الأمريكيون بذلك فضلوا عقد صلح منفرد مع بريطانيا العظمى معارضين بذلك مضمون الحلف العسكري الفرنسي الأمريكي لعام ١٧٧٨[١].

وعند توقيع اتفاقية السلام بين الحكومة البريطانية والمستعمرات الأمريكية عبر وزير الخارجية الفرنسي فيرجينز لفرانكلين عن استيائه وصدمته من توصلهم لسلام منفرد دون استشارة فرنسا إلا أن الأخير طمأنه بقوله: **"إن لا شيء تمت الموافقة عليه في التمهيدات على النقيض من مصالح فرنسا"**[٢]، وبطريقة ذكية ومهارة كبيرة كرر فرانكلين امتنان بلاده "الأبدي" لفرنسا ومن أجل إظهار استمرار حاجة بلاده لدعم فرنسا وإسنادها، فإنه طالب وزير الخارجية الفرنسي بتقديم قرض جديد آخر للمستعمرات[٣].

أما الفرنسيون فقد شعروا من جانبهم أن تحالفهم مع الولايات المتحدة سيؤهلهم للحصول على معاملة تفضيلية، تمكنهم من تحقيق حلمهم القديم في توسيع الإمبراطورية الفرنسية من كندا عن طريق مسيسبي فالي إلى خليج المكسيك، كما رغب عدد من ساسة فرنسا وقادتها ممارسة نفوذ وهيمنة سياسية على الشؤون الخارجية الأمريكية[٤]. ولذلك أقدمت فرنسا على الاعتراف رسمياً باستقلال الولايات المتحدة في ٢٠ آذار ١٨٧٨ ، واستقبل الملك لويس السادس عشر(Louis XVI) كلاً من فرانكلين بيرز ولي فضلاً عن دين في احتفال رسمي في قصر فرساي، كما وصل أول أسطول فرنسي حربي بقيادة الكونت(دي إيتابنج)إلى السواحل الأمريكية يحمل (كونرد الكسندر جيرار) أول وزير مفوض لفرنسا معتمد لدى الولايات المتحدة الأمريكية فاستقبله الكونغرس بدوره استقبالاً رسمياً في ٤ تموز ١٧٧٨، فيما اعتمد فرانكلين وزيراً مفوضاً للكونغرس لدى فرنسا في ٤ أيلول ١٧٧٨[٥].

مَثَّل قيام الثورة الفرنسية انعطافة تاريخية مهمة في طريق العلاقات بين البلدين ، فقد أخل اندلاع الثورة عام ١٧٨٩ بميزان القوى داخل القارة الأوربية ،وجعل اتجاهها المتطرف فيما بعد

---

(1) Edward .S . Corwin ,Op.Cit , P.174.
(2) Quoted in : Ralph L. Ketchum ,Op.Cit , P.225.
(3) Henry, Blumenthal, Op.Cit , P.7.
(4) Laura Charlotte Sheldon , Op.Cit , PP.35-40..
(5) Gerard Clarfield, Op.Cit ,P.177.

بإعدام لويس السادس عشر عام ١٧٩٣ من تلك الثورة محل اهتمام الشعوب ليس في أوربا حسب ، بل وفي العالم الجديد فقد تعاطف معظم السكان في الولايات المتحدة الأمريكية مع هذه الثورة منذ بدايتها حتى عام ١٧٩٣ ،عندما ظهر لهم أنها تنهج نهجاً متطرفاً بعد إعلان فرنسا الحرب على بريطانيا، وقد كان أتباع الحزب المعارض "الجمهوري"من أكثر المتعاطفين مع الثورة الفرنسية لذا أيدوا الجماهير الفرنسية في صراعها مع بريطانيا لاسيما أنهم خشوا أن تشجع هزيمة الجمهورية في فرنسا أنصار الملكية في أوربا على العمل بكل جهدهم للقضاء على الجمهورية الناشئة في الولايات المتحدة، فيما وقف الحزب الفدرالي بجانبها لتخوفهم من تطرف سياسة الجيكوبينز في فرنسا[١].

أخذت العلاقات الدبلوماسية بين الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا تتوتر وتتعقد شيئاً فشيئاً، أثناء الحرب وظهرت سلسلة من الأزمات الدبلوماسية بين البلدين في مقدمتها الأزمة المعروفة بأزمة المواطن جيني (Edmond Genet)[٢]. الذي أرسل من فرنسا وزيراً مفوضاً لها في الولايات المتحدة الأمريكية بعد إعلانها الحرب على بريطانيا ، بغية الحصول على المساعدات الأمريكية على وفق الحلف العسكري المعقود بين البلدين عام ١٧٧٨، إلا أن الرئيس واشنطن فضَل أن يستشير وزراءه أولاً قبل الإقدام على أي خطة تعاون مع فرنسا، غير إن الوزير جيني وقبل أن يقدم أوراق اعتماده، شرع في تحويل السواحل الأمريكية إلى قاعدة حربية لمقاتلة بريطانيا العظمى، على الرغم من إعلان الولايات المتحدة الأمريكية لحيادها في النزاع الفرنسي البريطاني[٣]، فشعرت الولايات المتحدة بالاستياء من تحركات جيني وأمرته بالتوقف عن تلك الأعمال ولكن دون جدوى. ما اضطر الرئيس واشنطن طلب إبعاده إلى فرنسا، وقد قادت تلك

---

(١) يرجع للاطلاع بصورة أكثر تفصيلاً حول الموقف الأمريكي من الثورة الفرنسية :

Charles.D.Hazen ,Contemporary American Opinion of the French revolution Gloucester Mass ,1964.

(٢) يراجع للمزيد حول القضية:

Edward Smith , Op.Cit , PP.35-36.

(3) Ralph L. Ketchum ,Op.Cit , PP . 225-227.

الحادثة إلى إضعاف موقف توماس جيفرسون(Thomas Jefferson)[1]، المؤيد حينها لفرنسا واضطره إلى تقديم استقالته في شهر كانون الأول ١٧٩٣[2].

ربما كانت هذه الأزمة من أهم الأزمات بعد أزمة حقوق المحايدين، والطريف في الأمر إن المبعوث الفرنسي جيني وبعد أن اتخذت الأحداث في فرنسا اتجاهاً آخر ، صدر بحقه قرار إلقاء قبض من حكومته في فرنسا، غير إن الولايات المتحدة الأمريكية رفضت تسليمه فتحول إلى مواطن أمريكي وعاش في الولايات المتحدة الأمريكية بعد أن تزوج من كورنيليا كلنتون (Cornelia Tappan Clinton)بنت حاكم نيويورك جورج كلنتون (George Clinton)[3].

انعكست تلك الأحداث على طبيعة العلاقات بين البلدين، بل وعلى نوعية التمثيل الدبلوماسي ومستواه بينهما، فالولايات المتحدة أرسلت غوفيرنير موريس (Gouverneur Morris) ممثلاً عنها إلى فرنسا على الرغم من أن الأخير كثيراً ما كان يوصف أنه" **رجل وقح وحقير**"،كما إن عداوة الرجل للجمهورية في فرنسا لم تكن سراً يجهله أحد وطبقاً لما ذكره توماس جيفرسون فإن موريس سمم عقل الرئيس واشنطن بتفسيراته "الضارة " للأحداث في فرنسا، فعلى سبيل المثال كتب موريس إلى جيفرسون في حزيران ١٧٩٢ يخبره أن "**أفضل صورة يمكن أن أعطيها عن الأمة الفرنسية هي أنها تسير نحو عاصفة ... وبالنسبة للحكومة فإن كل عضو فيها مشغولاً في الدفاع عن نفسه أو الهجوم على جاره**"[4].

وعلى الرغم من ذلك فان الولايات المتحدة الأمريكية كثيراً ما استفادت من توتر العلاقات بين فرنسا وبريطانيا العظمى ،فطرد الأسطول الفرنسي من المحيط الأطلسي بواسطة بريطانيا العظمى فتح عهداً مزدهراً لسفن النقل الأمريكية لاسيما بعد أن أصبحت وسيلة النقل الرئيسة بين فرنسا ومستعمراتها في جزر الهند الغربية ومع إن الكونغرس الأمريكي سنَّ قوانين خاصة بحقوق

---

(1) ولد توماس جيفرسون في عام ١٧٤٣ ، شغل منصب حاكم فرجينيا(١٧٧٩-١٧٨١) ووزيراً للخارجية في إدارة الرئيس واشنطن ونائباً في إدارة الرئيس جون آدمز، أصبح الرئيس الثالث للولايات المتحدة الأمريكية خلال انتخابات عام ١٨٠١ ثم عام ١٨٠٩ ، توفي في عام ١٨٢٦، يراجع:

Lance .Banning , The Jeffersonian Persuasion: Evolution of a Party Ideology, Cornell University Press,1978.

(2) Edward .Smith , Op.Cit , PP.35-36..

(3) Gerard Clarfield ,Op .Cit , P.179.

(4) Quoted in : Henry Blumenthal, Op.Cit , P.13.

المحايدين عام ١٧٩٤، إلا أن الحكومة البريطانية أصرت على تفتيش السفن المشبوهة في عرض البحر محاولة بذلك إحكام الحصار البحري على فرنسا ما سبب نزاعاً بريطانيا أمريكياً انتهى بالتوقيع على معاهدة جي عام ١٧٩٤[١].

أصبحت الأمور أكثر تعقيداً بالنسبة إلى مونرو الذي خلف موريس في تمثيل الولايات المتحدة في فرنسا، بعد توقيع بلاده على معاهدة جي، وكان مونرو قد حاول إحراج وهزيمة جاي خلال مرحلة المفاوضات في لندن، وحين عجز عن تحقيق ما أراد، ونجح جاي في توقيع المعاهدة شجبها بقوة[٢]، وقد سانده في ذلك وزير الخارجية تيموثي بيكنك(Timothy Pickering)[٣]، الذي أرسل في أيلول ١٧٩٥ أي بعد توقيع المعاهدة ، رسالة إلى مونرو ركز فيها على المعاهدة وموقف الحكومة الفرنسية منها، وحاول بكل الطرق أن يوضح للحكومة الفرنسية أنه لم يكن يميل إلى جانب بريطانيا العظمى أو التقارب منها، وعلى الرغم من ذلك عدت المعاهدة ضربة قوية لفرنسا في داخل الولايات المتحدة الأمريكية وفي داخل أوربا فأقدمت فرنسا خلال خطاب توديع الوزير مونرو إلى توجيه جملة من الإهانات"المدروسة" للولايات المتحدة وشجبت ما وصفته"**تنازل الحكومة الأمريكية لرغبات مستبديها السابقين**"[٤]، الأمر الذي أزعج مونرو كثيراً وحذر فرنسا أن حكومته لن ترسل أي مفوض لها إلى باريس قبل أن يتم الاعتذار عن الاتهامات التي وجهت لها[٥].

وبغية التخفيف من التوتر بين البلدين لفت مونرو وبصورة " خاطئة " أنظار الفرنسيين إلى ترقب انتخابات عام ١٧٩٦، وما قد تحمله من تغييرات داخلية في الولايات المتحدة الأمريكية ستترك أثرها بلا شك على سياستها تجاه فرنسا مما سيقود إلى إعادة العلاقات بين البلدين إلى مجراها الطبيعي، مما دفع فرنسا إلى أن تولي الانتخابات الأمريكية لعام ١٧٩٦ اهتماماً كبيراً

---

(١) يراجع للتعرف على المزيد من بنود المعاهدة:

Edward .Smith , Op.Cit , PP. 65-87

(2) John W Foster, Op. Cit ,P . 171. .

(٣) ولد في ١٧ تموز ١٧٤٥ وخدم في مناصب عدة أثناء إدارتي الرئيسين جورج واشنطن وجون آدمز توفي في ٢٩ كانون الثاني ١٨٢٩ ، يراجع :

Columbia Encyclopedia. The Columbia Electronic Encyclopedia, Sixth Edition .

(4) Quoted in : Willis Fletcher Johnson ,Op.Cit , PP.195-196

(5) John W .Foster, Op. Cit ,P . 175.

جداً، وحاولت التدخل لمساعدة مؤيديها في الوصول إلى السلطة، وأرسلت في هذا السياق بيير آدت (Pierre Adet)[1]، ليكون مبعوثا جديداً لها مرة ثانية في فيلادلفيا في حزيران عام ١٧٩٥، وأمرته بأن يعمل ما بوسعه ليحقق:"**نوع من الثورة في الولايات المتحدة**"عن طريق " **إدارة حملة سياسية ودعائية** " كبيرة ضد إدارة الرئيس واشنطن الأمر الذي دفع الأخير إلى تحذير الشعب الأمريكي في خطاب الوداع مما اسماه " **الحيل الماكرة للنفوذ الأجنبي**"[2].

وحينما أصبح جون آدمز رئيساً للولايات المتحدة في انتخابات عام ١٧٩٦ صارت العلاقة مع فرنسا المشكلة الأكثر تعقيداً التي واجهت إدارته،لاسيما بعد أن توترت العلاقات بين الطرفين على أثر سماع فرنسا أنباء التقارب بين الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا العظمى على خلفية توقيع معاهدة جي فعدت ذلك مخالفاً لشروط اتفاق عام ١٧٧٨ ،وخشيت أن تكون الولايات المتحدة الأمريكية قد وقعت حلفاً سرياً مع الحكومة البريطانية، فاتخذت سلسلة إجراءات لمعاقبتها، إذ أعطت الأوامر لقادتها البحريين بوضع قيود على الملاحة الأمريكية كتلك التي فرضتها بريطانيا ضد السفن الأمريكية[3].

كان نجاح الحزب الفدرالي في انتخابات عام ١٧٩٦ قد زاد الطين بله وجعل فرنسا تتمادى في تضييق الخناق على سفن النقل الأمريكية، وبناءً عليه قرر الرئيس آدمز إرسال تشارلز كوتسورث بينيكي(Charles Gotesworth Pinckney)[4]وزيراً مفوضاً جديداً للولايات المتحدة الأمريكية إلى فرنسا في أيلول من العام المذكور فرفضت حكومة المديرين

---

(١) بيير اوغسطس آدت ، ولد في ١٧ مايس ١٧٦٧ في نفرسس كان عالماً وسياسياً ودبلوماسياً فرنسياً شهيراً ، عين وزيراً لبلاده في الولايات المتحدة الأمريكية كما أصبح حاكم في Nievreses department وتوفي في ١٩ آذار ١٨٤٨يراجع:

Britannica Concise Encyclopedia. Britannica Concise Encyclopedia.

(2) Quoted un : Henry Blumenthal, Op.Cit , P.14.

(3) Goldwin Smith , Op.Cit .PP 41-43.

(٤) ولد في ٢٥ شباط ١٧٤٦ وقيل في ١٤ شباط ١٧٤٥ ،عمل مدعياً عاماً لمنطقة كارولينا الجنوبية رفض أن يصبح وزيراً للحرب عام ١٧٩٤ كما رفض منصب وزير الخارجية فيما بعد لكنه وافق أن يصبح وزيراً مفوضا في فرنسا ،رشح لمنصب نائب الرئيس عام١٨٠٠ ولمنصب الرئيس عام ١٨٠٤ و ١٨٠٨ لكنه خسر ،توفي في ١٦ آب ١٨٢٥ يراجع :

Britannica Concise Encyclopedia. Britannica Concise Encyclopedia. ©

(Directorate) الفرنسية استقباله وأهانته وأمرت بوضعه تحت رقابة الشرطة بوصفه شخصاً "مشكوكاً فيه" ، وأرغمته في نهاية الأمر على ترك الأراضي الفرنسية والذهاب إلى هولندا، فحرك هذا التصرف المهين مشاعر الأمريكيين[١]، وفي تشرين الثاني استدعي الوزير الفرنسي المفوض في أمريكا لبلاده، لتبدأ الحكومة الفرنسية بعد ذلك مرحلة جديدة في علاقاتها مع الولايات المتحدة كانت السمة الغالبة عليها كثرة اعتداءات الأسطول الفرنسي على السفن الأمريكية[٢].

ومع كل ذلك فقد أصر آدمز على حل المسألة سلمياً فأقدم على إرسال مبعوثين جدد إلى باريس هم بنكني والدرج جيري وجون مارشال عام ١٧٩٧، بغرض الاتفاق مع الحكومة الفرنسية حول تسوية للسفن الأمريكية المصادرة[٣]. وقد واجه الوفد صعوبات جمة لاسيما مع عدم الاستقرار السياسي الذي كانت تشهده فرنسا في أعقاب الثورة حتى قيل إن تاليران (Charles Maurice de Talleyrand)، وزير الخارجية الفرنسي، طلب من الوفد الأمريكي رشوة مقدارها (٢٥٠,٠٠٠) دولار ، قبل الخوض في أي مفاوضات جديدة مع الحكومة الفرنسية، فعّد الوفد الأمريكي طلب تاليران اهانة متعمدة لبلاده ورفض الاستجابة لها،مما اضطر تاليران إلى قطع المفاوضات بصورة تامة برسالة فظة مهينة اتهم فيها الولايات المتحدة بالتعامل بوجهين[٤]، وحينما رجع الوفد إلى الولايات المتحدة الأمريكية وكتب تقريراً عن الحادثة علمت الصحافة الأمريكية بالأمر وأخذت تكتب عنها ة وتشير إلى عملاء تاليران برمز (X-Y-Z)،مما أسهم في زيادة الضغط على إدارة آدمز لإعلان الحرب على فرنسا[٥].

عدت الحكومة الأمريكية التصرف الفرنسي بمثابة اهانة لها، ومع عدم تراجع فرنسا عن تجاوزاتها المتكررة واعتداءاتها على الحقوق البحرية الأمريكية ، بدأت الإدارة الأمريكية باتخاذ سلسلة من الإجراءات التي تظهر استعدادها للحرب ، وفي مقدمتها تعيين الكسندر هاملتون، المعروف بعدائه لفرنسا، قائداً عاماً للجيش وزيادة أعداد القوات المسلحة ودعم ميزانيتها ، ومع إن التوتر والتهديد بالحرب استمر ما يزيد على السنتين (١٧٩٨-١٧٩٩) من إدارة آدمز حاول

---

(1) John W .Foster, Op. Cit ,P . 176.

(2) Willis Fletcher Johnson , Op.Cit , PP.195-196.

(3) Edward .S . Corwin ,Op.Cit , P.177.

(4) John W. Foster, Op. Cit ,P . 176.

(5)William MacDonald , History of the United States , "1776-1861" ,The Macmillan Company , London , 1924 , PP.134-136.

فيها المتشددون من أعضاء حزبه إعلان الحرب على فرنسا بصورة علنية ، إلا أن الأخير قاوم تلك الضغوط ورفض إعلان الحرب حفاظاً على المصالح العليا للولايات المتحدة الأمريكية[١].

شجع تمسك آدمز بالحل السلمي على تغيير الموقف السياسي في فرنسا، بعد وصول إدارة جديدة لها متمثلة بنابليون بونابرت(Napoleon Bonaparte)(١٨٠٣-١٨١٤) الذي كان يسعى لحل مشاكل فرنسا الخارجية ليتمكن من بسط سيطرته الكاملة على فرنسا، وفعلاً حدث أن استغل الرئيس آدمز الفرصة وأوفد عام ١٨٠٠ لجنة إلى فرنسا لحل الخلافات بين البلدين وعقد اتفاقية ثنائية بينهما[٢]، الأمر الذي تحقق في النهاية بعد أن وقع الطرفان اتفاقية عام ١٨٠٠ ، قضت باعتراف فرنسا بإلغاء كل المعاهدات السابقة مع الولايات المتحدة، إلى جانب دفع الحكومة الفرنسية تعويضات مالية عن السفن الأمريكية التي تمت مصادرتها أثناء النزاع بين بريطانيا وفرنسا، كما أكدت الاتفاقية على ضرورة توسيع التجارة الحرة وعدم التعرض للسفن المحايدة في حالة حدوث أي نزاع بين فرنسا وأية دولة أخرى[٣].

تحسنت العلاقات بين البلدين بعد ذلك، وصولاً إلى عقدهما صفقة شراء لويزيانا، إذ عرض نابليون على مونرو شراءها بالكامل، لرغبته في هزيمة بريطانيا العظمى بأي ثمن كان، لاسيما وان استعداداته الضخمة بعد صلح أميان لغزو الجزر البريطانية جعله بحاجة ماسة إلى المال، ولأنه كان يريد أن تصبح الولايات المتحدة قوة بحرية تقف ضد طموحات بريطانيا العظمى على وفق رسالة كتبها نابليون إلى الرئيس مونرو حينَ وافق على بيع الجزيرة إلى الولايات المتحدة قال فيها : "**فقط فرنسا ...تتمنى أن تصبحوا قوة بحرية تخشاها بريطانيا العظمى**"[٤].

كانت أهداف نابليون أبعد من ذلك بكثير، إذ كان يأمل بحسب وزير خزانته حينذاك باربي ماربويس(Barbé-Marbois) أن تنمو الولايات المتحدة الأمريكية كقوة قارية تتمتع بإمكانيات بحرية وتجارية كبيرة وبتعاونها مع فرنسا ستستطيع "**يوما ما... أن تحطم استبداد بريطانيا العظمى التجاري**"[٥]، وهكذا عقدت صفقة شراء مستعمرة لويزيانا مقابل مبلغ ١٥ مليون دولار سنة ١٨٠٣، على الرغم من الاعتراضات الأمريكية الواسعة التي أبداها ممثلو ولايات نيوانجلند

---

(1) William MacDonald, Op.Cit , PP. 134-136.
(2) Edward .S . Corwin , Op.Cit , P178.
(3) John W .Foster, Op. Cit ,P . 177.
(4) Quoted in : Henry, Blumenthal, Op.Cit , P. 41.
(1) Quoted in : Henry, Blumenthal, Op.Cit , P. 41..

في الكونغرس ضدها خوفاً من أن إضافة مناطق واسعة للغرب سيقلل من أهمية نيوانجلند السياسية في الاتحاد الفدرالي(١).

فضّل الرئيس توماس جيفرسون، بوصفه مؤمناً ومدافعاً عن السلام إتباع الطريق الحكيم الذي سلكه أسلافه، وان لا يتورط في شؤون القارة الأوربية على الرغم من أن الحرب الطويلة بين بريطانيا وفرنسا كانت قد أثرت على التنمية الاقتصادية فيها، وعلى علاقتها المستقبلية مع أوربا(٢). فقد حاول جيفرسون استثمار انشغال أوربا بشؤونها الخاصة لتقوية أمن الولايات المتحدة وتوسيع حدودها الشمالية، بل حاول شراء فلوريدا بطريقة مشابهة لتلك التي تم بواسطتها شراء لويزيانا، الأمر الذي أعطى نابليون أملاً بالحصول على المساعدة الأمريكية وعدّ الأمر طعماً لإشراك الولايات المتحدة في قتاله ضد الحكومة البريطانية، إلا أنه حين أدرك بأن لا الرئيس جيفرسون ولا خليفته كان لديهما الرغبة في الاشتراك بحرب ضد بريطانيا توترت العلاقات بين الطرفين مرة أخرى(٣).

اوجب تجدد الحرب بين بريطانيا وفرنسا عام ١٨٠٣، على الولايات المتحدة الأمريكية مواجهة الدفاع عن حقوقها الحيادية في البحر، لاسيما وان الصراع بين الطرفين في بادئ الأمر سمح للولايات المتحدة الأمريكية التجارة بمرونة مع الدولتين بصفتها دولة محايدة(٤)، لكن سرعان ما أخذت الحكومة البريطانية تضيق الخناق على السفن الأمريكية لمنعها من الاتجار مع فرنسا فردت الأخيرة بإجراء مماثل وأصدرت إعلان ميلان الذي أنذرت فيه أنها ستصادر أية سفينة تقوم بالتجارة مع بريطانيا، وبناء عليه قام الأسطول الفرنسي بمصادرة السفن الأمريكية وتفتيشها(٥)، وبدلاً من أن يقنع نابليون الولايات المتحدة بالتعاون الطوعي معه ضد بريطانيا، فإنه حاول أن يجرها بالقوة إلى عقد تحالف (هجومي) ضدها وأتضح ذلك جلياً في رسالته التي بعث بها إلى الجنرال ارمسترونغ (General Armstrong)(٦). المؤرخة في الخامس من كانون الثاني

---

(2) Count Adolph de Circourt , France and the United States , Boston ,1877,P.56.

(3) Ibid.

(4) Henry Blumenthal , Op.Cit , PP.18-19.

(5) Count Adolph de Circourt ,Op.Cit , P57.

(1) Salma Hale ,Op.Cit ,P.365.

(٦)ولد في عام ١٧٥٨ وعمل ضابطاً في الجيش الأمريكي،انتخب سيناتوراً للمدة (١٨٠٠–١٨٠٢ ، ١٨٠٢–١٨٠٣) ثم وزيراً في فرنسا للمدة (١٨٠٤–١٨١٠) ثم وزيرا للحربية ، توفي عام ١٨٤٣ ، يراجع:

١٨٠٨ و أشار فيها إلى طبيعة المراسيم البحرية التي أصدرتها لندن في ١١ تشرين الأول ١٨٠٧ ومدى تأثيرها على الولايات المتحدة بالقول: "**إن الحرب قائمة في الواقع بين بريطانيا العظمى والولايات المتحدة ...منذ اليوم الذي نشرت فيه بريطانيا العظمى مراسيمها**"(١). وقد كانت نتيجة هذه السياسة دخول الولايات المتحدة الحرب ضد بريطانيا العظمى عام ١٨١٢.

سادت العلاقة بين الدولتين حالة من الشد والجذب على الرغم من وصول ماديسن (١٨٠٩–١٨١٧) للسلطة في الولايات المتحدة، وذلك لاستمرار نابليون في سياسته القائمة على أساس التوسع باتجاه القارة الأمريكية أو أوربا ، لذلك حاول الرئيس ماديسن تجنب أي نزاع قد يقع بين بلاده وفرنسا، فاقنع نفسه على مضض بأن المراسيم البحرية لاسيما التي تتعلق منها بحقوق الدول المحايدة التي كان إصدارها يتوالى حتى آذار عام ١٨١٠ على أنها مراسيم تتعلق "بتفتيش السفن فقط"(٢).

بدأت صورة نابليون تتأثر سلباً في الداخل الأمريكي، بل صار الكثيرون ينظرون إليه على انه مستبد، لاسيما رجال الدين الذين أخذوا يحرضون الناس ضده مستغلين منابر الكنائس والاجتماعات الدينية، فقد حذّر أحدهم من سياسة نابليون وعده عدواً للولايات المتحدة قائلاً: "**ليس لدينا ما نخشاه منه كصديق، بل نخشاه كخصم**"(٣)، وقد أسهم ذلك في تعقيد الأمور بالنسبة لإدارة ماديسن، فقد تشعبت مشكلة العلاقة مع فرنسا لعدة أبعاد منها البعد الاقتصادي، فالولايات المتحدة الأمريكية وقعت بين دولتين تتقاتلان على السيادة بضراوة هما فرنسا وبريطانيا، الأمر الذي انعكس سلباً على تجارتها معهما ونموها الاقتصادي(٤)، والبعد السياسي، لعدم قدرة الحكومة الأمريكية على فرض احترام حقوق المحايدين على الدولتين، والبعد الفكري، إذ كان من الصعب جداً على الولايات المتحدة الأمريكية أن تحدد الجهة التي ستدعمها، فدعمها لفرنسا سيعني لأوربا دعمها قوة غازية مستبدة تحاول السيطرة على العالم بأسره وفي الوقت نفسه هي

The Columbia Electronic Encyclopedia, Sixth Edition .

(2) Quoted in : Henry Blumenthal, Op.Cit , PP.18-19.

(3) Count Adolph de Circourt ,Op.Cit , P57.

(1) Quoted in : Franco –U.S relation , article on website :www.historymania .com

(٤) ولكن مع ذلك وكما اشرنا سلفاً فان الولايات المتحدة استفادت ولحد ما من الصراع بين الدولتين من خلال تنشيط عمليات النقل البحري،وقولنا هذا لا يعد تناقضاً مع ما ذكر أعلاه باعتبار إن النقل البحري هو جزء واحد فقط من عمليات التجارة التي تضررت في نهاية الأمر لاسيما مع توالي إصدار قوانين المنع من كلا الدولتين .

عاجزة عن دعم بريطانيا العظمى التي وأن كانت تتبنى أفكاراً حرة، إلا أنها في الوقت نفسه لا تقل شراهة عن فرنسا في فرض سيطرتها على معظم أجزاء العالم بما فيها أمريكا الشمالية(١).

لقد كان على الولايات المتحدة الأمريكية وكما عّبر أحد المؤرخين أن تختار " **بين الشيطان والبحرية البريطانية**" والى جانب كل تلك الاعتبارات فإن الولايات المتحدة الأمريكية وجدت في النزاع بين الدولتين ما يغريها، ومن ذلك حصولها على كل من فلوريدا وكندا، لاسيما إذ تمكنت من إقناع الحكومة البريطانية أو إجبارها بالقوة إذا لزم الأمر بالخروج من أمريكا الشمالية بصورة نهائية فضلاً عن رغبة ساسة الولايات المتحدة القضاء نهائياً على التأثير البريطاني على الهنود في المنطقة الشمالية الغربية وتصفية الأوضاع المضطربة في المناطق الجنوبية الغربية(٢).

لهذه الاعتبارات وغيرها قررت الولايات المتحدة إعلان الحرب ضد بريطانيا العظمى عام ١٨١٢، الأمر الذي يثير تساؤلات في غاية الأهمية ، فيما أذا كان لفرنسا وعلاقاتها مع الولايات المتحدة دور في قرار الأخيرة إعلان الحرب على بريطانيا، وإذا ما كان مصادفة أن غزا نابليون روسيا بعد خمسة أيام فقط من دخول الولايات المتحدة الحرب ضد بريطانيا. إن الإجابة عن هذه التساؤلات في غاية الصعوبة لعدم وجود دلائل مكتوبة تثبت وجود اتفاق فرنسي –أمريكي بهذا الشأن، ولكن من خلال مقاربة الأحداث ومقارنتها يمكن للمطلع أن يدرك إن قرار نابليون غزو روسيا بعد خمسة أيام فقط من دخول الولايات المتحدة الحرب لم يكن مفاجئاً أو محض صدفة، إنما كان نابليون على علم مسبق بطبيعة القرار الذي اتخذه الساسة الأمريكيون ربما حتى قبل أن يصادق عليه في الكونغرس إن لم نتمادى في الرأي والاعتقاد أن فرنسا نابليون كان لها نشاط بصورة أو بأخرى في دفع الولايات المتحدة إعلان الحرب على بريطانيا، أما الولايات المتحدة الأمريكية من جهتها فقد أرادت استثمار الحصار الفرنسي لتحقيق ما كانت تصبو إليه منذ البداية في انتزاع اغلب المستعمرات التي كانت تسيطر عليها بريطانيا العظمى في أراضي أمريكا الشمالية.

وعلى الرغم من أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تكن حليفاً قوياً لفرنسا طيلة نزاعها مع الحكومة البريطانية، غير إن سقوط نابليون وضع الولايات المتحدة الأمريكية في موقف حرج، إذ

---

(3) Henry Blumenthal, Op.Cit , PP.22-23.

(4) Franco –U.S relation , article on website :www.historymania .com

سمح ذلك الانتصار لحكومة لندن أن تركز كامل جهدها لمعاقبة الولايات المتحدة التي عدتها حليفاً لفرنسا خلال نزاعها الأخير معها[1]، ولم يخفف من حدة هذا الاعتقاد والإصرار البريطاني على معاقبة الأمريكيين سوى تدخل الروس وإقناعهم الحكومة البريطانية أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تكن يوماً حليفاً إستراتيجيا لفرنسا في حربها ضدهم، ولم يكن تدخل الروس كما سيتضح في موضع آخر من هذا الفصل نابع من شعور الصداقة تجاه أمريكا بقدر ما كان رغبة منها بعدم السماح باندلاع حرب بين بريطانيا حليفتها الرئيسة في الصراع ضد نابليون وبين الولايات المتحدة[2]، الأمر الذي سيشتت جهودهما التي يفترض إنها كانت سترتكز على مساعدة روسيا في صراعها ضد الاحتلال الفرنسي، إلى جانب وجود رغبة روسية في خلق حليف قوي يكون في المستقبل نداً قوياً لبريطانيا لاسيما في مجال سيطرتها البحرية ، كما أسهمت فرنسا نفسها في التخفيف من حدة التوتر بين الدولتين إذ يشير وليام .اتش .كراوفورد(William .H Crawford)[3]، الوزير الأمريكي في باريس ، إلى إن حكومة لويس الثامن عشر أقنعت الحكومة البريطانية بعدم وجود أي تحالف بين فرنسا نابليون والولايات المتحدة الأمريكية موجه ضدها[4].

وحين انتهت حرب عام ١٨١٢، بين الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا العظمى ، رحبت فرنسا بما عدته نهاية لعداوات ألقت بظلالها على العلاقات الفرنسية –الأمريكية طيلة السنوات الأخيرة ، وخلال المدة الممتدة بين عودة نابليون من جزيرة البا (Elba) وإبعاده نهائيا إلى جزيرة سانت هيلانة تنافس كلاً من نابليون بونابرت والملك لويس الثامن عشر على اكتساب

(1) Henry Blumenthal, Op.Cit , PP.29-30.

(2) Franco –U.S relation , article on website :www.historymania .com .

(٣) ولد في ٢٤ شباط ١٧٧٢ ،وفي عام ١٨٠٣ خدم عضواً في مجلس الشيوخ الأمريكي (١٨٠٧– ١٨١٣) ، ثم عمل وزيراً مفوضاً لبلاده في فرنسا (١٨١٣–١٨١٥) ومناصب عدة أخرى خسر الرئاسة في انتخابات عام ١٨٢٤ لصالح جون كوينسي آدمز ، توفي في ١٥ أيلول ١٨٣٤ ، يراجع :

US Government Guide. The Oxford Guide to the United States Government.

(2) Henry Blumenthal, Op.Cit , PP.29-30.

دعم وصداقة الولايات المتحدة، وعّبر نابليون عن أسفه لتخليه عن صداقة الولايات المتحدة وارجع سوء العلاقة بين الدولتين في عهده إلى طبيعة الظروف الاستثنائية السائدة[١].

وبالمقارنة بنظرة الشك التي أبداها الوزير الأمريكي المفوض إلى باريس كراوفورد عما كان يحدث في فرنسا، فإن لويس سيروبير (Louis Serurier)، الوزير الفرنسي المفوض في الولايات المتحدة، أبدى إعجابه بما كانت تشهده الأخيرة من نمو على كافة الصعد، فكتب في ٢١ شباط ١٨١٥،رسالة إلى الوزير تاليران يبلغه فيها أن الولايات المتحدة الأمريكية خرجت من الحرب الأخيرة " بلد صناعي قوي " و " أمة مستقلة "، كما ركز في رسالته على مدى التطور الذي بلغته البحرية الأمريكية التي رأى أنها يجب أن تكون عنصراً مهماً في صيانة ميزان القوى في العالم[٢].

والجدير بالإشارة هنا إلى أن هذه النظرة أو الرؤية الفرنسية لدور الولايات المتحدة الأمريكية المستقبلي كانت سائدة حتى قبل عام ١٨٠٨ فقد توقع هايد دي نيوفيل (Hyde de Neuville) أحد السياسيين الفرنسيين أن "**أن العملاق الأمريكي سيمارس خلال ثلاثين أو أربعين سنة نفوذ عظيم في العالم القديم و الجديد ، وهو مقدر أن يكون الميزان بين القوى العظمى** "[٣].

راقبت فرنسا بحذر شديد مدى تطور التعاون الثنائي بين الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا العظمى مباشرة في أعقاب انتهاء الحرب بينهما، وبصفته وزيراً للخارجية فقد ركز الدوق ريشيليو(duke de Richelieu) جهده للتعامل مع هذه المسألة وصولاً إلى نجاحه في عقد بلاده اتفاقية جديدة مع الولايات المتحدة عام ١٨٢٢ في محاولة منه للحد من منافسة النفوذ التجاري البريطاني في الأسواق الأمريكية[٤].

أما مصدر القلق الفرنسي الحقيقي من التقارب البريطاني الأمريكي، فقد كان التنسيق الذي شهدته سياسة البلدين فيما يتعلق بأمريكا اللاتينية التي كانت تشهد حينها سلسلة من الأحداث الثورية لاسيما وأن فرنسا كانت تمني نفسها بالتوسع في هذه المنطقة وصولاً إلى إعادة أمجادها

(3)Edward Laboulaye ,The United State and France , The Boston Daily advertiser. Boston , 1862 ,P33

(4) John W .Foster, Op. Cit ,P . 191 .

(1) Quoted in ; Henry Blumenthal, Op.Cit , PP.29-30.

(2) Henry Blumenthal, Op.Cit , PP.34-35,, PP.33-35.

القديمة في امتلاك المستعمرات ومد النفوذ والسيطرة(١)، وجاء القلق الفعلي الأول لفرنسا باعتراف الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٨٢٢ باستقلال الأقاليم الاسبانية الأمريكية فقد سبب ذلك الاعتراف استياء فرنسا مما عدته تأثيراً أخلاقياً لدعم روح الثورة في أوربا(٢)، لاسيما وان الاعتراف الأمريكي قلل من فرص فرنسا المتورطة إلى حد كبير في اسبانيا من إعادة أمجادها في تلك البقعة من الأرض ، وقد دفع ذلك فرنسا إلى محاولة استثمار التخويل الذي منحها إياها الحلف المقدس(٣) للتدخل بالقوة لاستعادة عرش الأمير فرديناند، وبالفعل لم يكد يحل منتصف عام ١٨٢٣ حتى احتلت فرنسا كل اسبانيا تقريبا، ومع إن الملك الاسباني كان يمني نفسه هو أيضا في الحصول على مساعدة فرنسا العسكرية لقمع الثورات في أمريكا اللاتينية، لكن فرنسا كانت تدرك جيداً إن تدخلها في النصف الغربي من الكرة الأرضية سوف يدفع بكل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا لمحاولة التصدي لها(٤).

ومع وجود رغبة ملحة لدى الفرنسيين في استعادة تأثيرهم في أمريكا اللاتينية دون الحاجة إلى استخدام القوة مع الولايات المتحدة الأمريكية أو بريطانيا العظمى، توصل وزير الخارجية الفرنسي فرانسوا رينيه تشوبريان (Châteaubriand)(٥)، لمخطط سياسي يقضي بدفع اسبانيا

---

(3)Franco –U.S relation , article on website :www.historymania .com

(4) Edward Laboulaye. Op.Cit , PP. 36-37.

(٣) اتفاق وُقِّع في باريس في ٢٦ أيلول عام ١٨١٥م، وكان ألكسندر الأول قيصر روسيا أول من دعا إلى فكرة الحلف الذي وقَّعه فرانسيس الأول إمبراطور النمسا وفريدريك وليم الثالث ملك بروسيا. كذلك وقعه كل حكَّام أوروبا باستثناء ألمانيا وملك بريطانيا، والسلطان العثماني.واستهدف الحلف أساسًا تجميع ملوك أوروبا في أخوة مقدسة لنشر المبادئ النصرانية. على وفق تعاليم السيد المسيح، ولابد أن تكون مبادئ الخير والعدل والسلام أساس العلاقات الدولية.كما تضمن كثيرًا من العبارات الرنّانة، إلا أنه لم تكن له أية جدوى عملية.

Random House Word Menu. © 2010 Write Brothers Inc.

(1) John W Foster, Op. Cit ,P . 192.

(٥) ولد في ٤ أيلول ١٧٦٨ ويعد مؤسساً للخيالية في الأدب الفرنسي، التحق بالجيش وحصل على رتبة ملازم،أصبح وزيراً لبلاده في فاليس في سويسرا إلا انه سرعان ما استقال من منصبه في عام ١٨٠٤،خدم وزيراً مفوضاً في بروسيا ١٨٢١ وبريطانيا عام ١٨٢٢ ثم أصبح وزيراً للخارجية ١٨٢٢–١٨٢٤ كما عين مفاوضاً في مؤتمر فيرونا ١٨٢٢،توفي في ٤ تموز ١٨٤٨ ،يراجع.

The Catholic Encyclopedia. New York: Robert Appleton Company. Retrieved December 5, 2010 from New Advent: http://www.newadvent.org/cathen

إلى تشكيل ممالك مستقلة ذاتيا في مستعمراتها الأمريكية، على أن تطلب من أمراء البيت البوربوني بما فيه الفرع الفرنسي تولي حكمها ، إلا أن ألبرت كلايتون، وزير الخارجية الأمريكي ، كان واعياً تماماً لطبيعة المخطط الفرنسي، لذلك حذر صراحة وزير الخارجية الفرنسي تشوبريان بان أي تدخل فرنسي في شؤون المستعمرات المحررة أو أي محاولة منها للاستيلاء عليها سوف "**تجبرهم [الولايات المتحدة] على التحالف مع بريطانيا العظمى**"(١)، الأمر الذي دفع وزير الخارجية الفرنسي إلى طمأنة كلايتون أن: " **فرنسا لن تقوم بأية محاولة من أي نوع أو بأية طريقة للتدخل في المسألة الأمريكية**"(٢).

بدأت العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا تتوتر أكثر مع تعالي الدعوات لتشكيل نوع من التحالف أو اتحاد يضم الولايات المتحدة الأمريكية إلى جانب الجمهوريات المشكلة حديثاً في أمريكا اللاتينية، فقد تصدى الدبلوماسيون الفرنسيون لمنع مثل هكذا تحالف شعروا أنه سيكون تحالفاً لأمريكا الجمهورية ضد أوربا الملكية، لذلك نشطت الدبلوماسية الفرنسية في البلاطات الأوربية بما فيها بريطانيا لمنع حدوث مثل هكذا اتحاد لاسيما وان الفرنسيين كانوا يدركون تماماً إن ذلك سيسمح للولايات المتحدة الأمريكية بالسيطرة عليه، الأمر الذي قد يدفع بها إلى محاولة السيطرة على أوربا فيما بعد(٣).

وحينما وصل اندرو جاكسون(Andrew Jackson)(٤) عام ١٨٢٨ إلى السلطة في الولايات المتحدة الأمريكية، أبدى دبلوماسية مرنة تجاه فرنسا، لاسيما بعد زوال المقاطعة التجارية معها، واستطاعت الولايات المتحدة وفرنسا حل معظم مشاكلهما العالقة باستثناء مشكلة التعويضات المالية التي كانت تطالب بها الولايات المتحدة عن سفنها التي تمت مصادرتها من قبل فرنسا خلال نزاعها مع بريطانيا العظمى(٥)، ومع أن البلدين توصلا بعد وصول لويس فيليب إلى العرش الفرنسي عام ١٨٣٠، إلى اتفاق يقضي باعتراف فرنسا بتلك التعويضات، إلا أن ذلك

---

(3) Qouted in : Henry Blumenthal, Op.Cit, PP.36-37.

(4) Qouted in : Edward Laboulaye Op.Cit ,P.39..

(1) Franco –U.S relation , article on website :www.historymania .com

(٤) ولد اندرو جاكسون في ١٥ آذار عام ١٧٦٧، أصبح عضواً في مجلس الشيوخ بين عامي ١٧٩٧ ١٧٩٨ وفي عام ١٨٠٦ و عام ١٨٢٣ ثم رئيساً للبلاد عام ١٨٢٨ ثم أعيد انتخابه عام ١٨٣٢ ،يراجع للمزيد:

US Government Guide. The Oxford Guide to the United States Government.

(3)Edward Laboulaye ,Op .Cit , P .41.

الاتفاق لم ينفذ وفشلت فرنسا في أكثر من مرة في تأمين الأموال المطلوبة لتلك التعويضات، الأمر الذي دفع الحكومة الأمريكية إلى وضع يدها على بعض الملكيات العائدة لفرنسا ومصادرتها بدلاً من تلك التعويضات، مما دفع الحكومة الفرنسية إلى قطع علاقاتها الدبلوماسية مع الولايات المتحدة وسحب وزيرها من واشنطن بعد أن طالبت الحكومة الأمريكية بتقديم اعتذار رسمي عما حدث[١]. ومع أن الحديث عن الحرب وقرب وقوعها بين الطرفين بدأ يتردد كثيراً ، إلا أن العلاقات بينهما استمرت وحاولت أطراف عديدة التدخل لمنع وقوع الحرب، وقد شخّص وليام .سي . رايفز(William .C . Rives)[٢]، الوزير الأمريكي المفوض في باريس موقف فرنسا ومدى رغبتها في خوض حرب ضد الولايات المتحدة حينما كتب إلى بلاده قائلاً: "**ما لم تكن الحكومة الفرنسية سخيفة جداً فأنا افترض... أنه لن تكون هناك صعوبات في إنهاء الأزمة**"[٣].

ساعد موقف الطرفين الرافض للحرب الحكومة البريطانية على تقديم مساعيها للوساطة لاسيما بعد أن وجدت في الحرب بين الطرفين كارثة ستعرقل الاقتصاد العالمي، فيما وجد رئيس الوزراء بالمرستون في الحرب خطراً يهدد مخططه الكبير لتنظيم أوربا ضد مشاريع روسيا تجاه الإمبراطورية العثمانية. ونتيجة الجهود غير الرسمية التي بذلها بالمرستون عادت العلاقات إلى طبيعتها بين الولايات المتحدة وفرنسا بعد أن أعلن جاكسون انه لم يسع لاهانة الفرنسيين الذين عّدوا تصريحات جاكسون تلك اعتذاراً رسمياً لهم وقرروا دفع التعويضات بالكامل[٤].

([١]) رغم انحسار هذه الأزمة إلا إن العلاقات بين الطرفين انحسرت هي الأخرى فاقتصرت على بعض العلاقات الثقافية كما في الزيارات التي قام بها عدد من الكتاب الفرنسيين إلى الولايات المتحدة الأمريكية من قبيل غوستاف دي بيمونت Gustave de Beaumont والكسيس دي توكيفيل Alexis de Tocaueville مؤلف كتاب الديمقراطية في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٨٣٥،

Franco –U.S relation , article on website :www.historymania .com

([٢])ولد في ٤ مايس ١٧٩٣،انتخب عضواً في مجلس النواب (١٨٢٣–١٨٣٢)،عين وزيراً مفوضاً لفرنسا وخدم بالكونغرس الجنوبي المؤقت ثم في مجلسه التشريعي(١٨٦٤–١٨٦٥).توفي عام ١٨٦٨،يراجع للمزيد:

US Government Guide. The Oxford Guide to the United States Government..

(1) Quoted in : Henry Blumenthal, Op.Cit , PP.43-44.

(2) Franco –U.S relation , article on website :www.historymania .com .

وعلى الرغم من الحرص الذي أبدياه للحفاظ على علاقتهما، إلا أن تصادم المصالح بين الطرفين كثيراً ما كان يؤدي إلى مزيد من التوتر في تلك العلاقات، فمع حلول عام ١٨٤٤ بدأت هذه العلاقات تشهد مزيداً من التوتر على أثر إعلان تكساس استقلالها عن المكسيك، وإظهارها رغبة قوية في الانضمام إلى الولايات المتحدة(١)، الأمر الذي أزعج كل من بريطانيا العظمى وفرنسا على حد سواء، واقترحت فرنسا مراراً على الحكومة البريطانية القيام بعمل مشترك حتى وان كان دبلوماسياً لمنع الولايات المتحدة من التوسع أكثر باتجاه الغرب. لكنها حينما شعرت أن حكومة لندن لا تملك رغبة حقيقية للدخول في حرب مع الولايات المتحدة الأمريكية لموقفها من قضية تكساس بصورة خاصة والتوسع باتجاه الغرب بصورة عامة، اضطرت إلى التراجع عن موقفها لاسيما بعد أن أوضح وزيرها المفوض في واشنطن، أنه لا يرى في توسع الولايات المتحدة خطراً حقيقياً يهدد مصالح فرنسا(٢)، ولكن على الرغم من ذلك فإن فرنسا أظهرت استياءً كبيراً من"الاستعلاء" الذي أعلنت من خلاله الولايات المتحدة الأمريكية بأنها لن تسمح لأي دولة أوربية التدخل بشؤون الولايات المتحدة الأمريكية(٣).

انتقد الرئيس الأمريكي بولك(١٨٤٥–١٨٤٩) في رسالته السنوية في الثاني كانون الأول ١٨٤٥ بصورة " **معتدلة** " فرنسا وجهودها " **غير المتوقعة** " لمنع إلحاق تكساس بالاتحاد الأمريكي ، على الرغم من انتهاء الأزمة، كما انتقد التحركات والمخططات الأخرى التي كانت تتبناها فرنسا، وتترك أثرها في تعميق جذور الشك الأمريكي تجاه النوايا الفرنسية في القارة الأمريكية التي كان من أبرزها الاحتلال الفرنسي لمنطقة فيرا كروز في المكسيك عام ١٨٣٨ وفرضها الحصار على الساحل المكسيكي لإرغامها [المكسيك]على دفع الديون المستحقة عليها،إلى جانب التدخل الفرنسي البريطاني المشترك في ريو دي لا بلاتا(Rio de la Plata) والنشاطات غير المعلنة سواء في كاليفورنيا أو غيرها من المناطق ذات العلاقة بالولايات المتحدة الأمريكية، وربما كان من أكثر المشاريع التي أثارت الولايات المتحدة ضد التدخلات الفرنسية

(3) Edward Laboulaye , Op.Cit , P.42.

(4) Franco –U.S relation , Article on website :www.historymania .com .

(1) John W Foster, Op. Cit ,P . 194.

مشروع زواج دوق مانتبينسيير (Duke de Mantpensier)ابن لويس فيليب من أميرة اسبانية الأمر الذي سيمهد الطريق أمامه لحكم المكسيك فيما بعد[١].

لم يأخذ الساسة في الولايات المتحدة تلك التهديدات على محمل الجد على الرغم من الشكوك والاستياء من التصرفات الفرنسية، ولا أدل على ذلك من الرسالة التي بعث بها الوزير الأمريكي المفوض في باريس وليام.أر كنك(William R .King)[٢]، في كانون الثاني ١٨٤٦ ينصح فيها وزير الخارجية الأمريكي حينها جيمس بوكانان بضرورة "**تجاهل التأثير الفرنسي في الشؤون الأمريكية وعدم المبالاة به ...لأنه تافه**"[٣].

مثلت الثورات الديمقراطية التي اجتاحت أوربا بعد عام ١٨٤٨، نقطة تحول مهمة اتضحت عندها الرؤيا الأمريكية تجاه التطورات السياسية والاجتماعية، بل حتى الثقافية التي كانت تشهدها أوربا يومذاك، فالأمريكيون الذين طالما برروا توسع بلادهم وامتدادهم نحو مناطق الغرب تحت شعار "**منطقة الحرية**" هتفوا لتلك الثورات وأيدوها بقوة انطلاقاً من اعتقادهم بأن التطورات السياسية والثقافية على جانبي الأطلسي شجعت على تبني فكرة إن التطورات المتوازية في العالمين القديم والجديد ستعمل على جلبهما إلى تقارب حضاري كبير في نهاية الأمر، وقد عبر هذا الاعتقاد في الحقيقة ولاسيما للمطلّع على طبيعة العلاقات بين جانبي الأطلسي عن سوء فهم سواء لدى الأمريكان أو الفرنسيين على حد سواء[٤].

وعلى الرغم من تلك الرؤى الأمريكية وحالة الشد والجذب الفكري بين الشعبين، لكن الكثير من الساسة من كلا الجانبين أدركوا صعوبة تطبيق تجربة الجمهورية في فرنسا وقد لخصت صحيفة ديز ديبتس(des Débats)هذا التصور في مقال نشرته وأشارت فيه إلى أن "**ما هو**

(2) Edward Laboulaye , Op.Cit , P. 44

(٢) ولد في ٧ نيسان ١٧٨٦ وانتخب عضواً في مجلس النواب الأمريكي عام ١٨١١ ، ثم عضواً في مجلس الشيوخ (١٨١٩–١٨٤٤،١٨٤٨– ١٨٥٢) ،انتخب عام ١٨٥٢ نائب للرئيس الأمريكي في ظل إدارة بيرز إلا انه توفي بعد وقت قصير من توليه المنصب في ١٨ نيسان ١٨٥٣ ، يراجع :

US Government Guide. The Oxford Guide to the United States Government.

(4) Quoted in : Henry Blumenthal, Op.Cit , PP.50-51.

(1) John W .Foster, Op. Cit ,P . 196.

جيد بالنسبة لأمريكا ليس بالضرورة كذلك لفرنسا"(١)، فأنصار الملكية أو الجمهورية في فرنسا أقروا في نهاية الأمر بالنضج السياسي الذي يتمتع به الشعب الأمريكي فيما اقتنع الساسة والشعب الأمريكيين على حد سواء بعدم النضج السياسي للشعب الفرنسي، واعتقدوا أن الحكومة الاستبدادية ربما تكون النموذج الأفضل الذي يتماشى مع المزاج الفرنسي، وأن الفرنسيين لا يتوافقون "أدبياً" مع فكرة الجمهورية وهذا عين ما قصدته الأديبة الروائية هارييت . بي ستو(Harriet .B Stowe)(٢)، حينما أشارت في عام ١٨٥٤ إلى " **أن مواطني النموذج الجمهوري أصبحوا ومن سخرية القدر وبدون قصد دعاة الاستبداد في أوربا**"(٣).

مثلت الثورة الفرنسية لعام ١٨٤٨ التطور السياسي الأكثر أهمية الذي شهدته البلاد بوصفها حركة سياسية ذات أبعاد دولية، معها واعترفت بها وأيدتها(٤)، على الرغم من أن ذلك التأييد جاء أول الأمر بخطوة غير رسمية أقدم عليها المبعوث الأمريكي في باريس ريتشارد روش، إلا إن الحكومة الأمريكية سرعان ما تبنت الاعتراف الرسمي حينما أرسل الرئيس الأمريكي اعتراف بلاده إلى الحكومة الفرنسية عبر الوزير روش الأمر الذي اشعر الأخير بارتياح حينما صادقت إدارة الرئيس بولك على اعترافه(٥).

وحتى بعد أن أُعلنت الجمهورية الثانية في فرنسا في ١٠ كانون الأول ١٨٤٨، وعلى الرغم من التأييد الذي أظهره الأمريكيون لدعم التجربة الجمهورية فيها، فقد ظل السؤال التقليدي يثار في عقول الشعب الأمريكي هل يمكن للجمهورية أن تنجح في بلد كاثوليكي؟ فيه "**اليسوعيون يسحقون الحياة وروح الحرية**"(٦). وسرعان ما أجابت الأيام على ذلك التساؤل حين التقت

(2) Quoted in : Franco –U.S relation , article on website :www.historymania .com .

(٢) ولدت هارييت بيتشير ستو في ١٤ حزيران ١٨١١، أصبحت ناشطة ضد العبودية والفت رائعة الأدب الكلاسيكي في القرن التاسع عشر "كابينة العم توم" التي تركت أثراً لا يمحى في تحفيز الأمريكيين لإلغاء العبودية ، توفيت في ١ تموز ١٨٩٦ ، يراجع :

African American Literature. The Concise Oxford Companion to African American Literature. Copyright © 2001, 2002 by Oxford University Press, Inc.

(4) Qouted in : Harriet Beecher Stowe, Sunny Memories , II , Boston, 1854 , P. 418.

(1) John W .Foster, Op. Cit ,P . 200.

(2) Henry Blumenthal, Op.Cit , P.65.

(3) Qouted in: Henry, Blumenthal, Op.Cit , PP.55-57.

مصالح رجال الدين مع الساسة في دفع فرنسا بعيداً عن طريق الجمهورية والانقلاب على النظام الجمهوري وإعلان الإمبراطورية مرة أخرى في فرنسا في الثاني من كانون الأول ١٨٥١ .

شكلت حرب القرم(١٨٥٣-١٨٥٦) اتجاها جديداً في العلاقة بين الولايات المتحدة الأمريكية وبين فرنسا، إذ وضعت علاقتهما الثنائية على المحك، فعلى الرغم من أن التفاهم بين بريطانيا وفرنسا لم يكن دائمياً، إلا إن وجوده بإطار رسمي في منتصف القرن التاسع عشر أزعج الولايات المتحدة وروسيا على حدٍ سواء، لاسيما في ظل كثرة الحديث بين الدولتين عن حجم القوة البحرية التي كانت تمتلكها كل من بريطانيا العظمى وفرنسا ومدى تأثيرها على مصالح روسيا والولايات المتحدة[١]، وقد سادت هذه النظرة المجتمع الدولي لمدة من الزمن وبدأت العداوات تظهر بين القوى الأوربية لتنتهي فيما عرف بحرب القرم عام ١٨٥٣، فقد أرادت بريطانيا حماية طريقها إلى الهند فيما كانت الحكومة الفرنسية مدفوعة برغبة تحسين سمعتها في الخارج ومنح الإمبراطورية الجديدة نوعاً من المجد العسكري ، ومع ذلك فإن الولايات المتحدة اتخذت موقفاً محايداً من الحرب على الرغم من وجود شعور عام لدى مواطنيها في تأييد روسيا على حساب كل من فرنسا وبريطانيا، ولم يكن ذلك بسبب مصالح في البلقان أو منطقة البحر بقدر ما كان لأسباب سياسية واقتصادية[٢].

لم يكن لدى روسيا طموحات في وسط وجنوب القارة الأمريكية قد تصطدم مع مصالح الولايات المتحدة الأمريكية على خلاف التحالف البريطاني–الفرنسي، بل العكس ففي حالة قيام أي نزاع بين بريطانيا العظمى وفرنسا من جهة وبين الولايات المتحدة من جهة ثانية فإن الولايات المتحدة يمكن أن تعتمد إلى حد كبير على دعم روسيا " **أخلاقياً ودبلوماسياً** " في الأقل، أما الأمريكيون من جهتهم فقد تأثروا بفكرة إن روسيا تمثل من الناحية الدينية ثقلاً موازياً للبابا الذي كان يعتمد على الدعم الفرنسي بشدة[٣].

(4) Franco –U.S relation , article on website :www.historymania .com .

(1) Edward Laboulaye , Op.Cit , P.55.

(2) John W Foster, Op. Cit ,P . 201..

إن موقف الولايات المتحدة من حرب القرم[١]. ومدى تأثره بعلاقاتها مع كل من بريطانيا العظمى وفرنسا، والى حد ما روسيا كانت مثار تساؤل لدى الساسة في باريس الذين ساءهم التحركات الدبلوماسية والسياسية التي كان يقوم بها الوزير الروسي في واشنطن فكتب مبعوثهم الخاص في واشنطن إلى حكومته يبلغها بأن المبعوث الروسي " **كان حريصاً على جذب الانتباه الأمريكي إليهم**"[٢]، كما شعر المسؤولون الفرنسيون إن الولايات المتحدة الأمريكية من الممكن أن تستغل تطور الأوضاع في أوربا وانشغال القوة الكبيرة فيها بحرب القرم لتوسع تطلعاتها بالتوسع غرباً أو على الأقل التوسع على حساب جيرانها[٣].

وانطلاقاً من تلك المخاوف حذر وزير الخارجية الفرنسي درويان دي لويز(Drouyn de Lhuys)[٤]. الولايات المتحدة الأمريكية من أن فرنسا " **لن تتجاهل هذه التطورات**"[٥]، وعلى الرغم من الحاجات الملحة التي كان على فرنسا توفيرها كمتطلبات لحرب القرم، فإن الإمبراطور نابليون الثالث (Napoleon III)[٦]،أعطى أوامره بإنشاء قوة بحرية خاصة قادرة على التعامل

---

(١) لقد أوضحنا كلا الموقفين الشعبي والرسمي تجاه الحرب، وكيف كان الأمريكيون ينظرون للحرب وكيف أصبحوا ينظرون إليها فيما بعد في المبحث اللاحق من هذا الفصل.

(4) Quoted in : Franco –U.S relation , article on website :www.historymania .com .

(5) Henry Blumenthal, Op.Cit , P. 66.

(٤) ولد في ١٩ تشرين الثاني ١٨٠٥،وعمل وزيراً مفوضاً في عدد من العواصم منها لاهاي ومدريد ، أصبح وزير الخارجية بالإمبراطورية الثانية،وخدم في هذا المنصب لعدة دورات،توفي في ١ آذار ١٨٨١، يراجع:

The Columbia Electronic Encyclopedia, Sixth Edition.

(1) Quoted in: Henry Blumenthal, Op.Cit , P. 66.

(٦)ولد في ٢٠ نيسان ١٨٠٨ في باريس وقضى قسماً من حياته منفياً في سويسرا والأراضي ألالمانية (١٨١٥–١٨٣٠) ادعى بالعرش وقاد انقلاب فاشل في ٣٠ تشرين الأول ١٨٣٧،غادر على أثره إلى للولايات المتحدة الأمريكية كما انتقل إلى بريطانيا ،وفي عام ١٨٤٠ قاد انقلاباً فاشلاً آخر وعاد إلى باريس وانتخب عضواً في الجمعية الوطنية ثم رئيساً للجمهورية الفرنسية الثانية،أعلن نفسه إمبراطوراً للبلاد عام ١٨٥٢ توفي في كانون الثاني ١٨٧٣ ، يراجع للمزيد حول نابليون الثالث ودوره في التاريخ الفرنسي الحديث:

A. L. Imbert de Saint-Amand, Napoleon III at the Height of his Power, New York, 1900.

مع الحالات الطارئة وغير المتوقعة، لاسيما مع شعور الحكومة الفرنسية بأن انشغالها وبريطانيا في الحرب مع روسيا قد يدفع بالولايات المتحدة للحصول على كوبا وهاواي[١].

وطبقاً للرواية الكوبية فإن العلاقات بين فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية كان أكثر تعقيدا، إذ أشاروا إلى إن فرنسا كانت تعمل على إثارة الحرب بين اسبانيا والولايات المتحدة من اجل منع الأخيرة من عقد أي تحالف بينها وبين روسيا، وقد ذكر المبعوث الاسباني في باريس ماركيز أوف فيلوما (Marquis of Viluma) في ٢٧ نيسان ١٨٥٤ أنه في حالة قيام الحرب بين اسبانيا والولايات المتحدة الأمريكية فإن نابليون الثالث وعد "**بأن البحرية الفرنسية ستدافع عن جزيرة كوبا**"[٢]، ومع تردد بريطانيا في الإسهام بهذا المخطط فإن اسبانيا هي أيضاً فضلت أن تبقى على الحياد طالما إن الولايات المتحدة لم تقدم على تحرك علني ضد كوبا[٣].

قررت الولايات المتحدة في عهد إدارة الرئيس فرانكلين بيرز (Franklin Pierce)[٤]، من جانبها أن تقود وساطة ودية عن طريق القيام بسلسلة من المساعي الحميدة لحل النزاع بين الأطراف كافة[٥]. وبالفعل حدث أن تحدث وزير الخارجية الأمريكي مارسي(William Marcy)[٦]، في حزيران ١٨٥٤ مع الوزير الفرنسي المفوض في واشنطن عن تقديم الولايات المتحدة الأمريكية مبادرة قد تسهم في إنهاء مبكر للحرب ، غير أن توقعات فرنسا "الخاطئة " بقصر المدة التي سوف تستغرقها الحرب دفعت وزير الخارجية الفرنسي درويان دي اخوايز إلى الطلب من وزيره في واشنطن أن لا يجيب الوزير الأمريكي بصورة قاطعة وان يعمل على

---

(3) Franco –U.S relation , article on website :www.historymania .com .

(4) Quoted in : Edward Laboulaye , Op.Cit , P.85.

(5) Henry Blumenthal, Op.Cit , PP.67-68.

(٤) ولد في ٢٣ تشرين الثاني ١٨٠٤،انظم إلى الحزب الديمقراطي وأصبح عضو في مجلس نيو هامشير التشريعي (١٨٢٨ –١٨٣٢)ومن ثم عضو في مجلس النواب (١٨٣٢–١٨٤٢)،انتخب مرشحاً ديمقراطياً لانتخابات الرئاسة عام ١٨٥٢ وقد حقق انتصاراً سهلاً فيها ،توفي في الثامن تشرين الأول ١٨٦٩ ،يراجع:

The Columbia Electronic Encyclopedia, Sixth Edition.

(2) John W. Foster, Op. Cit ,P . 204.

(٦) ولد في ١٢ كانون الأول وعمل لمدة من الزمن قاضيا في المحكمة الاتحادية العليا، ومن ثم حاكماً لمدينة نيويورك (١٨٣٣–١٨٣٩)، انتخب عضواً في مجلس الشيوخ الأمريكي عام ١٨٣١ ثم وزيراً للحربية ووزيراً للخارجية (١٨٥٣–١٨٥٧) ، توفي في ٤ تموز ١٨٥٧ يراجع :

The Columbia Electronic Encyclopedia, Sixth Edition .

"**مراوغته بصورة مؤدبة**"[١]. وحين كان السياسي الأمريكي بيير سوول (Pierre Soule)[٢] في باريس سمع إن روسيا كانت تستكشف إمكانية تدخل الولايات المتحدة دبلوماسياً في المسالة الشرقية ، فاستغل درويان، وزير الخارجية الفرنسي الفرصة وابلغ واشنطن رسمياً أنها لا تملك الحق لتعين نفسها حكماً "للتوازن السياسي" في النصف الشرقي من الكرة الأرضية التي هي ليست جزء منه ولا يوجد لها أي مصالح حيوية فيه[٣].

ومع تطور أحداث حرب القرم تدهورت العلاقات بين الدولتين،على الرغم من محاولة فرنسا أو تجارها بصورة أدق للإفادة من الولايات المتحدة اقتصاديا أثناء حرب القرم، عن طريق توسيع التبادل التجاري بين الطرفين[٤]، لاسيما مع الجنوب، وظهر ذلك واضحاً من الرغبة الكبيرة التي أبداها التجار من كلا الطرفين لتقوية الروابط الاقتصادية على الأخص مع بوسطن ونيويورك إلى حد وصل معه أن رفع أحد الأعضاء الفخريين في غرفة تجارة "نورفولك" فرجينيا طلباً إلى الإمبراطور نابليون الثالث يوصي بضرورة تأسيس شركة لخدمات الشحن عبر الأطلسي بين نورفولك(Norfolk)وسانت نازارية(Saint-Nazaira)[٥].

استمرت العلاقات بين البلدين حتى نهاية الحرب في عام ١٨٥٦ تعيش حالة من الشد والجذب لاسيما وان الإمبراطور الفرنسي نابليون الثالث كان من اشد المعادين للجمهورية الأمريكية، وطالما حاول الحد من تأثيرها على الأفكار التحررية في أوربا وفرنسا بصورة خاصة،لذلك حينما بدأت أزمة الانشقاق تظهر في الولايات المتحدة كان نابليون من أوائل المرحبين بها وظهرت أشارات تدل على أن الإمبراطور الفرنسي سوف يأخذ جانب الجنوب، بل سرت إشاعات حينها إن فرنسا والجنوب الأمريكي وقعا فعلاً تحالفاً ثنائياً، ومع إن ذلك الأمر لم

---

(4) Quoted in : Henry Blumenthal, Op.Cit, PP.67-68.

(٢)ولد في ٣١ آب ١٨٠١في فرنسا هرب في عام ١٨٢٥ إلى انجلترا ثم إلى الولايات المتحدة ، خدم في مجلس الشيوخ الأمريكي(١٨٤٧و١٨٤٩ إلى ١٨٥٣)كما عين وزيراً مفوضا إلى اسبانيا وخلال الحرب الأهلية انظم إلى الجنوب ،توفي في ٢٦ آذار ١٨٧٠.، يراجع:

The Columbia Electronic Encyclopedia, Sixth Edition .

(6) Henry Blumenthal, Op.Cit , PP.68-69.

(٤) للتعرف بشكل أكثر تفصيل حول التجارة بين البلدين في تلك المرحلة ،يراجع :
M. Menier and Other , France and United Stated, N. Y. Free Trade Club,1878,P.20 and after.
(2) Henry Blumenthal, Op.Cit,P.74.

تثبت صحته، فإن الولايات المتحدة وعلى أية حال كانت تمتلك عدداً من الأصدقاء المخلصين داخل فرنسا اغلبهم من معارضي الإمبراطور(١).

و من الجدير بالإشارة إلى أن كل التطورات والتوترات والتعقيدات السياسية التي شهدتها العلاقات الثنائية بين الدولتين منذ تأسيس الجمهورية الأمريكية وحتى عام ١٨٦٠ واندلاع الحرب الأهلية كانت حاضرة في أذهان الساسة الفرنسيين لاسيما إمبراطورهم نابليون وهم يتعاملون سياسيا ودبلوماسياً وعسكرياً وأخلاقياً مع تطورات الحرب الأهلية الأمريكية كما سيتضح ذلك من الصفحات اللاحقة للبحث.

(1) Willis Fletcher Johnson, ,Op.Cit , Vol. II . , PP.2-3.

ثالثاً: علاقات الولايات المتحدة الدبلوماسية مع روسيا حتى عام ١٨٦١.

يبدأ تاريخ العلاقات الدبلوماسية بين الولايات المتحدة وروسيا من العام ١٧٨٠، حينما أُرسل فرنسيس دانا(Francis Dana)[١]،العضو البارز في الكونغرس القاري وسكرتير المفوضية الأمريكية في باريس عام ١٧٨١وزيراً مفوضاً للكونغرس في روسيا[٢]، إلا إن روسيا رفضت استلام أوراق اعتماده ،خوفاً من أن تسوء علاقاتها الدبلوماسية مع بريطانيا العظمى، ومع ذلك فان دانا بقي في روسيا لمدة سنتين بصفته "مواطناً خاصاً" بهدف الترويج لقضية الثورة الأمريكية[٣].

كانت روسيا حريصة على استمرار علاقاتها مع بريطانيا العظمى، ولم تكن حتى ذلك الوقت على استعداد لاستبدالها بالولايات المتحدة الأمريكية كحليف جديد، لذلك قدمت كاثرين الثانية(١٧٢٩-١٧٩٦)[٤]، في عام ١٧٧٩ مساعدات إلى الملك جورج الثالث لمواجهة الثورة الأمريكية، لكنها اشترطت في المقابل أن تساعدها الحكومة البريطانية في التصدي للدولة العثمانية إلى جانب تنازلها عن جزيرة نيوركا(Niorca)لاتخاذها محطة للأسطول الروسي في البحر المتوسط وقد كان هذا المشروع قد أعد من قبل مستشار الملكة كاثرين بوتيمكين

---

(١) ولد في ١٣ حزيران ١٧٣٤ أصبح زعيماً لحركة أبناء الحرية وعمل مندوباً للكونغرس القاري في عام (١٧٧٧ -١٧٧٨)،عين في الكونغرس الوطني ١٧٨٤-١٧٨٥ ثم في المحكمة العليا وظل رئيساً لها حتى عام ١٨٠٦ ، توفي دانا في ٢٥ نيسان ١٨١١ ،يراجع .

Legal Encyclopedia. West's Encyclopedia of American Law. Copyright © 1998 by The Gale Group, Inc

(٢) يرى كثيرون إن اختيار دانا لهذا المنصب لم يكن موفقاً وعّبر عن ضعف في الدبلوماسية الأمريكية لاسيما وان الأخير كان يجهل الكثير عن شؤون السياسة والعلاقات الخارجية إلى جانب عدم معرفته التامة باللغتين الفرنسية والروسية الأمر الذي صعب كثيراً من مهمته ،يراجع،

David M. Griffiths," American commercial diplomacy in Russia "1780 to 1783" , The William and Mary quarterly, Vol. 27, No.3, 1970, PP.389-390.

(3) S .O Straus, The United States and Russia ,Their Historical Relations ,reprinted by permission from the North American .1905 ,P.7.

(٤) ولدت في بروسيا ١٧٢٩ واعتلت العرش في روسيا عام ١٧٦٢ بعد اغتيال زوجها بيتر الثالث ،توفيت في عام ١٧٩٦، يراجع:

John T .Alexander,. Catherine the Great: Life and Legend. New York: Oxford University Press ,USA , 1988

(Potemkin)[1]، بغية تقديمه للوزير البريطاني في بطرسبورغ، إلا إن المشروع لم يأخذ طريقه للتنفيذ بسبب معارضة وزير الخارجية الروسي بنين(Panin) له والذي فضل الحفاظ على مصالح فرنسا على التعاون مع بريطانيا العظمى[2]. لذلك شعر دانا بعدم قدرته على ضمان اعتراف روسيا ببلاده فطلب الإذن من الكونغرس للعودة إلى وطنه[3].

لكن الملكة كاثرين أظهرت موقفاً مغايراً بعد العام ١٧٨٢ ،فعلى الرغم من التحفظ الروسي على إقامة علاقات دبلوماسية مع الولايات المتحدة خوفاً من تدهور العلاقات مع حكومة لندن،إلا أنها قبلت التعامل مع الوزير الأمريكي الجديد لكن بشروط غاية في التحفظ ، نقلها كوميت اوسترمان(Coimt Osterman) مستشار الوزير الروسي في لاهاي إلى الوزير الأمريكي في لاهاي بمذكرة بتاريخ السادس من مايس ١٧٨٢ جاء فيها:

"**يبدو إن جلالتها مضت في الاعتراف رسمياً بالسيد آدمز وزيراً مفوضاً للولايات المتحدة، ويجب أن أعلمك إن جلالتها...لا تتمنى من جانبكم القيام بأي عرضٍ يفهم منه مصادقتها على هذه الخطوة، كما يجب أن تمتنع عن تلقي أو إرسال الزوار إلى السيد آدمز أو إلى أي شخص آخر مفوضاً من المستعمرات التي انفصلت عن بريطانيا العظمى**"[4].

كان الروس حذرين جداً في تطبيق تعليماتهم للوزير الأمريكي بضرورة عدم تلقيه أو إرساله أي شيء إلا عبر السفارات الروسية، والحادثة التالية توضح على طرافتها هذه الحقيقة، فقد حدث أنْ أرسلت صورة الرئيس واشنطن في حقيبة مع إحدى الإرساليات الروسية إلى السيد فرنسيس دانا الذي كان حينها لا يزال في بطرسبورغ ،وحينما استلمت وزارة الخارجية الروسية هذه الإرسالية قام الكونت اوسترمان بإرجاع الصورة إلى الأمير اولتزن الوزير الروسي في لاهاي مع رسالة حادة اللهجة يقول فيها: "**مع إرساليتك جاءت صورة واشنطن بغية تسليمها إلى دانا وهو**

---

(١) ولد في ١٧٩٣ في روسيا برز كقائد فذ في الحرب الروسية العثمانية (١٧٦٨-١٧٧٤) بعد أن انتهت علاقته الشخصية بكاثرين أصبح من اشد أصدقائها والمقربين لها ، توفي في الخامس من تشرين الأول ١٧٩١ ،يراجع :

http://en.wikipedia.org/wiki/Grigori_Aleksandrovich_Potemkin

(2) S .O Straus , Op.Cit , P.8

(3) Willis Fletcher Johnson, ,Op.Cit , Vol. I .P .52. .

(4) Quoted in : S .O Straus , Op.Cit , PP.7-8.

رجل أمريكي محترم هنا ، لكن بالنسبة لهذا الرجل [واشنطن] فهو غير معروف لجلالتها أو حكومتها وأنت مأمور من جلالتها بإعادة الصورة إلى المصدر الذي جاء منه البريد سوية مع الوثائق المرفقة"[١].

أشرت هذه المرحلة كذلك محاولة روسيا إقامة علاقات تجارية مع الولايات المتحدة، لا لرغبة في التقرب من الولايات المتحدة لكن إتماماً لعزلة فرنسا، وفي هذا الإطار أرسل الوزير الروسي في لندن كوميت ورونتزوف(Coimt Worontzoff)خطاباً للوزير الأمريكي هناك كنك روفوس في تشرين الثاني ١٧٩٨، يقترح فيه عقد معاهدة تجارية ويعرض عليه ضمانات شبيهه بتلك التي كانت تقدمها روسيا للدولة العثمانية[٢]، وقد أحجم كنك من جانبه عن إبداء موافقة مباشرة على الاقتراح الروسي وكتب لحكومته مؤكداً أنه لم يستطع أن يعرف إذا ما كان مقترح الوزير شخصياً أم انه كان بناءً على أوامر تلقاها من حكومته، فافترضت الحكومة الأمريكية إن مقترح الوزير جاء بناء على أوامر حكومته ومباشرة رشح الرئيس الأمريكي الوزير كنك ليكون وزيرا فوق العادة للتفاوض على عقد المعاهدة التجارية مع روسيا[٣].

سرعان ما أبدى كنك موافقة بلاده ورغبتها للوزير الروسي في عقد تلك المعاهدة، غير أن الأخير أبلغه أن عليه استشارة حكومته في هذه المسألة، وفي ذلك الوقت تحديداً علم الوزير كنك إن بريطانيا وروسيا كانتا تخططان لمنع كل الدول المحايدة من المتاجرة مع فرنسا، وهذا ما تأكد في حزيران ١٧٩٩ حينما اخبر ورونتزوف الوزير كنك إن روسيا مستعدة لعقد معاهدة تجارية وأخرى للصداقة بشرط أن تتخذ الولايات المتحدة الأمريكية موقفاً أكثر حزماً تجاه فرنسا[٤]، كما عرض أن تكون المفاوضات في سانت بطرسبورغ أو فيلادلفيا فأجابه الأخير إن الولايات المتحدة صممت على إقامة السلام مع فرنسا وأنه يشجع أن تكون المفاوضات في لندن فقط ، الأمر الذي قاد في النهاية إلى فشل ذلك المقترح بالكامل[٥].

(1) Quoted in :S .O Straus , Op.Cit. PP.7-8.
(2) Willis Fletcher Johnson, ,Op.Cit , Vol. I .P .60.
(3) Office of the Historian ,U.S .Department of State, http://history.state.gov/countries/russia
(4) Willis Fletcher Johnson, ,Op.Cit , Vol. I .P .61.
(5) Ibid.

لم تنقطع الصلات الأخرى لاسيما الاقتصادية بين الطرفين تماماً، على الرغم من موقف روسيا المتشدد. ففي عام ١٧٩٩ أجاز القيصر الروسي بول (Poul)(١)، العمل للشركة الأمريكية الروسية لتطوير الفرص التجارية في شمال المحيط الهادئ ، وقد استمرت هذه الشركة بتطوير عملها وتعزيز التجارة سواء في المحيط الهادئ أو في أسيا(٢).

أسهم تطور العلاقات الاقتصادية في تحفيز العمل الدبلوماسي بينها ، لذلك فإن روسيا لم تتأخر كثيراً بالاعتراف بالولايات المتحدة الأمريكية كدولة مستقلة حينما اصدر القيصر بول إعلانه الشهير بإعلان اوكازا في ٢٨ تشرين الثاني ١٨٠٣ الذي اشتمل على قبول أوراق اعتماد ليفييت هاريس (Levett Harris)(٣) قنصلاً أمريكياً في روسيا(٤).

أخذت العلاقات الدبلوماسية بعد ذلك بُعداً أعمق في آب ١٨٠٧ حينما ناقش الوزير الأمريكي المفوض في لندن جيمس مونرو مع المبعوث الروسي الخاص في لندن ماكسمليان الوبيس(Maximilian Alopeus)(٥) إمكانية تأسيس "روابط" دبلوماسية بين الحكومتين ، وسرعان ما ابلغ الوبيس حكومته عن فحوى الاجتماع مع مونرو. وفي ١٣ كانون الأول ١٨٠٧ ابلغ الوزير الأمريكي المفوض في لندن وليام بينكني (William Pinkney)(٦)،بأن القيصر

---

(١) ولد في عام ١٧٥٤ واعتلى عرش روسيا (١٧٩٦-١٨٠١) توفي في ١٨٠١، للمزيد حول الإمبراطور بول ودوره في التاريخ الروسي الحديث يراجع :

Roderick E .McGrew , Paul of Russia ,Clarendon Press , Oxford, 1992

(2) Office of the Historian ,U.S .Department of State, http://history.state.gov/countries/russia

(٣) ولد في فيلادلفيا، ، وأصبح قنصلاً لبلاده في روسيا عام ١٨٠٣،ثم وزيراً مفوضاً فيها عام ١٨١٧ غير انه اتهم بالفساد ما اضطره إلى الاستقالة ومع ذلك فقد أعيد تعينه قائما بالأعمال في فرنسا ١٨٣٣، يراجع

The Columbia Electronic Encyclopedia, Sixth Edition Copyright © 2010.

(4) Office of the Historian ,U.S .Department of State, http://history.state.gov/countries/russia

(٥) ولد في عام ١٧٤٨ في فنلندا، تم تعيينه وزيراً في برلين وفي عام ١٨٠٧ أرسل إلى لندن وزيراً مفوضاً لبلاده تقاعد عن العمل الدبلوماسي عام ١٨٢٠ وتوفي بعد ذلك بعامين ، يراجع :

(Russian). Русский Биографический Словарь [Russian Biographical Dictionary]. URL accessed 2006-

(٦) ولد في ١٧ آذار ١٧٦٤ ،أصبح عضواً في الكونغرس لأكثر من دورة (١٧٩١و ١٨١٥ و١٨١٦) تولى مناصب سياسية عدة توفي في ٢٥ شباط ١٨٢٢ ، يراجع:

http://en.wikipedia.org/wiki/William_Pinkney.

الكسندر الأول مستعد لإرسال وزير مفوض إلى الولايات المتحدة حالما تقرر الأخيرة درجة وزيرها الذي ستعتمده في روسيا فأجاب بينكني أنه لا يعرف ما هي نوايا الرئيس توماس جيفرسون تجاه هذا الموضوع إلا انه مع ذلك توقع بان تلك الأخبار ستستقبل بالرضا في الولايات المتحدة الأمريكية[١].

في صيف عام ١٨٠٨، تقدمت الدولتان خطوة للأمام في عملية تبادل التمثيل الدبلوماسي بينهما، ففي حزيران قرر القيصر الكسندر الأول إرسال أندري داشكوف(Andrei Dashkov) في ٣٠ آب ١٨٠٨ إلى الولايات المتحدة الأمريكية بصفته قائماً بالأعمال وقنصلاً عاماً في فيلادلفيا[٢].فيما عين الرئيس جيفرسون في الثامن من أيلول ١٨٠٨ وليام شورت(William Short)[٣] وزيراً مفوضاً للولايات المتحدة في الإمبراطورية الروسية ، وفي طريقه إلى سانت بطرسبرغ قام بزيارة قصيرة إلى باريس زار خلالها الوزير الأمريكي المفوض هناك جون ارمسترونغ في تشرين الثاني ١٨٠٨ وأطلعه على أمر تعيينه وزيراً مفوضاً في روسيا فأسرع الأخير إلى إبلاغ الوزير الروسي الذي كان في زيارة إلى باريس نيكولاي رومانينسف (Nikolai Rumiantsev)[٤] بأنباء تعيين شورت، وفور استلامه هذه الأنباء باشر باتخاذ الخطوات اللازمة من اجل أن تتصرف حكومته بالمثل وان تعين لها وزيراً مفوضاً برتبة دبلوماسية مساوية لتلك التي سترسلها واشنطن إلى روسيا[٥].

(1)The United States and Russia: The Beginning of Relations, 1765-1815 (Washington D.C., 1980), Doc. 246. Doc. 250.

(2) John C .Hldt ,Op.Cit , P. 54.

(٣) ولد في عام ١٧٥٩ ، وفي عام ١٧٩٠ أصبح وزيراً لبلاده في باريس خلفاً لجيفرسون كما خدم لاحقا في هولندا واسبانيا، توفي في عام ١٨٤٩،وللمزيد حول شورت وتأثيره في الحياة الأمريكية الحديثة يراجع :

George Green Shackelford, Jefferson's Adoptive Son: The Life of William Short 1759-1848 Lexington: The University Press of Kentucky, 1993.

(٤) ولد في ٣ نيسان ١٧٥٤،عمل بمنصب وزير التجارة للمدة (١٨٠٢-١٨١١) ثم رئيساً لمجلس الحكومة (١٨١٠ – ١٨١٢)،وأصبح وزيراً للخارجية الروسية ، توفي في ٣ كانون الثاني ، يراجع:

The Columbia Electronic Encyclopedia, Sixth Edition Copyright © 2010.

(5)The United States and Russia: The Beginning of Relations, 1765-1815 (Washington D.C., 1980), Doc. 277 .

مع ذلك فإن شورت لم يستلم مهام عمله لرفض مجلس الشيوخ الأمريكي المصادقة على ترشيحه في آذار عام ١٨٠٩ ، كما رفض المجلس كذلك ترشيح جون كوينسي آدمز لهذا المنصب بعد أن رشحه الرئيس المنتخب حديثاً ماديسن[١]، وعلى الرغم من تأخر إرسال مبعوثين دبلوماسيين إلى روسيا، فإن الحكومة الروسية استمرت بخططها لإرسال ممثل دبلوماسي عنها إلى واشنطن ، وفي حزيران علق نيكولاي حول الظروف التي أحاطت ببعثة شورت ورفض مجلس الشيوخ ترشيحه بالقول: "**إن الإمبراطور قرر مع هذا أن يرسل وزيره المُعين إلى واشنطن طالما سيكون مقبولاً من الولايات المتحدة** "[٢].

وفي تلك الأثناء أعاد ماديسن ترشيح جون كوينسي آدمز مفوضا له في روسيا، وقد نجح هذه المرة في حمل مجلس الشيوخ على المصادقة على اعتماده في ٢٧ حزيران ١٨٠٩،في حين قدم داشكوف أوراق اعتماده إلى الرئيس ماديسن في ١٤ تموز ١٨٠٩ ليصبح أول مبعوث رسمي مفوض لبلاده في الولايات المتحدة الأمريكية فيما أصبح آدمز أول مبعوث دبلوماسي رسمي لبلاده في روسيا حين قدم أوراق اعتماده إلى الإمبراطور الروسي في الخامس من تشرين الثاني ١٨٠٩، ثم سرعان ما ازدادت العلاقات الدبلوماسية رسوخاً حين تم تعيين فيدور بيلين (Fedor Pahlen) وزيراً مفوضاً لروسيا في الولايات المتحدة الأمريكية في ٢٦ حزيران ١٨١٠[٣].

أدت روسيا وعلى مدار المدة الممتدة بين عامي ١٧٧٦و ١٨١٥ دوراً حاسماً في دعم الوجود الأمريكي في مرحلتين مهمتين من تاريخه ، كانت الأولى خلال حرب الاستقلال حينما اتخذت موقفاً ايجابياً تجاه المستعمرات الأمريكية بتوقيعها على معاهدة ابنيوس(Epinus) التي أكدت موقف الحياد المسلح الذي اتخذته روسيا تجاه الحرب[٤]، ولم تكن تلك المعاهدة في حقيقتها إلا بداية لإحباط مخططات بريطانيا العظمى التي كانت تهدف لبناء تحالف أوربي واسع ضد الولايات المتحدة الأمريكية، فضلاً عما تحمله المعاهدة من نصر ودعم كبيرين لأصدقاء

---

(1)The United States and Russia: The Beginning of Relations, 1765-1815 (Washington D.C., 1980), Doc. 280.

(2)The United States and Russia: The Beginning of Relations, 1765-1815 (Washington D.C., 1980), Doc. 284.

(3)Thomas .A .Bailey , America faces Russia : Russian American Relation from Early time to our day, New York ,Cornell University Press ,1950 , PP.1-2.

(4) Willis Fletcher Johnson, ,Op.Cit , Vol. I .P .65.

روسيا من الساسة الأمريكيين من قبيل بنيامين فرانكلين في إبعاد السيطرة السياسية التي كان يمارسها الموالون للتاج البريطاني في الداخل الأمريكي من أمثال الأمير بوتمكين (Potemkin)[١]،

أما المرة الثانية فقد كانت خلال حرب عام ١٨١٢، وتحديداً في أيلول حينما التقى الوزير الروسي المسؤول عن العلاقات الخارجية نيكولاي رومانينسف بالوزير المفوض الأمريكي في بطرسبورغ جون آدمز ،واقترح عليه أن تقوم روسيا بوساطة في النزاع بين الطرفين يدفعه إلى ذلك رغبته في المحافظة على استمرار التجارة الروسية مع الولايات المتحدة الأمريكية من جهة، وان يتم استثمار القوات البريطانية وتوجيهها لقتال قوات نابليون بونابرت التي كانت تهاجم الأراضي الروسية من جهة ثانية[٢]،لاسيما أن روسيا يومذاك كانت قريبة جداً من الحكومة البريطانية التي انضمت معها إلى الحلف الخامس الذي تشكل ضد فرنسا نابليون،فخشي الكسندر من إن أي حرب قد تشغل بريطانيا العظمى وتقلل من دعمها لروسيا في صد هجمات نابليون لذلك فإن بريطانيا يجب إن تبتعد عن أي حرب أخرى، كما إن تلك الحرب كانت قد تسببت بإضرار بالغة لتجارة روسيا في البلطيق فيما نظر الإمبراطور الروسي لهذه الحرب على أنها عائق كبير أمام الازدهار التجاري لروسيا[٣]، وبالتالي فان الحديث عن أن جهود روسيا لوقف حرب عام ١٨١٢ كانت بدافع الصداقة فقط شيء يفتقر إلى الدقة ومما يعضد ما نذهب إليه ما ذكره الوزير الروسي أم.دي . دشكوفل (M.de . Daschofl) حينما أشار إلى أن"**سلام روسيا مع بريطانيا بدأ يقدم فوائد عظيمة للتجارة وتقريباً لكل ..البحارة ، فقد حرر علاقاتهم من ذلك القيد ومن ذلك الإزعاج المستمر الذي استمر لسنوات عدة من دون توقف**"[٤].

وحدث أن قدمت روسيا وثائق وساطتها إلى وزير الخارجية الأمريكي جيمس مونرو في ٢٧ شباط ١٨١٣، فقبل مونرو العرض وأرسل في ١١ آذار من العام نفسه وفداً من المفاوضين إلى بطرسبورغ ضم كل من وزير الخزانة ألبرت كلايتون، والسيناتور السابق جيمس بايارد(James

(1)Konstantin George, The US-RUSSIAN Entente that Saved the union, Printed in the Executive Intelligence Review, 1992.on website

(2) O.S Straus, Op.Cit , PP.10-11.

(3) John C .Hldt ,Op.Cit , P. 59.

(4) Quoted in : O.S Straus , Op.Cit , PP.10-11

Bayard)[1]، إلا إن البريطانيين رفضوا قبول الوساطة[2].الأمر الذي دفع روسيا وكانت آنذاك تحت حكم الكسندر الأول إلى تقديم مذكرة إلى حكومة لندن كانت بمثابة إنذار نهائي طالبتها بضرورة الإسراع في إيجاد حل سلمي مع الولايات المتحدة الأمريكية وان تتخلى عن ادعاءاتها في التوسع الإقليمي[3].

جاءت هذه المذكرة على الرغم من أن وفدي الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا العظمى كانا غادرا بطرسبورغ واجتمعا منفردين في بلجيكا بهدف التفاوض على إنهاء الحرب بينهما ، وقد أفاد الساسة الأمريكيون الذين كانوا يفاوضون بريطانيا من موقف روسيا ذلك كثيراً، إذ استثمروه في تشددهم أمام المطالب البريطانية الأمر الذي نجم عنه تغير كبير في موقف الأخيرة وقبولها توقيع معاهدة جنت (Gant) عام ١٨١٥[4].

شهدت المدة التي سبقت عام ١٨١٢، حراكاً أمريكياً سياسياً نشطاً تجاه تقوية علاقاتها مع روسيا، قاده عدد من الساسة الأمريكيين في مقدمتهم جون كوينسي آدمز ،الوزير المفوض الأمريكي في روسيا، لذلك حينما بدأ الخلاف يظهر بين الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا حول تفسير بعض بنود معاهدة " جنت " لاسيما البنود المتعلقة بالتعويض عن العبيد في الأراضي الأمريكية التي استولت عليهم الحكومة البريطانية فاقترحت الولايات المتحدة الأمريكية اللجوء إلى طرف ثالث لفض النزاع ، واختيرت روسيا يومها لتكون الحكم في هذا النزاع وفعلاً قبلت روسيا بذلك وجاء حكمها لصالح حليفتها الولايات المتحدة الأمريكية[5].

وفي ١٦ أيلول عام ١٨٢١ اصدر الكسندر مرسوم اوكازا المتعلق بادعاءات روسيا في الولايات المتحدة الأمريكية، وأعلن القيصر إن الأراضي الشمالية الغربية شمال الخط ٥١ْ تخضع لسلطات واختصاصات الشركة الروسية الأمريكية ،وكان هذا الخط أقصى جنوب

---

(1) ولد في ٢٨ تموز، ١٧٦٧،انتخب عضواً في مجلس النواب عام ١٧٩٦ وخدم لثلاث دورات (٤ آذار ١٧٩٧ – ٣ آذار ١٨٠٣)،وأدى دورا في المفاوضات التي انتهت حرب عام ١٨١٢ عرض عليه الرئيس جيمس ماديسن تعينه وزيرا مفوضاً إلى روسيا غير انه رفض ذلك الأمر، توفي في ٦ أب ١٨١٥ ، يراجع :

The Columbia Electronic Encyclopedia, Sixth Edition Copyright © 2010,

(2) Office of the Historian ,U.S .Department of State, http://history.state.gov/countries/russia
(3) Ibid.
(4) Konstantin George, Op.Cit. on website: American almanac.tripod .com.
(5) Office of the Historian ,U.S .Department of State, http://history.state.gov/

المستوطنة الروسية الرئيسة في نيو اركنجيلي(New Archangle)أي مباشرة شمال مستعمرة حصن روس(Fort Ross)، كما منع القيصر السفن الأجنبية من الاقتراب مسافة ١١٥ ميل من السواحل الأمريكية الروسية،بل ذهب ابعد من ذلك حينما اصدر في ٢٥ أيلول من العام نفسه امتيازاً جديداً للشركة الأمريكية الروسية أدعى فيه احتكارها لعملية صيد الأسماك وتجارة الفراء، الأمر الذي دفع عدداً من الشركات الأمريكية إلى الاحتجاج على هذا العمل[١].ومع ذلك فان العلاقة بين البلدين لاسيما الاقتصادية لم تتأثر كثيراً إذ شهدت تلك المدة جهود وتحركات مشتركة كانت ابرز ملامحها زيادة معدلات نمو التجارة الروسية الأمريكية مع حلول عام ١٨٢٠ لتتحول بعدها الولايات المتحدة الأمريكية إلى الشريك الاقتصادي الأكبر لروسيا يومذاك[٢].

ومما زاد من معدلات النمو تلك نجاح الساسة الأمريكيين ورجال الأعمال والتجار فيها بإقناع روسيا سحب مرسوم اوكازا في نيسان ١٨٢٤، ووقع الطرفان معاهدة سمحت بإعادة فتح موانئ المحيط الهادئ أمام السفن الأمريكية، كما وضعت الاتفاقية حداً لادعاءات روسيا بشمال غرب خط ٤٠-٥٤ شمالاً ، وحين تمت المصادقة على تلك المعاهدة عام ١٨٢٥ أصبحت أول معاهدة توقع بين الولايات المتحدة وروسيا، مع أن البلدين وقعا في عام ١٨٣٢ معاهدة تجارية ثانية، إلا أنها لم تغير شيء على مستوى العلاقات بين الطرفين إذ اقتصرت على حل بعض المشاكل الشكلية التي كانت تعيق التعاون التجاري بين البلدين في الغالب[٣].

ربما تكون الدول الأوربية وبعكس إرادتها أدت دوراً كبيراً في تقوية روابط الصداقة بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا، فعلى المستوى السياسي، ساعدت العلاقة الجيدة بين البلدين على مواجهة سياسات الحكومات الأوربية،أما على المستوى الأخلاقي فتلك العلاقة المعقدة جعلت روسيا والولايات المتحدة الأمريكية، اقرب إلى بعضهما بسب شعورهما بالإهانة والعزلة الخارجية، فكلا البلدين كان لديهما عدو مشترك هو بريطانيا وهو ما دفع دبلوماسي أمريكي للقول "**إن العلاقات الأمريكية الروسية تصبح دافئة بصورة خاصة حينما يجد احد أو كلا البلدين نفسيهما في نزاع مع بريطانيا العظمى**"[٤]. فيما شخصت إحدى الصحف الروسية طبيعة

(1) Willis Fletcher Johnson, ,Op.Cit , Vol. I .P .70.
(2) John C .Hldt ,Op.Cit , P. 64.
(3)Office of the Historian ,U.S .Department of State, http://history.state.gov/countries/russia

(1) Quoted in :Gregor Alexinsky , Russia and Europe ,Tran .Bernard Miall , London , T .Fisher Unwin LID , 1917. P.99.

العلاقة بين الطرفين بالقول"**إن حب روسيا دخل العقيدة السياسية الأمريكية...والسبب في إن عامة الناس مع روسيا ليس لرغبتهم الصادقة...إنما لكراهيتهم لبريطانيا العظمى**"[١].

أدت عوامل عديدة دورها في تقوية العلاقات بين الطرفين وأن كانت ذات طابع اجتماعي أو ديني، كالموقف المعادي للكاثوليك في الولايات المتحدة الأمريكية فضلاً عن الخوف من بريطانيا والمهاجرين الايرلنديين وما يجلبونه معهم إلى الولايات المتحدة الأمريكية البروتستانتية من"الإيمان الكاثوليكي"[٢]. أما روسيا فهي دولة أرثوذكسية لذلك تحولت العلاقة معها إلى حصن ضد الكاثوليكية، وقد لاحظت الصحافة الأمريكية في ذلك الوقت من جانبها أن "**روسيا تشبه الولايات المتحدة الأمريكية ، فهي امة من المستقبل كما الولايات المتحدة الأمريكية، فروسيا تعيش آلام الانتقال الفظيعة والأقنان في روسيا كالزنوج في الولايات المتحدة الأمريكية...ومالكي الأقنان يشبهون مالكي العبيد في الجنوب تمردوا لأنهم خسروا ملكياتهم**"[٣]، فيما علق احد المؤرخين على طبيعة العلاقة بين الطرفين بالقول "**نحن في الولايات المتحدة الأمريكية...نتعلق دائماً وباهتمام أفلاطوني بروسيا بسبب تشابه مشاكلنا**"[٤].

كانت طبيعة المنافع المتبادلة بين روسيا والولايات المتحدة الأمريكية واضحة في تصورات الساسة في سانت بطرسبورغ ، وقد لاحظ توماس اتش . سيمور الوزير الأمريكي المفوض في روسيا هذه الحقيقية، فكتب في آذار ١٨٥٤ أن عدداً كبيراً من الناس المؤثرين في سانت بطرسبورغ يعتقدون بأن الولايات المتحدة الأمريكية "**من المحتمل أن تأخذ جانب حليفها القديم والمخلص(الإمبراطور)**"[٥]، وحينما استقبل القيصر الوزير الأمريكي بعد يومين فقط أبدى أمله في أن الولايات المتحدة الأمريكية لن تسمح لفرنسا وبريطانيا العظمى بتحطيم تجارتها، وذكر الوزير الأمريكي أن القيصر "**أراد أن يرى المزيد من الأعلام الأمريكية في البلطيق وخليج فنلندا**"[٦]،

---

(2) Quoted in ; Kerner ,R.J , Slavic Europe ,Massachusetts,1918 .P.VII.

(3) Ibid.

(4)Quoted in : Gregor Alexinsky Op.Cit ,PP .99.

(5) Ibid.

(6) Quoted in : Edward Laboulaye , Op.Cit , P.85.

(1) Quoted in : Henry Blumenthal, Op.Cit , PP.67-68.

كما توقع أن رؤية السفن الأمريكية على طول الشواطئ الشمالية سُيعد بمثابة تأكيد على حصانة حقوق المحايدين فضلاً عما يمكن أن تجلبه تلك السفن من مساعدات ضرورية لروسيا(١).

شعرت بريطانيا العظمى من جهتها بالقلق من التطور المتواصل الذي كانت تشهده العلاقات الروسية الأمريكية، لذلك حاولت طيلة المدة من عام ١٨٤٤ إلى عام ١٨٦٠ تقريباً وعبر وكلائها ومؤيديها للتأثير على طبيعة التحالف بين الأمتين في أكثر من مناسبة، إلا أنها فشلت في ذلك(٢)، بل ربما قادت سياستها إلى نتائج عكسية تماماً، فقد زادت من قوة التفاهم بين الطرفين الذي ظهر بأوضح صورة في المدة بين ١٨٥٣ و١٨٥٦ أي خلال حرب القرم ومحاولة إذلال روسيا والإدراك التام لحقيقة إن بريطانيا كانت تتجه إلى التقسيم الفعلي للإمبراطورية الروسية(٣).

كانت حرب القرم بلا شك حدثاً جذب اهتمام الأمريكيين وغير موقفهم تجاه روسيا من عدم المبالاة إلى تعاطف حماسي(٤). ويبدو إن حزب الويك(Whig)(٥).كان الأكثر حماساً للتعاون مع روسيا ويظهر ذلك من كثرة التحذيرات التي وجهها ،الوزير المفوض الأمريكي إلى سانت بطرسبرغ، تي .اتش. سيمور(T .H .Seymour)إلى الرئيس الأمريكي فرانكلين بيرز ووزير

---

(2) Quoted in : Edward Laboulaye , Op.Cit , P.85.

(3) John C .Hldt ,Op.Cit , P. 65.

(4) Gregor Alexinsky, Op.Cit , P. 100.

(٤) ينظر اغلب الأمريكيين اليوم إلى حرب القرم إنها كانت صورة لحرب"حضارية" قادتها بريطانيا العظمى وفرنسا ضد روسيا "نصف البربرية "،أما في عام ١٨٥٤ فقد كان معظم سكان الولايات المتحدة الأمريكية يميلون في ولائهم لروسيا وكانت صحافة حزب الويك تدعو بشكل صريح لعقد تحالف روسي–أمريكي استجابة للطلبات الروسية المتكررة للولايات المتحدة الأمريكية طلباً للمساعدة ، وللتعرف بشكل أكثر تفصيل عن موقف الولايات المتحدة الأمريكية من حرب القرم يراجع :

Alan Dowty ,The limits of American Isolationism, The United States and the Crimean War ,New York University Press ,1971.

(٥) ظهر الحزب عام ١٨٣٤–١٨٤٤ خلال فترة حكم الديمقراطي اندرو جاكسون، وقد نشأ في الأصل لمعارضة سياسات الرئيس جاكسون والحزب الديمقراطي خصوصاً وانه دعم سياسة سيادة سلطة الكونغرس على حساب السلطة التنفيذية كما دعم برامج التحديث والتنمية ، أما اسم الحزب فقد اختير تيمناً بويك الأمريكي الذي قتل في عام ١٧٧٦ من اجل الاستقلال ، وقد تزعم أبراهام لنكولن الحزب في منطقة اليونز الحدودية وخلال العقود الثلاثة الأولى على وجوده نجح الحزب في إيصال اثنين من مرشحيه إلى منصب الرئيس توفيا كليهما خلال الخدمة ، يراجع :

Van Deusen, Glyndon, "The Whig Party", History of U.S. Political Parties. Chelsea House Publications, 1973, pp. 331-363.

خارجيته "الموالي لبريطانيا العظمى" وليام مارسي بخصوص السياسة البريطانية تجاه الولايات المتحدة، ومن ذلك ما كتبه في رسالة بعث بها إلى مارسي في ١٣ نيسان ١٨٥٤ ذكر فيها "**إن الخطر هو في تلك القوة غرب أوربا...بعد أن أذلوا القيصر فأنهم سيستبدون بباقي أوربا وستكون لديهم حرية لتحويل انتباههم إلى الشؤون الأمريكية**"[١]. وقد أشعرت تلك الرسالة مارسي بمدى التعاطف الذي كانت تحظى به روسيا في الولايات المتحدة الأمريكية سواء على المستوى الشعبي أو الرسمي بسبب حرب القرم الأمر الذي دفعه إلى أن يكتب للرئيس جيمس بوكانان(James Buchanan)[٢] إن حرب القرم " **تُروِّس شعبنا** "[٣].

إن هذا الموقف والتعاطف الأمريكي لاحظه الروس أنفسهم، وقد أشارت أي. أف توكيفا(A.F.Tucheva) وهي شخصية مقربة من الإمبراطور الروسي في مذكراتها عن مدى الاختلاف بين موقف الصحافة الأمريكية والأوربية بالقول" **أن نغمة الصحافة الأمريكية تجاهنا في تغير كبير مقارنة بالتجاوزات والأكاذيب التي أمطرتنا بها الصحافة الأوربية**"[٤].

ومع إن التحالف بين الدولتين كان أمراً مستبعداً في ظل إدارة الرئيسين فرانكلين بيرز وجيمس بوكانان، إلا إن التطور في العلاقات استمر في السنوات اللاحقة ، أي على طول المدة الممتدة بين الأعوام ١٨٥٥حتى عام ١٨٦٠، فخلال تلك السنوات كان الجناح الأمريكي في روسيا تحت قيادة القيصر الجديد الكسندر الثاني(Alexander II)[٥]،ووزير خارجيته الكسندر

---

(1)Quoted in; Konstantin George, Op.Cit. on website: American_almanac.tripod .com

(٢) ولد في ٢٣ نيسان ١٧٩١،أصبح عضواً في مجلس النواب الأمريكي ١٨٢٠ انتخب عضواً في مجلس الشيوخ الأمريكي(١٨٣٤ –١٨٤٥) عين وزيراً للخارجية، ترشح للرئاسة في مؤتمرات عام ١٨٤٨ و ١٨٥٢ لكنه فشل ،انتخب رئيساً عام ١٨٥٦ ،توفي في١حزيران ١٨٦٨ بمرض ذات الرئة ، يراجع:

The Columbia Electronic Encyclopedia, Sixth Edition

(3)Benjamin Platt. Thomas , Russo-American Relations, "1815-1867", The Johns Hopkins Press, Baltimore , 1930,P.116.

(4)Quoted in :Alfred .Ramband , Russia ,Translated . Leonora D. Lang , Vol.II, New York and , London, P.265.

(٥) ولد في ١٧ نيسان وقيل في التاسع والعشرين منه عام ١٨١٨ ،أصبح عضواً في مجلس الوزراء عام ١٨٤٢،كانت اكبر انجازاته إعلانه تحرير أكثر من ٢٠ مليون عبد، في عام ١٨٦١ وصل إلى العرش في ذروة حرب القرم حتى اغتياله عام ١٨٨١ من منظمة تدعى إرادة الناس " People's will" وللتعرف بشكل أكثر تفصيل حول الاسكندر الثاني وفترة حكمه في روسيا يراجع :

The Columbia Electronic Encyclopedia, Sixth Edition .

جورجكوف(Alexander Gorchakov)[1]فضلاً عن مجموعة أخرى ضمت وزير البحرية الدوق قسطنطين (Duke Costantine) ووزير الحربية الكونت ديميتري ميلتون(Count Dmitri Miliutin)، ووزير المالية ميخائيل روترن (Mikhail Reutern) وقد حاربوا جميعهم ضد طبقة النبلاء الإقطاعية التي كانت تشكل العمود الفقري الاجتماعي للجناح البريطاني في روسيا[2].

ومن بين الجميع كان جورجكوف، وزير الخارجية الروسي، الشخصية الرئيسة التي تقرر التحركات السياسية للجناح الأمريكي في روسيا ولم يبدِ أي قلق كبير خلال المدة التي كانت فيها الحكومة الأمريكية تحت قيادة بوكانان التي كانت تهمل أو ترفض باستمرار عروض روسيا ومقترحاتها للتحالف بين البلدين ، ذلك إن هدف جورجكوف كان أعمق وابعد إستراتيجياً، ويتمثل بالحصول على تأييد الويك في تشكيل إطار سياسي للتفاهم الثنائي وهو ما تم في نهاية الأمر[3].

لكن ذلك لا يعني إن روسيا لم تحصل على بعض الدعم من الولايات المتحدة الأمريكية سواء الرسمي منه أم غير الرسمي ، فقد عرضت الولايات المتحدة الأمريكية في عام ١٨٥٤ على روسيا أن تتوسط بينها وبين حكومتي لندن وباريس بما يقود إلى إنهاء حرب القرم، وعلى الرغم من أن الوساطة لم تتم إلا إن الجميع وافقوا من حيث المبدأ على ما طرحته الولايات المتحدة الأمريكية من مناقشة الحقوق المحايدة في البحار، كما ساعد الأمريكيون الروس بالسماح لسفنهم بالإبحار تحت علم الحياد الأمريكي في شمال المحيط الهادئ[4]، إلى جانب إقدام بيفرلي ساندرز(Beverly sanders) رئيس الشركة الروسية الأمريكية على توقيع اتفاق مع الحكومة الروسية يقضي بمنح الأمريكيين حق تسويق منتجات الشركة (الفحم – السمك–الثلج–الخشب)

([1]) ولد في ٤ حزيران ١٧٩٨ في استونيا ، عمل وزيراً لبلاده في عدد من الولايات البروسية قبل أن يصبح وزيراً في النمسا خلال حرب القرم ، أصبح فيما بعد مستشارا للإمبراطور عام ١٨٦٦ توفي في ٢٧ شباط ١٨٨٣ يراجع :

The Columbia Electronic Encyclopedia, Sixth Edition.

(3)Konstantin George, Op.Cit. on website: American_almanac.tripod .com
(4) Benjamin Platt. Thomas , Op.Cit , P .140.
(1) Alan Dowty , OP .Cit , P.86.

في كافة أنحاء المحيط الهادئ في مقابل موافقته على تقديم المساعدة لروسيا أثناء الحرب عن طريق القيام بعمليات تجارية وهمية باسم شركته تسمح للروس بالإبحار تحت العلم الأمريكي(١).

كما شهدت تلك السنة انطلاق بعثة توماس كوتمان (Thomas cottman) وهو سياسي وطبيب أمريكي ثري، سافر إلى روسيا عام ١٨٥٤ والتقى فيها بكبار المسؤولين وعلى الرغم من أن هدف البعثة ظل مبهماً، غير إن الصحافة الأمريكية أشارت إلى أن كوتمان ناقش مع الروس مسألة بيع الأراضي الروسية للولايات المتحدة الأمريكية وفي مقدمتها الآسكا(٢).

وما يؤيد ما ذهبت إليه الصحافة الأمريكية تجديد روسيا ومنذ عام ١٨٥٥ عرضها في الاتفاق مع أمريكا بخصوص الآسكا في ظل معاداة الإمبراطورية البريطانية. وقد عرض المشروع للمرة الأولى عام ١٨٤٥ ثم تلاه عرض روسيا للعديد من المشاريع الكبرى على الشركات والرأسماليين الأمريكيين(٣). وربما كانت أهم تلك المشاريع ذات الصلة بتطور العلاقات بين البلدين تنفيذ الولايات المتحدة الأمريكية لاتفاق سابق مع روسيا يرجع تاريخه إلى بدايات عام ١٨٥٠ يقضي ببناء مجموعة من السفن لصالح البحرية الروسية. وحدث أن باشرت مسافن نيويورك ببناء سفن حربية عملاقة لصالح روسيا عام ١٨٥٧ وحينما أبحرت اكبر سفينة حربية

---

(2) Office of the Historian ,U.S .Department of State, http://history.state.gov/

(3) Benjamin Platt.Thomas , Op.Cit , P 142.

(٣) رتب الروس على سبيل المثال لبيع مخفر المحيط الهادي الأمامي إلى صاحب مزرعة أمريكي محلي هو جون سويتر John Sutter مقابل مبلغ قدره ٣٠,٠٠٠ ألف دولار في كانون الأول ١٨٤١ ، غير إن عملية البيع لم تتم بطلب من الحكومة المكسيكية التي كانت تسيطر رسميا يومذاك على أراضي كاليفورنيا كما حدث كذلك أن عين القيصر نيكولاس جورج واشنطن ويستلر George Washington Whistler مهندساً استشارياً لمشروع سكة حديد بطرسبورغ في شباط ١٨٤٢ وقد اشرف الأخير على انجاز المشروع بشكل شبه كامل إذ توفي بعد سبع سنوات وقد جلب ويستلر معه إلى روسيا العديد من المدراء والفنيين الأمريكيين للإشراف على تفاصيل المشروع المختلفة وليسجل بذلك بداية التدخل الأمريكي طويل الأمد في سكك الحديد الروسية، وفي السياق نفسه لكن في تشرين الأول عام ١٨٥٦ وقعت روسيا عقداً مع جون غووين John Gowen وهو صاحب شركة للإنقاذ البحري ونص العقد على رفع مل يقارب خمسين سفينة أو أكثر من السفن التي أغرقها الأسطول الروسي بهدف منع استخدام ميناء سيباستبول Sevastopolا أثناء حرب القرم ، للمزيد يراجع :
Office of the Historian ,U.S .Department of State, http://history.state.gov/

تم بناءها في الولايات المتحدة الأمريكية على الإطلاق لصالح روسيا عام ١٨٥٩ شهد كلا البلدين احتفالات كبرى بهذه المناسبة[١].

كان أكثر ما يهم روسيا في ذلك الوقت مصالحها في سيبيريا والشرق الأقصى وتطور الأحداث في الشرق الأدنى، لذلك اقترحت في عام ١٨٥٨على الولايات المتحدة توقيع اتفاقية تعاون في مجال تطوير التجارة مع الصين ، ولتشجيعها على الموافقة منحت روسيا كامل منطقة حوض نهر أمور(Amur) (الأقاليم البحرية لسيبيريا) من طرف واحد لتحرير التجارة مع الولايات المتحدة[٢]، ثم تلا ذلك تقديم روسيا لسلسلة اقتراحات لتطوير العلاقات بين الطرفين لاسيما التجارية منها ،بدأتها في ١٨ حزيران ١٨٥٥ عندما عرضت روسيا تمديد تسهيلاتها إلى الولايات المتحدة في مفاوضات المعاهدة التجارية مع بلاد فارس، وقد كانت روسيا تأمل من تلك الخطوة القضاء على الهيمنة البريطانية في المنطقة الأمر الذي حفز عدد من السياسيين الأمريكيين لإبداء رغبتهم في تقارب اكبر مع روسيا فكتب وزير الولايات المتحدة الأمريكية إلى روسيا فرنسيس بيكينز(Francis Pickens)[٣]، بهذا الصدد إلى حكومته في مناسبات عديدة يحثها على ضرورة إقامة تجارة مشتركة بين روسيا والولايات المتحدة الأمريكية،وتوسيع التبادل الاقتصادي لإحداث تغيير استراتيجي ضد بريطانيا العظمى[٤].

وفي ١٢ حزيران ١٨٥٩ كتب بيكينز قائلاً " **يمكن لروسيا أن تحقق سيطرة اكبر على أوربا من خلال تأثيرها في الشرق وهي تتمنى أن تسحب الولايات المتحدة تجارة الصين من الشرق لإبقاء بريطانيا العظمى خارجاً**"[٥]. وفي ١٧ نيسان عام ١٨٦٠ وبعد محادثات مع المسؤولين في وزارة الخارجية الروسية حمل بيكينز إلى واشنطن تحذيراً مستعجلاً بأن هناك

---

(1) Office of the Historian ,U.S .Department of State, http://history.state.gov/

(2)Benjamin Platt. Thomas , Op.Cit , P 143.

(٣) ولد في ٧ نيسان ١٨٠٥ ، أصبح عضواً في المجلس التشريعي لكارولينا الجنوبية (١٨٣٢–١٨٣٤) كما خدم في الكونغرس ممثلا عن كارولينا الجنوبية (١٨٣٤–١٨٤٣) ، أصبح عضواً في مجلس الشيوخ (١٨٤٤–١٨٤٦) عين وزيرا لبلاده في روسيا (١٨٥٨–١٨٦٠) ثم أصبح الحاكم التاسع والستون لولاية كارولينا الجنوبية توفي في ٢٥ كانون الثاني ١٨٦٩ .يراجع:

The Columbia Electronic Encyclopedia, Sixth Edition Copyright © 2010

(1)Konstantin George, Op.Cit. on website: American almanac.tripod .com.

(2) Quoted in :Ibid.

صداماً أمريكياً بريطانياً وشيك الوقوع وأنهى تقريره بهذه النصيحة "**إن من الأولوية أن يبقى وزيراً مقتدراً هنا ...حتى ينظم ومن خلال روسيا قوية حكومات البلطيق ضد قوة بريطانيا العظمى**"[١].

لعل أهم ما يمكن لنا أن نستنتجه من هذه الرسالة أنها أظهرت بما لا يقبل الشك إن المؤسسات ذات العلاقة في كلتا الدولتين اقتنعتا تماماً أن خطر قيام نزاع بريطاني –أمريكي كان يتعاظم بصورة سريعة.

عكست سياسة بيكينز وجهات نظر الكسندر الثاني وجورجكوف اللذين أقنعاه بوقوع حرب وشيكة بين الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا الأمر الذي يهدد ببقاء "الجمهورية " في الولايات المتحدة، وقد توصلت الحكومة الروسية لهذا التقييم تحديداً عام ١٨٦٠، لذلك ومن أجل الحيلولة دون حدوث ما كان يخشى حدوثه ، وتحت إشراف شخصي ومباشر من وزير الخارجية الروسي جورجكوف تم إرسال لجنة استخبارية عالية السرية عام ١٨٦١، إلى الولايات المتحدة بقيادة العقيد تشارلز دي ارنود(Charles De Arnaud) ليؤدي دوراً حاسماً في الحد من إستراتيجية الائتلاف الجنوبي[٢].

بوصول إدارة الرئيس لينكولن إلى السلطة عام ١٨٦٠ اشتدت حدة الخلاف الأمريكي البريطاني ،فيما كانت كل مشاريع التنمية الاقتصادية الروسية للسنوات الخمس التي سبقت وصول لينكولن للإدارة في أمريكا جاهزة للتطبيق فحزب الويك تحت قيادة لينكولن وكلاي والعميد فارجوات (Admiral Farragut)وآخرين كانوا مستعدين لإطلاق سياسة تطوير روسيا عسكريا وصناعياً[٣].

وفي النصف الغربي من الكرة الأرضية كانت نهاية السيطرة البريطانية على أمريكا اللاتينية وكندا وشيكة الأمر الذي أسهم في زيادة التقارب بين روسيا والولايات المتحدة الأمريكية والانطلاق باتجاه "مهمتهما" في تحرير ذلك الجزء من العالم من السيطرة البريطانية. وقد عبر نائب وزير الخارجية الكولومبي عن هذا الشعور بالقول "**إن الحرب الأهلية الأمريكية هي خطوة**

(3) Ibid.
(4) Benjamin Platt. Thomas , Op.Cit , P 144.
(1) Willis Fletcher Johnson, ,Op.Cit , Vol. I .P .80.

باتجاه مهمة الولايات المتحدة لتجديد القارة بالكامل ...إن الولايات المتحدة وروسيا هما قوتان شماليتان عظيمتان " عملاقا القارة " وإذا تمكنا من أن يعرفا مصالحهما فسيكونان الحصن الأمين لاستقلال العالم"[1].

أما كندا فكانت مستعدة تقريباً للانضمام للولايات المتحدة فمع حلول عام ١٨٦١ ، وقد كانت الحكومة الأمريكية تتلقى موجة عارمة من الطلبات من غرب كندا تحث على إلحاقها بالولايات المتحدة، وقد كان لهذا الشعور شعور مماثل في كندا السفلى (كيوبك). فقد نشرت صحيفة نور وستر (The Nor Wester)، في افتتاحيتها "**إن سياسات بريطانيا العظمى تتركنا بدون خيار عدا الانكسار**"[2]. هكذا إذن كانت الأوضاع حينما حدثت الأزمة الإستراتيجية عام ١٨٦٠، وبدأت ولايات الجنوب الدعوة للانفصال الذي تباينت مواقف الدول تجاهه بحسب طبيعة العلاقات التي استعرضناها سلفاً والتي سنجد تأثيرها واضحاً في المرحلة التي تلت إعلان الانفصال وبدء جهود كلا القسمين في تحقيق مبتغاه بالاعتماد على صداقة تلك الدولة أو عداوتها.

---

(2) Quoted in : Konstantin George, Op.Cit. on website: American_almanac.tripod .com
(3) Ibid.

رابعاً :الحرب الأهلية الأمريكية ١٨٦١ -١٨٦٥.

يرى بعض المؤرخين أن الحرب الأهلية الأمريكية التي اندلعت عام ١٨٦١ كانت تمثل في حقيقتها نهاية طبيعية لأربعة عقود من النزاع الحاد والاختلافات السياسية والاجتماعية والاقتصادية بين الشمال والجنوب، فيما رأى البعض الآخر أنها كانت نتيجة حتمية لتباين النظم الاجتماعية والثقافية المحيطة بالشعب الأمريكي في ذلك الوقت(١).

فقد استندت الثورة " الديمقراطية " التي حصلت من خلالها الولايات المتحدة الأمريكية على استقلالها من بريطانيا العظمى في الواقع إلى حالة من التناقض العميق ، فقد أنتجت نموذجين متناقضين من السلطة داخل البلاد ، تمثل أحداهما في النموذج السياسي الديمقراطي للحكم، فيما مثل النموذج الثاني اكبر سلطة مالكة للعبيد(٢). وقد انقسمت البلاد إلى بيض أحرار وسود عبيد ما خلق حالة معقدة من التعايش، لاسيما وأن السود كانوا يمثلون حوالي ٩٠% من السكان(٣). وقد جاء الاتحاد الفدرالي ليجسد هذه الحقيقة عندما تم الاتفاق على دستور عام ١٧٨٧ الذي اعترف للولايات بحقها في تنظيم مسألة العبودية ضمن حدود سلطتها القضائية ، وفي الحقيقة، لولا هذا الاعتراف الصريح بسيادة الولايات فيما يتعلق بمسألة العبيد ، ما كان لتلك الولايات أن تنضّم مطلقاً إلى الاتحاد المقترح(٤).

وعلى الرغم من أن ظاهرة استخدام العبيد تعود في تاريخها إلى مرحلة سبقت الانفصال عن بريطانيا، إلا أنها لم تشكل عائقاً حقيقياً أمام السلطات في المستعمرات الأمريكية قبل الاستقلال، ولكن ما أن أعلنت تلك المستعمرات استقلالها وشرعت في تشكيل مؤسساتها حتى أخذت هذه المسألة تتفاعل مع كل تغير سياسي واقتصادي تشهده البلاد خلال مرحلة تشكيلها، وكانت عملية بناء المؤسسات السياسية هي التي أثارت هذه المسألة، لاسيما عند الإعداد لعملية

---

(١)عمر عبد العزيز عمر،التاريخ الأوربي والأمريكي الحديث،بيروت،دار النهضة العربية ،١٩٨٣،ص٣٦٨.

(٢) في الحقيقة شكلت قضية العبيد جزءاً لا يتجزأ من التاريخ الوجودي للولايات المتحدة الأمريكية إذ شكلت في اغلب الأحيان سبباً رئيساً طالما حرك الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي بل وحتى الثقافي للبلاد وللنظر في البدايات الأولى لظهور العبيد في أمريكا ودورهم في تاريخها الحديث والمعاصر يراجع :

Henry Wilson , History of the Rise and Fall of the Slave Power in America, VOL. I + II +III , Boston, James R. Osgood and Company, 1873.

(3) John White clay Chambers II, Civil War (1861–65): The Oxford Companion to American Military History , 2000 ,P.12.

(4) Ibid.

تشكيل البرلمان الأمريكي، فانتخاب البرلمان كان يجب أن يتم على وفق قاعدة التمثيل السكاني[١]، وبما أن سكان الولايات المتحدة الأمريكية كانوا منقسمين بين سكان محليين وآخرين من العبيد، فقد برز السؤال حول إمكانية تمثيل العبيد في البرلمان الجديد، لاسيما وإنهم يمثلون ثقلاً سكانياً كبيراً في المناطق الجنوبية من البلاد[٢]. وفي الوقت الذي أيدت فيه الولايات الجنوبية المالكة للعبيد فكرة أن يتم احتسابهم ضمن سكان تلك الولايات ليزداد في النهاية عدد مقاعدهم البرلمانية،عارضت الولايات الشمالية الأمر بشدة[٣].وقد كانت تلك المرة الأولى التي يتم فيها مناقشة مسالة العبودية بوصفها قضية القومية مؤثرة في تشكيل الدولة الأمريكية الجديدة وقدُ حلت المشكلة حينها باعتماد ما سمي "بالحل الوسط" واعتبار إن العبد يساوي ثلاثة أخماس الأبيض، وبهذه الطريقة أضيف ثلاثة أخماس عدد السكان العبيد إلى عدد السكان البيض عند احتساب التمثيل في مجلس النواب ومنذ تلك اللحظة أخذت هذه الظاهرة تحتل تدريجياً اهتمام الرأي العام الأمريكي[٤] .

اظهر الخلاف المبكر حول العبودية تمسك الجنوب الشديد بها، وبغية تأمين استمرارها ومنع الولايات الشمالية من السعي للقضاء عليها فقد ضغط الجنوب بقوة على الكونغرس الأمريكي لإصدار قانون يمنع ولايات الشمال الحرة من مساعدة العبيد عند فرارهم أو تأمين بقائهم في الولايات الحرة،وقد عرف القانون الذي صدر في عام ١٧٩٣، بقانون العبد الهارب " الذي نص على وجوب أن يعاد العبيد الهاربين إلى مالكيهم[٥]، وفي مقابل تمسك الجنوب بتثبيت نظام الاسترقاق والعمل على ديمومته إن لم يكن بالإمكان توسيعه، فإن جميع الولايات التي تقع شمال ميريليند كانت قد بدأت بتطبيق برامج الإنعتاق التدريجي[٦]. وخلال جيل من الثورة التي قادت إلى الاستقلال، ومنذ أوائل القرن التاسع عشر كانت العبودية قد انحسرت جغرافياً في الجنوب فقط الذي كان حوالي ٩٠% من سكانه من الأمريكيين السود[٧].

---

(1)Charles A .Kofoid and Prudence W.Kofoid , The Causes of the civil war in America , Cox and Wyman ,London ,P.16.

(2) Bruce Catton, The Civil War, American Heritage, Viking Adult , 1960, P.23.

(3)Charles A .Kofoid and Prudence W.Kofoid ,Op.Cit , P .16.

(4) Bruce Catton, Op.Cit , PP .23-24.

(5) Henry Wilson , Op.Cit ,Vol.I , P.25.

(٦) على سبيل المثال ألغت ولاية ماساشوستس الرقيق عام ١٧٨٠ وتبعتها نيويورك عام ١٧٩٩.

(7) John White clay Chambers II, Op.Cit ,PP.15-16.

وتحت ضغط الولايات الشمالية أيضاً اصدر الكونغرس عام ١٨٠٨ قانوناً يقضي بمنع الاتجار بالعبيد في كافة الولايات الأمريكية، الأمر الذي أثار حفيظة الولايات الجنوبية لاسيما وان القانون جاء في وقت كان فيه الجنوب يشهد زيادة كبيرة في التوسع بزراعة القطن، كنتيجة لتزايد طلب مصانع النسيج الانكليزية على مادته الخام، الأمر الذي كان يحفز للتوسع باتجاه الأراضي الغربية لزيادة المساحات المزروعة مما تطلب زيادة في عدد أفراد العبيد العاملين في تلك المزارع[١].وقد دفع ذلك الأمر الجنوب في النهاية إلى الإعلان بان الحكومة الفدرالية لا تمتلك حق إصدار مثل هكذا تشريع[٢].

وعلى الرغم من المعارضة التي أظهرتها الولايات الجنوبية وفي مقدمتها كارولينا الجنوبية لقانون عام ١٨٠٨، فإن الحكومة سعت إلى تطبيقه ورصدت منذ عام ١٨١٩ المبالغ المالية اللازمة لمكافحة هذه التجارة والعمل على تشجيع الجمعيات والمؤسسات التي تعمل للقضاء على العبودية ومن ذلك حصول جمعية " الاستعمار الأمريكي " في العام نفسه على قرار من الحكومة الفدرالية بإنشاء مستعمرة على الساحل الغربي لإفريقيا لإرسال الرقيق المحررين إليها والتي تحولت إلى نواة لدولة ليبيريا الحالية[٣].

وفي السياق نفسه شجعت الحكومة الأمريكية ظهور وانتشار عدد من الصحف التي تبنت فكرة إلغاء الرقيق يساندها ويروج لها عدد من رجال الدين والسياسيين، وفي مقدمتها صحيفة المحرر(The Liberal) التي أسسها وليم لود غاريسون(William Loyd Garrison)، التي أخذت على عاتقها نشر كل ما من شأنه التذكير بوجوب إلغاء الرق والتطلع نحو "ارض حرة"[٤]. ومع الجهود التي بذلتها الحكومة والجهات ذات العلاقة لتطبيقه، إلا أنها لم تحد كليا من عملية

(1)Ellis Paxson. Oberholtzer, A History of the United States Since the Civil War 3Ed , U.S .A ,1926,P. 69.

(٢) في الواقع لم تكن الحكومة الفدرالية حتى عام ١٨٠٨ تملك حقاً دستورياً في إلغاء العبيد ولكنها استطاعت أن تقلل من الاتجار بهم عبر طرق عدة منها فرض ضريبة مقدراها عشرة دولارات على كل عبد يتم استيراده، كما استخدمت حقها في تنظيم وتعقيد عملية نقلهم عبر السفن الداخلة للبلاد ، يراجع :

Henry Wilson , Op.Cit , P.65.

(٣) رأفت غنيمى الشيخ ، أمريكا والعالم في التاريخ الحديث والمعاصر ، عين للدراسات والبحوث ، مصر ،٢٠٠٦ ،ص٨١.

(4) Edwin .Erle Sparks ,The United States of America , Vol. II ," 1830-1900", New York and London, P.95.

الاتجار بالرقيق إذ كان هناك ما يقارب ١٥,٠٠٠ من العبيد يتم استيرادهم سنويا بصورة غير شرعية إلى الولايات المتحدة الأمريكية[١].

ومع أن اغلب الأطراف السياسية حاولت المحافظة على "الانسجام" بين مؤيدي الجنوب والشمال في الحزبين الديمقراطي(The Democratic Party)[٢]، والويك عن طريق تفادي مناقشة مسالة العبودية ، إلا إن القضية طرحت مجدداً وبقوة حينما اخذ الحديث يكثر حول تطور المناطق الغربية وأصبح من الصعب جداً تفادي مناقشة مسالة إمكانية انتقال العبيد مع مالكيهم للأراضي الجديدة[٣]،وسرعان ما تحولت المسالة إلى جدل ونقاش حادين، ليس فقط داخل قاعات الكونغرس الأمريكي إنما أيضاً في الولايات نفسها، مما جعل بعض المؤرخين الأمريكيين يقولون بأنها المشكلة التي أدت إلى نشوب الحرب الأهلية[٤].

شكلت مسألة التوسع باتجاه فتح أقاليم جديدة وإمكانية السماح أو منع العبودية فيها صراعاً للإرادات بين الشمال والجنوب أكثر مما هو صراع دستوري قانوني بامتياز، فقد اعتقد الجنوبيون بأحقيتهم في نقل عبيدهم معهم إلى الأراضي الجديدة على اعتبار إن الدستور الأمريكي لا يوجد فيه بند صريح يحرم نقل العبيد إلى المناطق والأقاليم الجديدة التي يتم تشكيلها أو الحصول عليها

---

(١) حيدر طالب حسين الهاشمي ،الحرب الأهلية الأمريكية"١٨٦١-١٨٦٥"،أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ابن رشد/ جامعة بغداد ،٢٠٠٦، ص ٥٧.

(٢) تأسس الحزب عام ١٨٢٨ وكان يمثل أصحاب الحقول في الجنوب،تحول الحزب الديمقراطي منذ أواخر القرن الماضي إلى احد الممثلين الرئيسيين للاحتكارات الرأسمالية، ولا توجد عضوية للحزب الديمقراطي بل يعد جميع المرشحين له أعضاء فيه ومن الطريف أن نذكر إن صورة حمار تتوسط شعار الحزب الديمقراطي ويعود ذلك إلى انتخابات عام ١٨٧٤ حين كان رسام الكاريكاتير توماس تاست يصور الحزب الجمهوري على شكل صورة فيل بينما كان يصور منافسه الديمقراطي على صورة حمار ، للمزيد يراجع :

Galbraith Schlisinger, Of the People: The 200 Year History of the Democratic Party,1992.

(٣) للنظر بشكل أكثر تفصيل حول الادعاءات القانونية والدستورية لكلا الطرفين ،يراجع:

Daniel A. Farber. "States' Rights and the Union: Imperium in Imperio, "1776-1876" Constitutional Commentary, Vol. 18, 2001.

(٤) قلنا ذلك على اعتبار إن مسألة العبودية ومدى علاقتها في اندلاع الحرب كانت مثار جدل ونقاش لدى اغلب الباحثين والسياسيين، إذ يرى قسم منهم إن قضية العبودية لم تكن ضمن العوامل التي قادت إلى اندلاع الحرب مستندين على ما صرح به أكثر من مسؤول حكومي في الشمال والجنوب على حد سواء وعلى رأسهم أبراهام لينكولن ، فيما أصر قسم آخر من المؤرخين على أن العبودية ورغبة الشمال في إلغائها كانت العامل الرئيس في تلك الحرب، وقد تطرقنا إلى هذه المسالة بشيء من التفصيل عند حديثنا عن موقف الدول الأوربية من مسالة تحرير العبيد ، يراجع المبحث الثالث من الفصل الرابع .

[1].فيما اظهر الشمال تمسكه القديم بضرورة منع انتشار العبودية سواء في الولايات القديمة أو تلك التي قد تنضم إلى الاتحاد في المستقبل، لاسيما أن الولايات الشمالية استشعرت على الدوام إن أية زيادة في إعداد العبيد أو السماح بنقلهم إلى أقاليم ومناطق جديدة سيقود في النهاية إلى الإخلال بتوازن القوى السياسية في البلاد، وقد يسمح للجنوبيين بعد زيادة مقاعدهم وممثليهم في الكونغرس أن يمارسوا سلطة اكبر على الشمال بل وقد يقود أيضا إلى عرقلة خطط الشماليين القائمة على حماية الصناعة وفرض رسوم جمركية مرتفعة على البضائع المستوردة[٢].

وكأنماط اجتماعية واقتصادية فان التطوير باعد كثيراً بين المناطق، فحصة الجنوب من السلطة السياسية الوطنية ضعفت كثيراً في مقابل قوى الشمال بعد عام ١٧٩٠، بعد أن حصل الجنوب على ٤٢% فقط من الأصوات في مجلس النواب في عام ١٨٢٠[٣]،فاثأر ذلك مخاوفهم من أن يتحولوا إلى أقلية بعد إن كانت ولايات العبيد وعلى الرغم من انخفاض نسبتها المئوية من السكان تستخدم هيمنتها وسيطرتها أولاً على الحزب الجمهوري(The Republican Party)[٤] بزعامة جيفرسون ثم الحزب الديمقراطي بزعامة جاكسون،لتحقيق مكاسب كبيرة من السلطة في الحكومة الوطنية[٥]. ومما زاد من قلقهم الاستياء الذي شعروا به نتيجة محاولة الشمال فرض الإنعتاق على ولاية ميسوري حينما قدمت طلباً للانضمام إلى الاتحاد كولاية عبيد في عام

---

(1) Henry Wilson ,Op.Cit , PP.68-71.

(2) Edwin .Erle Sparks , Op.Cit , P .95-98.

(3) Ellis Paxson. Oberholtzer , Op .Cit ,P.75.

(٤) تأسس الحزب الجمهوري في عام ١٨٥٤، ضم في صفوفه في البداية إلى جانب رأسماليي الولايات المتحدة الشمالية الشرقية أيضاً عدداً من ممثلي العمال،وقد وقف ضد استغلال العبيد في البلاد فقام في البداية بدور تقدمي مهم في تاريخ الولايات المتحدة،لاسيما خلال سنوات الحرب الأهلية (١٨٦١–١٨٦٥) لكنه تحول بسرعة إلى مدافع أمين عن الرأسمالية الأمريكية بعد انتهاء الحرب الأهلية ، تسلم الحزب الجمهوري السلطة خلال الأعوام ١٨٦٥–١٨٨٥ و ١٨٨٩–١٨٩٣ و ١٨٩٧–١٩١٣ و١٩٢١–١٩٣٣ وبعد ذلك انتقلت السلطة إليه تقريباً بالتناوب مع الحزب الديمقراطي إبان تلك المرحلة التاريخية ، وللمزيد حول الحزب الجمهوري ودوره في التاريخ الأمريكي يراجع:

George H. Mayer ,The Republican Party, 1854–1966 ,New York: Oxford University Press, 1967.

(٥) كانت الولايات المتحدة الأمريكية قد عاشت اثنين وسبعين عاماً في ظل الدستور وكان رئيس الجمهورية من الجنوب في تسعة وأربعين عاماً منها ، كما كانوا جميعهم من ملاك العبيد ، يراجع: جيمس .م. ماكفيرسون ، المصدر السابق، ص٢٦.

١٨١٩ [١]، فحينذاك هدد البيض الجنوبيون لأول مرة بالانشقاق أثناء المناقشات التي أدت إلى عقد اتفاقية ميسوري١٨٢٠، وقد كان جوهر هذه الاتفاقية رسم خط خلال أراضي لويزيانا يمنع العبودية شمال خط العرض ٣٠-٣٦ ْويسمح بها إلى الجنوب منه[٢].

وأمام إصرار الجنوبيين وتلويحهم بالانفصال اضطر الرئيس اندرو جاكسون إلى التراجع عن قراره،غير إن ذلك التراجع لم يكن كافياً لتهدئة قلق الجنوبيين الذي بدأ يزداد طيلة ثلاثينات القرن التاسع عشر على مستقبل العبودية،لاسيما بعد ظهور الحركة الالغائية (abolitionist)[٣] في الشمال بإيحاء من البروتستانتية الإنجيلية الشمالية التي كانت تعتقد بحق الأفارقة الأمريكان في الحرية والسعي لتطوير أنفسهم، وقد شجب الالغائيون العبودية بوصفها أفظع أخلاق الأمة وحثت جميع الأمريكيين على البدء فوراً بعملية عتقهم، وقد اثبت أتباع هذه الحركة مهارة عالية في نشر رسالتهم لاسيما بعد أن أطلقوا حملة دعائية كبيرة في أواسط عام ١٨٣٠ التي من خلالها اغرقوا الكونغرس بالآلاف العرائض المضادة للعبودية التي تطالب بإلغائها[٤].

---

(1) Ellis Paxson. Oberholtzer , Op .Cit. P,78

(2) John White clay Chambers II, Op.Cit , P . 66 .

(٣) ظهرت هذه الحركة لأول مرة على شكل مشاعر وتطلعات خلال الثورة الأمريكية إلا أنها لم تظهر كحركة منظمة إلا عام ١٨٣٠ واستمرت حتى عام ١٨٧٠ تقريبا ، كانت تدعو إلى التحرير الفوري للعبيد إلى جانب اهتمامها بإلغاء الفصل العنصري والتمييز وحقوق النساء ، وكانت علائمها الأولى ظهرت في خطابات عدد من رجال الدين من أمثال ليمان بيتشير Lyman Beecher و ناثانايل تايلور Nathaniel Taylor , وتشارلز جي. فاني Charles G. Finney.وقد بدأت عملها بنشر مقالات حول عتق العبيد في صحف كالمحرر ثم انتقلت إلى عقد المؤتمرات كما حدث في مؤتمر فيلادلفيا في كانون الأول ١٨٣٣ وفي عام ١٨٣٥ بدأت الحركة بتلقي أموالاً كبيرة من الشمال مما ساعدها على فتح العديد من الفروع والمقرات في الولايات الحرة ، كما أخذت ترسل العرائض إلى الحكومة والكونغرس بغية إلغاء العبودية ومع إن الحركة انقسمت على نفسها فيما بعد إلا إن تأثيرها استمر في المجتمع الأمريكي لاسيما في الجانب السياسي والديني والاجتماعي ، وللوقوف على ذلك التأثير يراجع :

James Brewer Stewart, Holy Warriors: The Abolitionists and American Slavery, Pressly, 1976 , P. 270 and after.

(٤) كان الجنوبيون قد نجحوا في إقرار قاعدة اتحادية منعوا بموجبها الكونغرس من مناقشة العرائض التي كانت تنهال عليه بشأن إلغاء العبودية طيلة عامي ١٨٣٥-١٨٤٤.

إن إثارة قضية العبودية من قبل الالغائيين، هيأ العديد من الشماليين للنظر في انضمام تكساس كجمهورية يسمح فيها للعبيد من جهة واندلاع الحرب مع المكسيك عام ١٨٤٦[١]أنما هو مؤامرة قام بها مالكو العبيد للتوسع في مناطق الغرب، ومحاولة نشر العبودية فيها مما يحرم مزارعي وعمال الشمال من فرصة الاستفادة من التوسع باتجاه الغرب لتطوير واقعهم الاجتماعي والاقتصادي[٢]. وكان الشماليون يعتقدون إن استمرار العبودية يشكل خطراً على الحريات المدنية وعلى الشكل الجمهوري للحكومة ،فضلاً عن أن استخدام العبد العامل لا يتوافق ومفهوم العمل الحر الذي تسعى البلاد إلى تنفيذه، وأخيراً فإن استمرار العمل بنظام العبودية أنتج اقتصاداً متخلفاً[٣]،لذلك حاولوا الاصطفاف خلف اتفاق ويلموث عام ١٨٤٦[٤]، في محاولة منهم لمنع توسع انتشار العبودية في أي من أجزاء الأراضي التي تم الاستيلاء عليها وضمت حديثاً لاسيما خلال الحرب مع المكسيك[٥]،غير إن الجنوبيين شكلوا بدورهم كتلة خاصة بهم ونجحوا في هزيمة الشماليين وإضعاف مخططهم مما حول مسالة العبودية إلى محور السياسات الأمريكية طيلة خمسينيات القرن التاسع عشر.

وعلى الرغم من أن الاتفاقية التي اقرها الكونغرس عام ١٨٥٠ سمحت لكاليفورنيا الدخول إلى الاتحاد على أنها ولاية حرة، إلا أن الأراضي الباقية التي تم الحصول عليها خلال الحرب مع

---

(١)حينما أصبح الجنرال انطونيو لوبيز دي سانتا انا Antonio López de Santa Anna دكتاتورا على المكسيك في عام ١٨٣٦ أعلنت تكساس تمردها ومن ثم استقلالها وقد عززت استقلالها ذلك باعتراف انطونيو بها بعد هزيمته في معركة سان جيسنتو من جهة واعتراف بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة بها من جهة ثانية،حين قدمت طلباً للانضمام للاتحاد الأمريكي أثار طلب انضمامها جدلاً طويلاً لاسيما برفض حزب الويك له ، وفي عام ١٨٤٥ تمت الموافقة على طلب الانضمام في ٢٩ كانون الأول ١٨٤٥ فأصبحت بذلك الولاية الثامنة والعشرين وقد أثار هذا الأمر المكسيك التي دخلت في حرب مع أمريكا انتهت بهزيمتها وموافقتها التخلي عن أراضي كاليفورنيا ونيو مكسيكو وبعض الأجزاء الشمالية مقابل مقبل ١٥ مليون دولار وبعض الفوائد الأخرى، وللتعرف بشكل أكثر تفصيل حول هذا الفصل من تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية.يراجع :
Glenn W. Price ,Origins of the War with Mexico: The Polk-Stockton Intrigue. University of Texas Press, 1967.

(2)New Englander, 2 , July 1844 ,

(3)George W. Julian ,Speeches on Political Questions ,New York: Hurd and Houghton, 1872, P. 25.

(٤) نص هذا الاتفاق على أن الرق يجب أن يكون محرماً إلى الأبد في أي إقليم قد يتسنى انتزاعه من المكسيك وقد أجاز مجلس النواب شرط ويلموث إلا إن مجلس الشيوخ رفضه.

(5) Glenn , M .Lind , Voice From the Gathering Storm , The Coming of the American Civil War , United States , Ramón and Littlefield , 2001,P. 236.

المكسيك، والتي قسمت إلى أراضي يوتا ونيومكسيكو وبدون شروط دخلت على حالها كولايات تقر العبودية. وفي عام ١٨٥٤ أعاد قانون كنساس نبراسكا[١] فتح باب الخلاف من جديد، فمن اجل أن يحصل على التأييد الجنوبي الضروري لإقرار مشروعه لتنظيم شراء أراضي لويزيانا الباقية شمال ٣٠-٣٦ ْ فإن عضو مجلس الشيوخ عن الحزب الديمقراطي ستيفن .أي .دوغلاس(Stephen A. Douglas)[٢]، كان لابد من أنْ يبطل تقييد تسوية ميسوري بخصوص العبودية الأمر الذي أثار الشماليين الذين رأوا فيه تعاظم لقوة الولايات التي تقر العبودية على حساب الولايات الحرة[٣].

كانت رغبة الجنوب الملحة تجاه التوسع الجغرافي تستند لحسابات سياسية أكثر من اعتمادها على حاجات اقتصادية خالصة ، فبين عامي (١٨٥٧-١٨٥٩) خشي الجنوبيون من عدم قدرتهم على إضافة أي ولاية تعتمد العبيد إلى الكونغرس في مقابل نجاح الشمال في ضم

---

(١) نص القانون على إلغاء تسوية ميسوري عام ١٨٢٠ وتشريع الكونغرس لقانون يهيئ لتحويل منطقتين جديدتين للدخول إلى الاتحاد بصفة ولايات هما كنساس ونبراسكا على أن يحدد سكان الولايتين مصير الرق في مناطقهم وكان ذلك يعني عملياً مخالفة لمنع الرق في المناطق التي تقع شمال خط عرض ٣٠و٣٦ فعد الشمال ذلك القرار محاباة للجنوب من ستيفن ، وللوقوف بشكل أكثر تفصيل حول الموضوع، يراجع :
Edwin .Erle Sparks , Op.Cit , PP.196-201.

(٢) ولد في ٢٧ نيسان ١٨١٣ عمل قاضياً في المحكمة العليا في الينوي وقد رافقه لقب القاضي طوال حياته، خدم في مجلس الشيوخ خلال سنوات(١٨٤٧-١٨٦١) ،رشحه ديمقراطيو الشمال للرئاسة عام ١٨٦٠ إلا انه خسر لصالح لينكولن، توفي في ٣ حزيران ١٨٦١ في شيكاغو .للمزيد حول شخصية دوغلاس وتأثيره السياسي والاجتماعي في تاريخ الولايات المتحدة الحديث .يراجع :
David. Lincoln. Zarefsky, Douglas, and Slavery: in the Crucible of Public Debate U. of Chicago Press, 1990.

(٣) على سبيل المثال في عام ١٨٥٠ كانت النسبة المئوية من البيض الجنوبيين الذين يعيشون في عوائل تملك العبيد حوالي ٤٣% في الجنوب الأسفل و ٣٦% في الجنوب الأعلى و٢٢% في الولايات الحدودية ، وكان حوالي ٨٥% من ملاك العبيد الذين كانوا يمتلكون ١٠٠ عبد و أكثر عاشوا في الجنوب الأسفل مقابل ١% في الولايات الحدودية، وكان حوالي ٩٥% من السود يعيشون في الجنوب لذلك فإن مخاوف الإنعتاق كانت بالنسبة للجنوب أعظم منها في الشمال ، يراجع :
William .W Fereehling , The Road to Disunion, Secessionists at bay "1776-1854", PP.17-19 ; James McPherson ,Drawn With the Sword ,P.15 .

العديد من الولايات الحرة، الأمر الذي سيفقد ذلك المجلس عنصر التوازن ويسمح ربما بعد عدة عقود بفرض الإنعتاق على الجنوبيين أنفسهم(١).

تجدد النقاش والجدل بل وربما العداء حول مسألة العبودية مرة أخرى في عام ١٨٥٧ حينما رد قاضي المحكمة الاتحادية العليا روجر .بي تاني (Roger .B . Taney) طلب تقدم به العبد درد سكوت لعتقه مع زوجته وأطفاله على أساس انه أقام مدة طويلة من الزمن في ولايتي الينوى وويسكونس الحرتين اللتان تقعان شمال خط عرض ٣٠ ، ٣٦ الأمر الذي يجعل منه شخصاً حراً(٢).

وكان لهذا الحكم ردود فعل امتزجت فيها الدوافع الإنسانية المحضة مع التطلعات والمخاوف السياسية، فعبر الشماليون عن حزنهم وامتعاضهم من قرار المحكمة، وأخذت الصحف الشمالية تنشر المقالات وتهاجم القرار بكل قوة(٣). ففي اليوم الذي تلا صدور القرار نشرت صحيفة النيويورك تربيون مقالاً انتقدت فيه الحكم وقالت إن "**القرار...، له تبعات أخلاقية أكثر بكثير من كونه حكماً لأغلبية اجتمعت بغرفة في محكمة واشنطن**"(٤)، وعبرت الصحيفة عن فقدان الناس ثقتهم بالقضاء وما يمكن أن ينتج عن ذلك الحكم فأضافت "**نحن يجب أن نعترف بأننا مصدومون من عنف وذل التمرد القضائي الذي سببه قرار المحكمة الاتحادية العليا في**

(1)Jefferson Davis, The Rise and Fall of the Confederate Government , Vol . I, New York: Thomas Yoseloff, 1958, PP. 77-83.

(٢) كان درد سكوت عبدا للدكتور امرسون (Emerson) وكان الأخير قد نقله معه إلى ولايتي الينوي ويسكونس ومكث فيهما مدة طويلة من الزمن وحينما أعيد إلى ولاية ميسوري التي تقر العبيد قرر درد أن يرفع طلباً للمحكمة فيها يطلب فيه اعتباره وعائلته أشخاصاً أحرار لأنهم كانوا يقيمون في ولايات حرة ولا يجوز إعادتهم للعبودية لمجرد عودتهم لولاية تقر العبودية ، وفعلاً حدث أن حكمت محكمة الولاية لصالحه إلا إن محكمة الاستئناف نقضت الحكم واعتبرت أن وجودهم في ولاية ميسوري يفرض عليهم الخضوع لقوانينها الخاصة، وبعد موت امرسون طلب الزوج الجديد للسيدة امرسون أن تبيع درد إلى شقيقه في نيويورك كي يتمكن سكوت من عرض قضيته أمام المحكمة الاتحادية في ولاية ميسوري، وفعلاً حدث ذلك غير إن المحكمة قضت برد طلب سكوت فقدم طعناً إلى المحكمة الاتحادية العليا بواشنطن فأيدت الأخيرة الحكم أيضاً، للمزيد حول القضية وتداعياتها يراجع :

Don E. Fehrenbacher, The Dred Scott Case ,New York: Oxford University Press, 1978.

(٣) للاطلاع على بعض ما نقلته الصحف الجمهورية رداً على القرار ،يراجع :

Stanley I. Kutler, The Dred Scott Decision: Law or Politics? (Boston: Houghton Mifflin Company, 1967, PP.4-5.

(4) Quoted in : Stanley I. Kutler, Op.Cit , P.47-48.

الولايات المتحدة فنحن بالكاد نعرف كيف نبدي مقتنا أو نفهم النتائج الشريرة التي ستنتج عن القرار "[١].

لم تقتصر نتائج هذه القضية وغيرها على التنازع والتخاصم السياسي والإعلامي بل تعدته إلى محاولات البعض مواجهة إصرار الجنوب على استمرار العبودية بالقوة، ففي عام ١٨٥٦، أقدم شخص يدعى جون براون (John. Brown) على قيادة هجمات مسلحة ضد مؤيدي الرق أو مؤسساتهم فقتل في عام ١٨٥٦ خمسة أشخاص من يؤيدون الرق، فيما هاجم مع ثلاثة عشر شخصاً آخر عام ١٨٥٩ مستودعاً للأسلحة تابع للحكومة الفدرالية في مدينة هاربرز فيري(Harpers Ferry) لاستخدامه في ثورته لتحرير العبيد، إلا إن الحكومة الفدرالية خشيت نتائج هذا العمل فأرسلت قواتها إلى المنطقة واعتقلت جون براون مع عدد من رجاله وقدم للمحكمة التي قضت بإعدامه في أيلول عام ١٨٥٩[٢].

وسواءً بقياس نسب التصنيع ، الأعمار ، الهجرة ، أو حتى الرغبة في اعتناق إصلاحات في مجالات مثل التعليم العام والعمل على تحسين الواقع الاجتماعي ، فان الفوارق بين الولايات الحرة وولايات العبيد كانت كبيرة وأخذت تزداد منذ اليوم الأول لولادة الاتحاد حتى منتصف القرن التاسع عشر[٣].وفي السنوات التي سبقت الحرب الأهلية كان التباين الاقتصادي بين الشمال والجنوب واضح بجلاء، فالمصالح الاقتصادية للمناطق الشمالية والشمالية الغربية كانت تنمو بشكل مضطرد وسريع يفوق بكثير نموها في المناطق الجنوبية والجنوبية الغربية[٤]، لكن ذلك لا يدفعنا إلى الاعتقاد أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت في المرحلة التي سبقت الحرب امة صناعية كبيرة تقارب أو تكاد بريطانيا العظمى ،بل العكس فالولايات المتحدة الأمريكية وكتصنيف اقتصادي كانت امة زراعية فحوالي ثلاثة أرباع السكان كانوا لا يزالون يعيشون في المناطق الريفية البعيدة عن المدنية، بما في ذلك المزارع والبلدات الصغيرة[٥]،وعلى الرغم من أن المصانع والمؤسسات الإنتاجية كانت تبنى في جميع أنحاء البلاد، إلا إن معظمها تركز في

(1) Quoted in : Stanley I. Kutler, Op.Cit , P.47-48..
(2) Vincent C. Hopkins, Dred Scott's Case, New York, Fordham University Press, 1951,P. 63.
(3)F .W . Taussig , The Tariff History of the United States ,Fourth edition , New York and London ,1899 , PP.2-5.
(4) Ellis Paxson. Oberholtzer , Op .Cit. P,80.
(5) F .W . Taussig ,Op.Cit ,Ibid ,PP.5-7.

الشمال الذي كان لديه خمسة أضعاف عدد المصانع الموجودة في الجنوب ، يعمل فيها الآلاف من العمال، بينهم حوالي٩٠% من عمال الأمة المهرة[1].

لم يقتصر الأمر على عدد العمال أو نوعيتهم فقط، بل امتد ليشمل طبيعة عملهم المميزة والظروف التي يعملون فيها، ففي الشمال كان العمل مربحاً وكان العمال يتنقلون بحرية كبيرة فموجات المهاجرين من أوربا وآسيا خلقت حالة من المنافسة في سوق العمالة الأمر الذي أسهم في النهاية في رفع أجورهم ،أما في الجنوب فقد اعتمد اقتصاده بالدرجة الأساس على عمل العبيد من الأمريكيين الأفارقة الذين يتم اضطهادهم للحصول على عمالة مجانية تماماً أو تكاد[2]. وقد كان لكل ذلك التباين الاقتصادي تأثيره في التفكير السياسي، فانقسمت البلاد إلى مجتمعين صناعي في الشمال وزراعي في الجنوب اوجد تضارباً للمصالح بينهما، ظهرت أوضح مصاديقه بالاختلاف حول الطبيعة والهدف مما سمي بسياسة الحماية الكمركية[3].

كانت القضية الاقتصادية الحرجة الأخرى التي قسمت البلاد هي مسألة التعريفات الكمركية، فعلى طول مدة تشكيل الحكومة الفدرالية وحتى اندلاع الحرب الأهلية شكلت هذه المسالة ساحة جدل وصراع سياسي واقتصادي عميق بين الشمال والجنوب، فحينما كانت الحكومة الفدرالية تريد فرض تعريفات كمركية على السلع والبضائع المستوردة كان الشماليون أول الداعمين لها، ذلك الدعم الذي يقابله رفض الجنوبيين الشديد بعد أن شعروا إن فرض التعريفات الكمركية سيقود إلى ارتفاع أثمان السلع المستوردة، الأمر الذي سيدفع بشركائهم الأوربيين عموماً والبريطانيين

(1)E. Benjamin . Andrews ,History of the United States "From the Earliest Discovery of America to the Present day " , Vol .III, New York , 1896,P.132.

(٢) لم تكن اغلب العوائل في الجنوب تمتلك العبيد ،وكان حوالي ٣٨٤،٠٠٠ فقط من أصل ١،٦ مليون جنوبي ، يمتلكون منهم ٨٨% لا يمتلكون أكثر من ٢٠ عبداً ،أما أصحاب المزارع الكبيرة والغارسين وكانوا حوالي (١٠،٠٠٠) فقد كانوا يمتلكون ما بين (٥٠- ١٠٠) عبد ، وحوالي ٣،٠٠٠ فقط من هولاء المزارعين كان يمتلك أكثر من (١٠٠) عبد، فيما كان (١٤) مزارع وغارس يمتلكون أكثر من (١٠٠٠) إلف عبد ،إن الأربعة ملايين عبد الذين كانوا يعملون في الجنوب عام ١٨٦٠ كان حوالي مليون منهم يعمل في(البيوت ، الصناعة ، البناء ، التعدين) أما الثلاثة ملايين الباقية فقد كانوا يعملون في الزراعة ومليونا منهم كانوا يعملون في زراعة القطن ، يراجع :

William .W Fereehling , Op.Cit , P. 18.

(3)F .W . Taussig , Op.Cit , P. 8.

خصوصاً، برفع أسعار السلع المصدرة للولايات المتحدة بغية الحصول على أرباح كافية مما يجعلهم المتضرر الأكبر من هذه المسألة[١].

على أية حال نظر الشماليون بصورة ايجابية للتعريفات، لأنها بنظرهم سترفع أسعار البضائع المستوردة مما يجعل البضائع المصنعة في الشمال اقل ثمناً وتزداد رغبة الشعب الأمريكي في شرائها، كما إن التعريفات الكمركية ستحمي الصناعات المحلية من المنافسة الأجنبية ولأجل ذلك أخذ أصحاب العمل ومستفيدون آخرون بالضغط على الساسة الأمريكيين بهدف فرض تعريفات كمركية عالية نسبياً[٢].

أما بالنسبة لسكان مناطق الغرب الأمريكي فقد انقسموا على أنفسهم تجاه مسالة تأييد فرض التعريفات الكمركية من عدمها وبحسب مصالحهم الاقتصادية[٣] ، ففي المناطق الجنوبية الغربية، حيث القطن هو المصدر الاقتصادي الرئيس، روج الناس لتعريفات منخفضة،أما في المناطق الشمالية الغربية وأجزاء من ولاية كنتاكي، فقد دعم الناس فرض تعريفات كمركية عالية على البضائع المستوردة[٤]. لذلك احتج الجنوبيون وبشدة على نظام التعريفات الكمركية، وأصروا على انه يضر بالاقتصاد الزراعي للجنوب الذي يعتمد على التصدير لصالح منتجي الشمال، واعتبرت كارولينا الجنوبية هذا العمل غير دستوري واجتمع مجلسها التشريعي مع الرئيس جاكسون، ودعاه إلى إبطال ما سّماه مبدأ " هدام"، وفعلاً تراجع جاكسون عن فرض التعريفة الأمر الذي عجل بظهور أزمة عام ١٨٣٢،التي انتهت بعقد اتفاقية عام ١٨٣٢،التي استمرت حتى عام ١٨٤٢ حينما أقدم الرئيس جون تايلور(John Tyler)[٥].على نقضها والعديد من قوانين التعريفات الأخرى وصادق على تعريفة جديدة عام ١٨٤٢، أعادت في حقيقتها الكثير من بنود اتفاقية عام ١٨٣٢، فعارض كل أعضاء الكونغرس عن كارولينا الشمالية هذه الاتفاقية بغض النظر عن

(1) E. Benjamin, Op.Cit , P.134.

(2) F .W . Taussig , Op.Cit , P. 8.

(3) Alfred Eckes, Opening America’s Market: U.S. Foreign Trade Policy Since 1776 ,Chapel Hill, 1995, P.45

(4) E. Benjamin, Op.Cit , P.40.

(٥) ولد في ٢٩ آذار ١٧٩٠، أصبح حاكماً لفرجينيا (١٨٢٥–١٨٢٧) وعضواً في مجلس النواب (١٨١٧–١٨٢١) والشيوخ (١٨٢٧–١٨٣٦) أصبح الرئيس العاشر للولايات المتحدة (١٨٤١–١٨٤٥) توفي في ١٨ كانون الثاني ١٨٦٢،يراجع:

Columbia Encyclopedia. The Columbia Electronic Encyclopedia, Sixth Edition Copyright ©

الحزب الذي كانوا ينتمون إليه(1). بينما تمسك مزارعو كارولينا الجنوبية بقيادة جون كالدويل كالهون(john.C.Calhoun)(2). بحق الولايات في تعطيل وإلغاء أي تشريع دستوري اتحادي ترى أنه ينتهك مصالحها الخاصة(3).

وعلى الرغم من تخفيف حدة الأزمة بعد تراجع كارولينا الجنوبية عن قرار الإلغاء بسبب عدم حصولها على تأييد كافٍ لموقفها من الولايات الجنوبية،فإن ذلك لم يحل المشكلة بقدر ما أرجأها إلى وقت آخر، اتحد فيه عدد من الولايات الجنوبية لتتحدى مثل هذه القرارات الصادرة عن الكونغرس الأمريكي(4).

جاءت انتخابات عام ١٨٦٠ لتشكل فرصة مناسبة للجنوب للمطالبة بتحقيق حلمهم القديم بالانفصال، ففي ذلك العام اجتمع الحزب الديمقراطي في تشارلستون في كارولينا الجنوبية

---

(1) F .W . Taussig , Op.Cit , P. 12.

(2) ولد عام ١٧٨٢،أصبح عضو في مجلس الشيوخ الأمريكي(١٨٣٢-١٨٤٣و١٨٤٥-١٨٥٠)،عمل نائب للرئيس جون آدمز (١٨٢٥-١٨٢٩) واندرو جاكسون (١٨٢٩-١٨٣٢) كما عمل وزير للحرب في (١٨١٧-١٨٢٥)،اعتبره الجنوب رمز وحدتهم فوضعوا صوره على عملتهم ، توفي في ٣١ آذار ١٨٥٠،للمزيد حول كالهون ومواقفه السياسية .يراجع :

Clyde N. Wilson, The Papers of John C. Calhoun ,Vol , 28 , University of South Carolina Press, 1959.

(3) ترجع قضية ما يعرف بحقوق الولايات إلى الأيام الأولى التي بدأت فيها الحكومة الاتحادية تمارس نفوذها على مختلف الولايات ما احدث حالة من التداخل بين سلطات الولايات والحكومة المركزية فانقسم الأمريكيون إلى فئتين اعتقدت الأولى إن الدستور يمنح الحكومة المركزية صلاحيات ممارسة مختلف السلطات على الولايات الأمر الذي عارضته الفئة الثانية وقد تصدى عدد من السياسيين الكبار لهذه المسالة وفي مقدمتهم جيفرسون الذي تبنى عبر مجلس كنتاكي التشريعي (١٧٩٨-١٧٩٩) قراراً ينص على أن هناك صلاحيات حصرية للولاية ولا يمكن للحكومة المركزية التدخل فيها، وإذا ما حاولت الحكومة المركزية ممارسة بعض السلطات التي لا تعتبر من اختصاصها فذلك يعتبر عمل غير دستوري ودعا الحكومات المحلية لمراقبة ما اسماها "تصرفات غير دستورية " بل دعا جيفرسون الولايات في حالة عدم تراجع الحكومة المركزية عما يعتبره قرارات غير دستورية إلى العصيان وحق فك الارتباط مع الاتحاد إلا إن الولايات الأخرى لم تساير كنتاكي أو فرجينيا في قرارها ذلك. يراجع:

Frederick D. Drake and Lynn R. Nelson, States' Rights and American Federalism: A Documentary History , Westport, CT,1999,P.95 and after.

(4)Edwin .Erle Sparks , Op.Cit , PP.241-242.

لانتخاب مرشحه للرئاسة، وفي ذلك المؤتمر انقسم الحزب على فئتين، الأولى، المتطرفون الجنوبيون الذين أرادوا أن يضعوا في برنامج الحزب طلباً صريحاً للكونغرس بضرورة السماح لنظام الرق بالتواجد في المناطق المنضمة حديثاً للاتحاد، أما الفئة الثانية، من أتباع الحزب في الشمال وكانت بقيادة دوغلاس فكانت تطالب بتطبيق مبدأ السيادة الشعبية في تلك المناطق، وعلى أثر ذلك قام الجنوبيون بإغلاق قاعة المؤتمر وساد الانقسام داخل الحزب فرشحت فئة الشمال دوغلاس للرئاسة فيما رشحت فئة الجنوب بركنردج(William C. Breckinridge)[١]لانتخابات عام ١٨٦٠[٢] .

أما الحزب الجمهوري فقد اجتمع في شيكاغو في ١٨ مايس ١٨٦٠ وقرر أعضاؤه إن يرشحوا أبراهام لينكولن(Abraham Lincoln)[٣]، للرئاسة بدلاً من السياسي الكبير وليام سيوارد(William H. Seward)[٤]. وقد برر مناصرو لينكولن ذلك بأنه كان أكثر اعتدالاً في

(١) ولد في ٢١ كانون الثاني ١٨٢١.انتخب عضواً في مجلس النواب الأمريكي (١٨٥١-١٨٥٥) كما انتخب نائب للرئيس في ظل حكومة جيمس بوكانان،أصبح وزيراً للحرب في حكومة الجنوب عام ١٨٦٥ بعد انتهاء الحرب هرب إلى انكلترا ثم عاد بعدها إلى بلاده توفي في ١٧ مايس ١٨٧٥ ، للمزيد .يراجع :

Frank Heck and Proud Kentuckian, John C. Breckinridge, "1821-1875", University Press of Kentucky, 1976.

(2)Edwin .Erle Sparks , Op.Cit , PP.241-242.

(٣) ولد لينكولن في ١٢ شباط ١٨٠٩ في ولاية انتخب عضواً في مجلس الينوي التشريعي (١٨٣٤-١٨٠٤) وعام ١٨٤٧ انتخب عن حزب الويك لمجلس النواب وفي عام ١٨٥٦ انظم للحزب الجمهوري الذي رشحه لمجلس الشيوخ عام ١٨٥٨ انتخب عام ١٨٦٠ الرئيس السادس عشر للولايات المتحدة ثم أعيد انتخابه عام ١٨٦٥ إلا انه اغتيل بطلق ناري ، وللمزيد حول لينكولن ودوره في التاريخ الأمريكي الحديث يراجع :

Ralph Shirley, Short Life of Abraham Lincoln. London: 1919.

(٤) ولد سيوارد في ١٦ مايس ١٨٠١ في فلوريدا ،تخرج عام ١٨٢٠ وانتخب سيناتورا عن حزب Whig ، ١٨٤٨ وحينما ذاب حزب الويك انضم إلى الحزب الجمهوري ١٨٥٥،تعرض في ١٤ نيسان ١٨٦٥لمحاولة اغتيال فاشلة على يد لويس باول Lewis Powell و تزامنت تلك المحاولة مع عملية اغتيال أبراهام لينكولن، توفي في ١٠ تشرين الثاني ١٨٧٢ ،للمزيد حول سيوارد ودوره في التاريخ الأمريكي الحديث يراجع :
Glyndon G. Van Deusen , William Henry Seward, New York: Oxford University Press, 1967.

قضية العبودية ومسألة التعريفات الكمركية [١]،من سيوارد الذي يعد من المتطرفين المتشددين وسيسمح انتخاب شخصية معتدلة في كسب أصوات أكثر لصالح الحزب[٢].

كان أبراهام لنكولن من مواليد الغرب الأوسط، ومعارضاً لفكرة بقاء الرق ويؤكد على وجوب إلغائه بمختلف الطرق ليس فقط في المناطق الجديدة، وإنما في جميع أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية[٣]،وأشار إلى أفكاره تلك صراحة في أكثر من مورد كما حدث في عام ١٨٥٨ عند إلقائه خطاباً في البرلمان أبدى فيه رغبته في"**إيقاف انتشارها وتوضع حيث الرأي العام سيرتاح في الاعتقاد بأنها في طريقها للانقراض النهائي**"[٤]، وأضاف إلى إن"**بيتاً منقسماً على نفسه لا يمكن أن يستمر في العيش وان هذا الوطن لا يمكن أن يبقى منقسماً إلى ولايات حرة وأخرى استرقاقية...أحب أن يزول هذا الانقسام وان يظل البيت قائماً وهذا لا يمكن أن يتحقق إلا بأحد الأمرين فإما يكون في الولايات المتحدة رق أو لا يكون**"[٥].وحين جرت الانتخابات في السادس من تشرين الثاني ١٨٦٠ فاز لينكولن بأغلبية ضئيلة إذ لم ينل أكثر من ٤٠% من الأصوات[٦]، كما لم يحصل على أصوات الولايات الجنوبية ، ولعل السبب الأساس في فوزه يرجع إلى توزيع أصوات الحزب الديمقراطي بين مرشحيه الاثنين[٧].

أثار انتخاب لنكولن للرئاسة غضب الجنوبيين لكونه من ذوي الآراء والغايات المعادية للرق، وظهر ذلك جلياً في تصريح السيناتور جون تونسيند (John Townsend) حينما قال: "**إن أعداءنا أوشكوا أن يأخذوا الحكومة وإنهم ينوون حكمنا طبقاً لنزوات نظريتهم المتعصبة ،وطبقاً للإغراض المعلنة لإلغاء العبودية**"[٨].وقد انتشرت آراء مماثلة في كافة أنحاء الجنوب سواء في افتتاحيات الصحف أو الخطابات السياسية، أو حتى في بيانات أسباب الانشقاق،على

---

(١) للتعرف بشكل أكثر تفصيل حول سياسة لينكولن من التعريفات ، يراجع :
Reinhard H. Luthin, "Abraham Lincoln and the Tariff," American Historical Review, Vol. 49, No. 4 (July 1944), pp. 609-629

(2)Edwin .Erle Sparks, Op.Cit , P.242.

(3)David Zarefsky, Op.Cit , p.69.

(4) Abraham Lincoln , House Divided , Speech .Springfield Illinois ,Jun 16.1858.

(5) Ibid.

(6)Phillip Shaw Paludan, The Presidency of Abraham Lincoln, University Press of Kansas, 1994,P. 111.

(7) Phillip Shaw Paludan, Op. Cit , P. 111.

(8) John Townsend , The Doom of Slavery in the Union it's Safety out it ; October 29.1860.

الرغم من أن لينكولن لم تكن لديه خطط لمنع العبودية في الأماكن التي كانت منتشرة فيها(١). لذلك أعلنت ولاية كارولينا الجنوبية في ٢٠ كانون الأول ١٨٦٠ انسحابها من الاتحاد القائم بينها وبين باقي الولايات تحت اسم الولايات المتحدة الأمريكية ، وتبعتها بعد ذلك ست ولايات هي: فلوريدا، الالباما، والمسيسبي، وتكساس، لويزيانا فضلاً عن جورجيا(٢).

والجدير بالإشارة هنا إن الجنوب كان مؤمناً بأن انفصاله عن الشمال سيقود إلى نمو اقتصادياته، لأنه سيسمح له بالمتاجرة المباشرة وغير المقيدة مع عموم العالم مما سيؤدي إلى تقليل كلفة ما يتم استيراده بعد رفع التعريفات الكمركية، إلى جانب إمكانية تخفيض تكاليف العمل عبر فتح الباب على مصراعيه لجلب الرقيق من إفريقيا إلى جانب العمل على بناء سياسة وبنى تحتية اقتصادية مستقلة، تتناسب مع تطلعات الجنوب وطبيعته الزراعية بعيداً عن تدخل الحكومة المركزية(٣).ولم تقتصر المخاوف الجنوبية على الخسارة الاقتصادية فقط إذا ما تم تحرير العبيد بل كانت هناك مخاوف حول المساواة العرقية ،وقد أشير لهذه المسألة في إعلان تكساس عن أسباب الانشقاق حيث أعلن أن الولايات المضادة للعبودية " **تعلن مذهب رخيص في مساواة كل الناس بصرف النظر عن الجنس أو اللون**"مع إن العنصر الإفريقي "**يعتبر وبشكل شرعي جنس تابع ودون المستوى**"(٤).

أما الشمال فقد تباينت مواقفه من رغبة الجنوب بالانفصال، إذ أيد عدد محدود من سكانه الانفصال عن الاتحاد بطريقة سلمية وبعيداً عن أي قتال(٥)، فيما عارض القسم الأكبر من سكانه انفصال الجنوب، وحل الاتحاد القائم وطالبوا باستعمال القوة لإرجاع الجنوب إن لزم الأمر.أما القسم الثالث من سكان الشمال فقد ذهب إلى إمكانية وجود حلول غير عسكرية لإعادة الجنوب عبر التوصل إلى تسوية ما، يمنح فيها الجنوب مزيداً من الحقوق والامتيازات(٦).أما الرئيس لنكولن فلم يقل الكثير أثناء الفترة الانتقالية للرئاسة (بين تشرين الثاني ١٨٦٠ و٢٠ كانون

---

(1) David Zarefsky ,Op .Cit , P. 70.

(٢) أعلنت جورجيا انفصالها في ٢٩ كانون الثاني١٨٦١ ومسيسبي في ١٨٦١ وتكساس في٢ شباط١٨٦١.

(3) Speech of E .S. Dargan to the Secession Convention of Alabama January 11. 1861

(4) Ibid.

(5) Phillip Shaw Paludan, Op. Cit , P. 113.

(1)Maury Klein, Days of Defiance: Sumter, Secession, and the Coming of the Civil War , 1999,P.16.

الثاني ١٨٦١) لكنه عارض أية تسوية تسمح بمد نظام الرق في أية أقاليم جديدة[١] وفي ظل هذه الظروف الصعبة أصبح من المستحيل على الكونغرس التوصل إلى أي اقتراح لحسم الخلاف ، لاسيما بعد أن رفض كلا الطرفين قبول أي تسوية يقترحها، فبدا للجميع أن الحرب سوف تكون الطريق الوحيد الذي سوف يسلكه الطرفان لتقرير مصير الأمة.

لم ينتظر الجنوبيون طويلاً لإعلان الحرب إذ سريعاً ما بداءوا خطوتهم الأولى حينما تمت مهاجمة قلعة سومتر الموجودة على جزيرة تقابل ميناء تشارلستون، وكانت تضم حامية مكونة من ثمانين رجلاً وكانت بحاجة ماسة لمدها بالمعونات اللازمة[٢]، وبغية أن يتجنب لينكولن إثارة تصور الجنوب إن المساعدات التي ستصل للقلعة هي مساعدات عسكرية، قرر أن يرسل إمدادات تموينية فقط دون الأسلحة، إلا إن الجنوبيين عدوا ذلك إعلاناً للحرب فقامت قواتهم بإطلاق نيرانها على القلعة في ١٢ نيسان ١٨٦١[٣]، مما كان يعني إيذاناً ببدء الحرب بين الطرفين وقد كان لاستسلام القلعة في ١٤ نيسان أثره في أن يتخلى الشمال عن مساعيه للمصالحة والاستعداد الفعلي للحرب التي تحولت إلى مطلب قومي ووطني، فاجبر ذلك لينكولن على دعوة أكثر من ٧٥٠٠٠ إلف متطوع لقتال الجنوب وتثبيت سلطة الاتحاد[٤]، ليبدأ بعد ذلك فصل جديد من تاريخ الولايات المتحدة كانت ابرز عناوينه الموقف الأوربي من تلك الحرب، ومحاولات التدخل المستمر، ومدى قدرة الدبلوماسية الأمريكية على كلا الجبهتين في تحقيق ما كانوا يطمحون لتحقيقه، عبر ما يزيد على أربع سنوات من تلك الحرب وقبل أن نتعرف على كل تلك التفاصيل، لابد لنا أولاً من التعرف ولو سريعاً إلى طبيعة الإستراتيجية الدبلوماسية التي اتبعها كل من الشمال والجنوب لتحقيق غاياته من النزاع وطبيعة الأدوات التي استخدماها لتحقيق تلك الإستراتيجية.

---

(2) Maury Klein, Op Cit , P,20.

(3) Edwin Erle Sparks, Op.Cit , P.255.

(4) Ibid.

(5) E. Benjamin Andrews, Op.Cit , P.335..

أولاً. إستراتيجية الدبلوماسية الأمريكية عند إعلان الحرب الأهلية

مع اندلاع الحرب الأهلية الأمريكية حاول الشمال والجنوب، إتباع إستراتيجية خاصة تتمحور حولها نشاطاته المستقبلية، فبمجرد أن نظمت الولايات الجنوبية المنفصلة نفسها باتحاد مستقل تحت اسم الولايات المتحالفة الأمريكية(Confederate States of America)[1]، حتى أخذت تبحث عن الدعم السياسي والعسكري والاقتصادي[2]، وكان الهدف الأهم للإستراتيجية التي اتبعها الجنوب هو الحصول على الاعتراف الرسمي باستقلاله من الدول الأجنبية والأوربية منها على وجه الخصوص[3]. كما كانت إستراتيجية الجنوب تستهدف الحصول على الشرعية الدولية وتامين حاجته الماسة إلى القوة عسكرية لبحرية قوية يستطيع من خلالها مواجهة القوة البحرية المتعاظمة لدى الشمال إلى جانب محاولته الحفاظ على ديمومة النظام الاقتصادي فيه[4].

ارتكزت الإستراتيجية الدبلوماسية للجنوب على عدد من التصورات السياسية، ربما كان أهمها ما عرف " بدبلوماسية القطن " أو " الملك القطن " وكانت إستراتيجيته تلك تعتمد على أساس إن الدول الأوربية لاسيما بريطانيا العظمى وفرنسا هي الأسواق الكبرى للقطن المادة الأكثر إنتاجاً في الجنوب، وبما أن الجنوب كان مصدر التمويل الرئيس لتلك الدول، فانه كان على يقين أنها ستتدخل من أجل ضمان استمرارية تدفق القطن لمعاملها ومصانعها المختلفة[5]، فضلاً عن التأثير السياسي والعسكري الذي كانت تمتلكه تلك الدول على صعيد الساحة السياسية العالمية وقد كانت بريطانيا وفرنسا على وجه التحديد الهدف الأساس لمحاولات الجنوب في الحصول على اعترافهما باستقلاله التام[6].

---

(1) يراجع للتعرف جغرافياً على حدود الاتحاد الجديد خريطة رقم (١)

(2)James D. Bulloch, The Secret Service of the Confederate States in Europe ,New York: Modern Library, 2001, p. xxix.

(3)Emory M. Thomas, The Confederate Nation: 1861-1865,New York, Harper & Row, 1979,p. 170.

(4)James M. McPherson, Battle Cry of Freedom , Oxford University Press, 1988, p. 567.

(5)استندت هذه الإستراتيجية على افتراض خاطئ يقوم على أساس إن حاجة أوربا للقطن سيقود مباشرة للاعتراف بالجنوب وتقدم الدعم له بل وسوف تتدخل لصالحه ، وللأهمية التي شغلتها هذه الفرضية في الإستراتيجية الدبلوماسية الجنوبية فإننا سوف نتناولها بشكل مفصل في مكان مستقل من هذه الدراسة

(6)Steven Siegel, British Foreign Policy during the American civil war: January 1860 to September 1862 ,Richard Montgomery High School, Rockville, Maryland, 2005,P.117.

أما التصور الآخر الذي اعتمده الجنوب أملاً في تحقيق أهدافه الإستراتيجية فهو سياسة ما يمكن تسميته"**دبلوماسية الإغراءات التجارية**"والتي كانت تهدف إلى إغراء الدول الأوربية بعقد معاهدات مفتوحة للتجارة الحرة، ومنح الدول الأوربية امتيازات تجارية تدفع بها لتخطي عقبة الخوف من خسارة تحالفها مع الشمال والاعتراف بالجنوب ، وترتبط تلك الدبلوماسية إلى حدٍ ما بالسياسي المعروف أر.بي.ريت(R.B. Rhett)[(١)]،الذي أصبح في مؤتمر مونتغمري رئيساً للجنة العلاقات الخارجية، وقد قّدم إلى ديفس قبل تنصيبه رئيساً للجنوب، دراسة تقضي بإرسال لجنة إلى أوربا تعمل على ضمان الاعتراف به مقابل عقد معاهدات "هجومية أو دفاعية " تستند على أسس تجارية واقترح أن تستند هذه الدبلوماسية على :

١–عقد معاهدات تحالف تجاري تضمن التزامات متبادلة "هجومية أو دفاعية " ولمدة عشرين سنة أو أكثر، ويجب أن لا تفرض الولايات المتحالفة خلالها رسوم استيراد تتجاوز ٢٠ % من قيمة المواد، وعلى أن يسمح لإطراف المعاهدة [الأوربيين] بالتمتع بامتيازات التجارة الساحلية الحرة ولا يخضعون إلا لتعليمات شرطة الولاية .

٢– يفرض رسم تمييزي بمقدار ١٠% على بضائع الدول التي ترفض المعاهدات.

٣– يجب أن يكون لدى المفوضين سلطة [شبيهه بتلك التي منحت إلى فرانكلين عام ١٧٧٨] تمكنهم من عقد التحالفات مع القوى الأوربية وضمان ممتلكاتهم في أمريكا الشمالية[(٢)].

وعلى الرغم من أن هذه الإستراتيجية لقيت في بادئ الأمر القبول وتم مناقشتها في مجلس النواب الجنوبي، إلا أنها ضعفت كثيراً واستمر تطبيقها على المستوى النظري أكثر منه على المستوى العملي، وكان السبب الأساس في عدم نجاحها هو إن الرئيس ديفس لم يتبنى تطبيقها على مستوى رسمي وعملي بخلاف عدد من وزرائه ومستشاريه[(٣)].

---

(١)ولد روبرت بارنويل في ٢١ كانون الأول ١٨٠٠،أصبح عضو في مجلس كارولينا التشريعي عام ١٨٢٦ ، ثم في مجلس الشيوخ الأمريكي(١٨٥٠–٨٥٢)، توفي في ١٤ أيلول ١٨٧٦ ،يراجع:

The Columbia Electronic Encyclopedia, Sixth Edition.

(2) J .M ,Callahan , Diplomatic History… , P .84.
(3) Ibid .

ولتلبية تلك الاحتياجات كانت أوربا الاختبار الأكثر مثالية ، وكان هدف الجنوب الحصول على دعم الدول الكبرى، لاسيما وانه لم يشأ أن يكتف بإعلان بريطانيا وفرنسا لحيادهما في النزاع،لان مجرد الحياد لم يكن كافٍ لتلبية متطلباته، فالشمال يملك جيشاً بحرياً متفوقاً وقوة صناعية خاصة به، وبالتالي فان المساعدات الأوربية لن تكون ضرورية لتحقيق النصر لصالحه(١) بعكس الجنوب الذي كان من الصعب جداً عليه أن يصمد لوحده بدون مساعدة خارجية(٢). فبدون الاعتراف الأوربي بالجنوب كأمة مستقلة وتأييدها له، لن يستطيع الحصول على السفن أو القروض الخارجية(٣).لاسيما وان سعي الجنوب للحصول على الدعم الأوربي بأي شكل من الإشكال لم يكن فقط لمجرد الحصول على دعم معنوي،بل مّثل هدفاً حيوياً للأمة الناشئة من اجل حصولها على الاستقلال التام، بعد أن أعلنت انفصالها و اشتبكت في حرب طاحنة للحصول عليه من الاتحاد السابق(٤).

ولكن على الرغم من ذلك فان إعلان الحكومة البريطانية لحيادها في ١٣ آيار ١٨٦١ ومن بعدها فرنسا في١٠ حزيران، مثلَ فرصة عظيمة أمام الجنوب لتلبية قسم كبير من احتياجاته، فقد مكنّه حياد الدولتين واعترافهما بوضع المحارب له من الشروع في تكوين قوات بحرية وإرسال السفن المسلحة إلى عرض البحار ،بهدف تفتيش السفن التي يشك بأنها تحمل بضائع مهربة إلى الشمال والاستيلاء عليها بوصفها غنائم حرب، كما فتحت الباب أمام مبعوثيه للتواصل مع الحكومات الأوربية والتفاوض معهم باعتبارهم جالية " شبه سياسية"(٥).

غير إن تحقيق مثل هكذا أهداف صعبة للغاية ولضمان نجاح سياسته، كان على الجنوب أن يدرك أنه بحاجة إلى جهاز ومؤسسات دبلوماسية رصينة ، وهو الأمر الذي لم يحدث إذ أن العمل بسرعة فائقة على إنشاء وزارة خارجية كان يفترض بها أن تعمد لمعالجة مواقف سياسية غاية في الحساسية والتعقيد أدى إلى أن تعاني هي نفسها من ضعف قيادتها وقصورها(٦).

---

(1)James F. Rhodes, History of the United States From the Compromise of 1850 to the McKinley-Bryan Campaign of 1896 , New York, Kennikat Press, 1967 , p. 302
(2) James M. McPherson, Op.Cit , pp. 314, 317-318.
(3) Jefferson Davis, Op.Cit , Vol II , p. 245.
(4) James M. McPherson, Op.Cit , p. 378.
(5) Paul Schell , Op.Cit , P.10.
(6) Steven Siegel, Op.Cit , P.121.

وفي الواقع لم يكن ذلك شيئاً مفاجئاً ، بالنظر لطبيعة السياق الذي تشكلت بموجبه الولايات المتحالفة الأمريكية فكل ولاية انفصلت من الاتحاد السابق كانت تعمل بصورة منفردة وليس ضمن مجموعة كاملة[١].أضف إلى ذلك حداثة المؤسسات الجنوبية وعدم ثباتها ففي الوقت الذي استغرقت فيه الولايات المتحدة الأمريكية سنتين بعد إعلان الدستور لتشكيل حكومتها فان الولايات المتحالفة الأمريكية شكلتها في غضون شهرٍ واحدٍ،ثم سرعان ما استبدلتها بأخرى أقل كفاءة بعد عدة شهور فقط[٢].كما لم يتم اختيار وتعيين اغلب الوزراء والمسؤولين الحكوميين فيها على أساس قدرتهم أو كفاءتهم، بل على أسس أخرى في مقدمتها أسس سياسية وأخرى ذاتية ، فعلى سبيل المثال اختار الرئيس جيفرسون ديفس السياسي أر.أم.تي.هانتر(R. Mercer T. H .)[٣]وزيراً للخارجية ليس لقدرته وكفاءته العاليتين، بل فقط لأنه من أهالي فرجينيا التي يتمتع فيها بثقل كبير، أمل أن يسخره جيفرسون للوصول إلى الرئاسة[٤].

إن هذه الأخطاء والمعايير غير الدقيقة انسحبت كذلك على اختيار مبعوثي الجنوب إلى أوربا، ولاسيما دبلوماسيو الخط الأول ممن كلفوا بتنفيذ إستراتيجية الجنوب هناك ، فقبل شهر واحد فقط من هجوم الجنوبيين على حصن سومتر تم تعيين وليم لي يانسي(William .L. Yancey)[٥]، مبعوثاً لدى أوربا و كان معروفاً بأنه من أقوى المؤيدين للعبودية[١] التي كانت

(1) James D. Bulloch , Op.Cit , p. 72.

(2) Robert Cruden, The War that Never Ended , Englewood Cliffs, New Jersey: Prentice-Hall, 1973, p. 72

(٣) روبرت ميرسير تليفييرو هنتر ، ولد في ٢١ نيسان ١٨٠٩ ،أصبح عضواً في الكونغرس للمدة من (١٨٣٧–١٨٤٣–) ومن (١٨٤٥–١٨٤٧) وبعد الانشقاق أصبح وزيراً للخارجية في الحكومة الجنوبية ومن عام (١٨٧٤–١٨٨٠)عمل بصفته أميناً لصندوق فرجينيا حتى وفاته في ١٨تموز ١٨٧٧ . يراجع :

The Columbia Electronic Encyclopedia, Sixth Edition.

(4)Dean B. Mahin, One War at a Time: The International Dimensions of the American Civil War (Washington, D.C:Brassey's, 1999, p. 17.

(٥)ولد في ١٠ آب ١٨١٤ وفي عام ١٨٤١ أصبح عضواً في مجلس الالباما التشريعي، ثم في مجلس النواب الأمريكي عام ١٨٤٤، تولى العديد من المناصب السياسية سواء قبل اندلاع الحرب الأهلية أو بعدها، توفي في ٢٧ تموز ١٨٦٣، وللمزيد حول يانسي ودروه في التاريخ الأمريكي الحديث يراجع:

J.W. Du Bose, Life and Times of W. L. Yancey , Birmingham, Ala, 1892.

مثار سخط لدى معظم إن لم نقل كل دول أوربا ، فلم يكن من الحكمة إرسال شخص مثل يانسي، إلى دول مثل بريطانيا وفرنسا ليقنعها بالاعتراف بالجنوب وهو يردد في كل حين عبارته المشهورة" **للحصول على القطن فإن على أوربا أن تتحمل مرارة العبودية**"، متجاهلاً ميل أوربا وجهودها لإلغاء العبودية[٢].وربما كانت مواقفه تلك هي ما دفع بالقنصل البريطاني في تشارلستون بونك(Bunch) لوصف يانسي بأنه يمتلك صفات"**غير جيدة وأنه ساذج**" فيما وصفه آخرون" **أن لديه من الخيلاء الشيء الكثير**"[٣].

ويبدو إن هذا التقدير للوضع الدولي وإمكانيات الجنوب ومن ثم الدبلوماسية المناسبة لم يكن صائباً، وكان يقف وراءه سوء تقدير الساسة الجنوبيين الذين كانوا يسعون للحصول على تدخل أوربي لصالحهم أو في الأقل تقديم الدعم والمساعدة لهم من قبل بريطانيا العظمى وفرنسا في أسوء الأحوال ، وربما ذلك الذي دفع بشخصية جنوبية كبيرة كشخصية جيمس .ل.أور(James L.Orr)[٤] رئيس لجنة الشؤون الخارجية في الكونغرس الجنوبي لانتقاد إدارة جيفرسون وفشل دبلوماسيتها واتهامها بأنها" **لم يكن لديها سياسة خارجية إطلاقاً ولم يكن [هو] يمتلك أي تجارب دبلوماسية كبيرة وموفقة مع القوى الأوربية**"[٥]. والحقيقة إن الرئيس جيفرسون نفسه لم يكن

([١]) لقد وصل معه الحد في دفاعه عن العبودية إلى كتابة ما عرف فيما بعد "الرسائل القرمزية " في ١٥ حزيران ١٨٥٨ التي حث فيها الجنوب على (**مقاومة عاجلة للعدوان القادم ....في كافة ولايات القطن**" ، يراجع :
Steven Siegel, Op.Cit , P.121

([٢]) لقد كان أول المعترضين على تعين يانسي لمثل هكذا مهمة هو شقيقه (B.C)، الذي كان يومها بمهمة في أمريكا الجنوبية واقترح في حال إرساله إلى أوربا، إن يقدم الجنوب إغراءات كبيرة بخصوص التعريفة الكمركية وإطلاق التجارة الحرة "**ففي النهاية ، لا توجد حكومة يمكن إن تخاطر بالسير بعكس الشعور العام المضاد للعبودية**" ، يراجع :

Shelby Foote, The Civil War: A Narrative ,New York: Random House, 1958, pp. 134-135 .

(3) Quoted in : Steven Siegel, Op.Cit , P.121

([٤]) ولد في ١٢ مايس ١٨٢٢ خدم عضواً في الكونغرس (١٨٤٩-١٨٥٩) انتخب حاكماً لكارولينا الجنوبية عام ١٨٦٥ وظل في منصبه حتى عام ١٨٦٨ ، وبعد انتهاء الحرب عينه الرئيس كرانت وزيراً مفوضاً في روسيا عام ١٨٧٢ وبقي فيها حتى وفاته في الخامس مايس ١٨٧٣ ، يراجع للمزيد :

The Columbia Electronic Encyclopedia, Sixth Edition .

(5)Quoted in : Charles Francis Adams II. American Statesmen .Volume XXIX .Houghton Mifflin Company , New York ,1900,P.159.

مؤهلاً بصورة جيدة لإدارة العلاقات الخارجية للجنوب وتوجيهها[١]، فكثيراً ما أساء تقدير فهم الدوافع الأجنبية تجاه الجنوب، وترك السياسة الخارجية للآخرين في حكومته، وبدلاً من أن يطور جهداً دبلوماسياً منظماً تجاه الخارج مال إلى الاعتقاد أن الأحداث هي التي ستحقق الأهداف الدبلوماسية، التي كان الجنوب يسعى إلى تحقيقها[٢]، لذلك فقد اخطأ حتى في اختيار المعتمدين الدبلوماسيين لتمثيل حكومته في العالم وربما يعود ذلك لقلة خبرته في المجال الدبلوماسي الدولي، فهو كما وصفه تشارلز فرنسيس آدمز(Charles F. Adams)[٣]،يمتلك "**القليل من المعرفة عن البلاد الأخرى غير تلك التي يعيش فيها، أو في الحقيقة، أكثر من القسم الذي يعيش فيه من بلاده**"[٤]. فيما وصف المؤرخ تشارلز هوبر (Charles Hubbard) سياسة ديفس أنها "**كانت صارمة وجافة ومستندة على القوة الاقتصادية**" [٥].

ومع إن مسؤولية مدى نجاح تطبيق أهداف السياسة الخارجية، كان يتوقف على مدى قوة شخصية المتصدي لهذا المنصب، إلا أن الجنوبيين لم يعيروا هذا الجانب ما يستحقه من اهتمام،فقد تعاقب على هذا المنصب عدد من الشخصيات التي ربما لم تكن مؤهلة إلى حدٍ بعيد لتوليه وكانت في النهاية تفتقر إلى الخبرة اللازمة والتجربة لإدارته لاسيما في حالة حرجة ومعقدة واستثنائية كما في حالة الحرب الأهلية، لذلك لم يرتق أداء وزراء الخارجية الجنوبيين إلى مستوى المسؤولية التي انيطت بهم ، وكان أشهر من تعاقب على هذا المنصب روبرت

---

(١) في الواقع يرى البعض إن ديفس لم يكن مؤهلاً حتى في الجانب العسكري لذلك فشل في بعض الأحيان في التعامل مع قادته العسكريين واتخاذ مواقف عسكرية حازمة ، وللتعرف على خبرته العسكرية وطريقة تعامله مع جنرالاته الكبار يراجع :

Woodworth .S.E , Jefferson Davis and his Generals ,The American Civil war in the West ,A thesis Doctor of Philosophy ,Unpublished ,Rice University ,Houston .Texas , 1987

(2)Charles. M .Hubbard ,The Burden of Confederate Diplomacy, University of Tennessee 1998 , PP.7-12.

(٣) ولد في ١٨ آب ١٨٠٧،أسهم في تأسيس حزب الأرض الحرة،انتخب للكونغرس من عام (١٨٥٨-١٨٦٠)عين وزيراً مفوضاً لبلاده في بريطانيا حتى وفاته في ٢١ تشرين الأول ١٨٨٦،يراجع :

The Oxford Essential Dictionary of the U.S. Military.

(4) Charles Francis Adams II, American Statesmen ….., P.161 .

(5) Charles. M .Hubbard , Op .Cit , P 12.

تومبسن(Robert A. Toombs)[١]من جورجيا الذي لم تكن لديه تجربة سابقة أو اهتمام بالشؤون الخارجية، مما اضطره إلى الاستقالة بعد ستة أشهر من توليه المنصب ليعمل بعدها جنرالاً في الجيش الائتلافي[٢]،استبدل بعدها بروبرت أم .بي هانتر الذي كان أيضاً يفتقر لأية تجربة سياسية خارجية، لاسيما بعد أن رفض منصب وزير الخارجية الذي سبق وان عرضته عليه الحكومة الفدرالية في عهدي فرانكلين بيرز وجيمس بوكانان، فلم يمضِ في الوزارة سوى سبعة أشهر حتى قدم استقالته، مما اضطر ديفس إلى تعيين صديقه الشخصي والمدعي العام السابق ووزير الحربية يهودا. بي. بنجامين(Judah .P. Benjamin)[٣]، وزيراً للخارجية في ٢٤ آذار ١٨٦٢، على الرغم من أن الأخير لم يسبق له أن سافر من قبل، ولم يكن أيضاً يمتلك أي تجربة دبلوماسية خارجية[٤].وكان قبل ذلك المنصب قد شغل منصب وزير للحربية مع انه لم يكن يمتلك أي خبرة في المجال العسكري ، لذلك عبرت اللجنة التابعة للكونغرس (الجنوبي)

(١) ولد في ٢ تموز ١٨١٠ ،أصبح عضواً في مجلس جورجيا التشريعي (١٨٣٧-١٨٤٣) وفي عام ١٨٤٤ انتخب لعضوية المجلس التشريعي الأمريكي (١٨٤٥-١٨٥٣) ومن بعدها عضوية مجلس الشيوخ (١٨٥٣-١٨٦١) أسهم في تشكيل الولايات الأمريكية المتحالفة واختير ليكون وزيراً للخارجية عام ١٨٦١ ولم يمكث في منصبه ذلك إلا قليلاً تحول بعدها إلى العمل العسكري إذ أصبح جنرالاً في جيش الجنوب توفي في ١٥ كانون الأول ١٨٨٥ في واشنطن ،يراجع :

William Y. Thompson, Robert Toombs of Georgia, ,Baton Rouge: Louisiana State University Press, 1966.

(2)Confederate agents in Washington and Europe ,Encyclopedia of American Foreign Policy .

(٣)ولد يهودا فيليب بنجامين في ٦ أب ,وكان أول يهودي ينتخب لمجلس الشيوخ الأمريكي عام (١٨٥٣-١٨٦١) عينه جيفرسون أول الأمر مدعيا عاماً عام ١٨٦١ ثم وزيراً للحرب ١٨٦١-١٨٦٢، اسند إليه بعد ذلك منصب وزير الخارجية والذي بقي فيه حتى نهاية الحرب، هرب بعدها إلى بريطانيا ليمارس المحاماة هناك عام ١٨٦٦ ليصبح بعدها مستشارا للملكة البريطانية عام ١٨٧٢ ، توفي في ٦ مايس ١٨٨٤ ، يراجع :

The Oxford Essential Dictionary of the U.S. Military. Copyright © 2001, 2002

(4) Samuel David Negus, The Obligations of Citizenship, and the Diplomatic History of the American Civil War, Unpublished A Thesis degree of Master of Arts , President to The College of Arts and Sciences , Georgia State University,2005.P.78.

عن عجزه في إدارة ذلك الموقع وأنه كان يهمل الإدارة، ومع ذلك فإن بنجامين كسب شهرة واسعة لدرجة إن البعض عدّه " **دماغ الائتلاف**"[١].

وعلى الرغم من ذلك لا يمكن أن يعزى سبب فشل الدبلوماسية في تطبيق إستراتيجيتها للتشكيل الأساس للحكومة لوحده ، إذ على الرغم من أن الولايات الجنوبية اختلفت مع بعضها حول عدد من القضايا، غير أن الوصول إلى هدف مشترك بينها في السياسة الخارجية كان أمراً ممكن الحدوث فجميعها تسعى إلى الاعتراف الدولي بها كأمة مستقلة[٢]. بل كانت هناك أسباب أخرى منها ما تعلق بعوامل داخلية خاصة بالجنوب،ومنها ما يرجع لأسباب دولية سوف نتعرض لها كلاً في موضوعه، ولعل من أهم الأسباب الداخلية هو فشل الساسة الجنوبيين في تطوير برنامج عمل دقيق لتطبيق الإستراتيجية التي رسموها لدبلوماسيتهم، وربما يعود ذلك لثقتهم المفرطة في أنهم لا يحتاجون أي برنامج بعيد المدى، لاسيما مع التزامهم بخيارات مرحلية من قبيل "دبلوماسية القطن"[٣]، وتقديرهم الخاطئ في أن بريطانيا العظمى وفرنسا بل وسائر أمم أوربا الصناعية لن تطيق صبراً على حرب أهلية مدمرة، قد تطيح بزراعة القطن المورد الأساس لصناعتهم، الأمر الذي سيدفعهم للتدخل وإجبار الشمال على الاعتراف بهم كما أسلفنا في مواطن سابقة ، فقد شعر الساسة الجنوبيون أن كل ما عليهم هو تقديم إغراءات عن طريق التعريفات الكمركية وتطبيق التجارة الحرة وربما مجاعة صغيرة للقطن للحصول على دعم العالم الأوربي في الأقل لاستقلالهم[٤].

أما الشمال من جانبه فقد كانت إستراتيجيته تقوم على عدة أهداف منها: منع الدول الأوربية من الاعتراف باستقلال الجنوب بأي ثمن كان، إلى جانب منع وصول المساعدات الخارجية من أية جهة كانت إلى الجنوب لاسيما من بريطانيا وفرنسا، لذلك حينما أعلنت الحكومة البريطانية حيادها في ١٣ مايس ١٨٦١ كان ذلك يعني للشمال أنها اعترفت للجنوب بوضعية الأمة المحاربة [٥]. فركز دبلوماسيته اللاحقة على منع الجنوب من الحصول على أية مكاسب خارجية ، كما استهدفت كذلك تقليل تأثير وضع الجنوب كأمة محاربة، الذي يسمح للجنوب طبقاً للقانون

---

(1) Samuel David Negus , Op.Cit ,P.78.
(2) Steven Siegel, Op.Cit , P.121.
(3) Samuel David Negus , Op.Cit ,P.79.
(4) Confederate agents in Washington and Europe ,Encyclopedia of American foreign Policy .
(5) Jefferson Davis, Op.Cit , Vol .II ,P.388.

الدولي البحث عن القروض الخارجية وشراء الأسلحة والتجهيزات العسكرية، فضلاً عن حقه في الحصول على قوة بحرية شرعية، وبطريقة ما الحصول على السفن المسلحة كذلك(١).

استمر تركيز الدبلوماسية الشمالية على هدف أكثر أهمية، تمثل بالسعي بكل الوسائل لمنع بريطانيا من الاعتراف رسمياً باستقلال الولايات المتحالفة الأمريكية لأن ذلك الاعتراف سيحول المشكلة مع الجنوب من وضع التمرد إلى حرب بين أمتين مستقلتين تقاتلان بعضهما(٢).والحقيقة أن رأي الشمال كان دقيقاً جداً في هذه المسألة، لذلك فان سيوارد، وزير خارجية الشمال، حّذر الحكومة البريطانية من الاعتراف باستقلال الجنوب قائلاً" **نحن من تلك الساعة سوف نتوقف عن أن نكون أصدقاء وسنصبح أعداء مرة أخرى مثلما أجبرنا مرتين من قبل على أن نكون أعداء لبريطانيا العظمى**"(٣).

ومع أن تهديد سيوارد لم يكن ليعبر بصورة كاملة عن رأي وزارة الخارجية أو حتى السياسة الحكومية الرسمية ، إلا أنه مع ذلك كان تهديداً مهماً ومفيداً إلى حدٍ بعيد، إذ عبر في الأقل عن وجهة نظر بعض المسؤولين الحكوميين في حكومة الاتحاد، لاسيما أن التهديد جاء من سيوارد الشخصية الأقوى في حكومة الاتحاد(٤).

في الواقع لم يكن ديفس، رئيس الولايات الأمريكية المتحالفة، وحده من يعاني من قلة الحنكة الدبلوماسية، فلنكولن هو الآخر لم يكن معروفاً بأنه رجل عظيم في السياسة وصاحب خبرة دبلوماسية طويلة، لذلك كتب آدمز في بداية الأمر أن لينكولن"**ملأ بالرعب أولئك الذين اتصل بهم**" وأضاف بان هناك " **غياب مطلق للقيادة مع وجود خطرٍ عظيم وشيك الوقوع**"(٥).

واظهر لينكولن في مواطن عدة اهتماماً ضعيفاً بالشؤون الخارجية، إذ يرى البعض أن تعيينه لسيوارد وزيراً للخارجية مرحلة ما ، مثل خطوة غير صحيحة نظراً لما يمتلكه الأخير من وجهات نظر حادة وخطيرة في الشؤون الخارجية، وهذا ما صدم تشارلز فرنسيس آدمز إذ اخذ على لينكولن هذا التعيين، وهو يعلم مدى معارضة بريطانيا العظمى له، لأنها كانت ترى انه

---

(1) Robert Cruden Op.Cit , p. 72.
(2) James M. McPherson, Op.Cit , p. 389
(3)Quoted in : Brian Jenkins, Britain and the War for the Union, Montreal ,McGill-Queen's University Press ,1974 ,p. 104.
(4)Steven Siegel, Op.Cit , ,P.119.
(5) Quoted in : Charles Francis Adams II, American Statesmen…. ,P.182 .

يسعى لإشعال فتيل حربٍ بينها وبين الشمال، فقد وصفه دوق أرجايل(Duke of Aragyle) أنه "**تقليدي جداً وهو يحمل كل عنف وغطرسة الشخصية الأمريكية**"[١].

أما ليونز(Richard Lyons)[٢]، الوزير البريطاني المفوض في الولايات المتحدة الأمريكية وكغيره من الساسة والزعماء البريطانيين، كان لديه تحفظات كثيرة حول شخصية سيوارد، عبر عنها صراحة في مراسلاته العديدة مع الحكومة البريطانية[٣]، ففي السابع من كانون الثاني ١٨٦١ وحتى قبل أن يتسلم الرئيس لينكولن مقاليد السلطة في البلاد، كتب ليونز إلى وزير خارجيته روسل(John Russell)[٤]، يصف شخصية سيوارد قائلاً:" **أخشى أنه سيكون وزير خارجية خطر... فوجهة نظره في العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا العظمى ... كانت دائماً مادة جيدة لخلق سياسة عدائية ...ومع إني لا اعتقد أن السيد سيوارد يرغب الدخول في حرب حقيقية معنا، إلا أنه سيكون ميالاً للعب اللعبة القديمة بحث الإرادة الشعبية لإثارة العنف ضدنا**"[٥]،وحذر ليونز حكومته أن سيوارد سوف يبدأ حرباً مع أوربا إذا ما بقي الاتحاد[٦]. وعبر عن قناعته بأن الشمال "**سيسعى لتحويل الحماس العام إلى نزاع خارجي**"[٧].

---

(1)Quoted in :Martin B. Duberman , Charles Francis Adams , Houghton Mifflin Company , Boston ,1961,P.267.

(٢)ولد في٦ نيسان١٨١٧،وفي عام ١٨٥٨،خلف اللورد نابير مبعوثاً لبريطانيا إلى الولايات المتحدة الأمريكية في واشنطن،عين وزيراً لبلاده في الدولة العثمانية بدلاً من هنري بيلاور ،مثل بلاده في فرنسا خلفاً لكاولي في عام ١٨٦٧ واستمر في منصبه لمدة عشرون عام ، عرض عليه مالسبوري أن يتولى منصب وزير الخارجية غير انه رفض لكبر سنه ومرضه،توفي في ٥ كانون الأول ١٨٨٧ ، يراجع للمزيد :

The Oxford Essential Dictionary of the U.S. Military.

(3) Gordon H .Warren , Op.Cit , P. 82.

(٤) ولد في ١٨ أب ١٧٩٢، دخل البرلمان عن حزب الويك عام ١٨١٣ تولى عام ١٨٣٠ وزارة الداخلية والمستعمرات وبعد سقوط وزارة روبرت بيل الثانية في عام ١٨٤٦ أصبح روسل رئيساً للوزراء لمدة ست سنوات (١٨٤٦–١٨٥٢)، ثم وزيراً للخارجية لمدة أربع سنوات في وزارة بالمرستون الثانية ١٨٥٩–١٨٦٥ وبعد وفاة الأخير أصبح روسل رئيس للوزراء إلا إن حكومته سقطت بعد سنة واحدة فقط ، توفي في ٢٨ مايس ١٨٧٨ في ريتشموند ،للمزيد يراجع :

The Oxford Essential Dictionary of the U.S. Military.

(5)Quoted in : Dean B. Mahin, Op.Cit , P.7.

(1) Ephraim Douglass Adams , Great Britain and American Civil war Vol.I ,Longmans , Green and co,P.59.

(2) Quoted in : Samuel David Negus , Op.Cit ,P.80

لقد عرف معظم المؤرخين سيوارد أنه احد أفضل من تولى منصب وزير الخارجية منذ عهد جون كوينسي آدمز .فقد وصفته المصادر أنه قائد سياسي كبير ودبلوماسي محنك لديه سجل ثابت للعمل على التوسع الإقليمي والتجاري الأمريكي بكل الوسائل السلمية الممكنة، ومع ذلك فقد وصفه آخرون أنه "متقلب المزاج"، ويفتقر إلى "الرزانة" و"غريب الأطوار "ومتوحش"، ولم يقتصر تقييم شخصية سيوارد ومدى تأثيرها في إدارة لينكولن على المؤرخين فقط، بل امتد ليشمل معاصريه من الساسة وزملائه في حكومة لينكولن ففي الوقت الذي أشار فيه آدمز ضمناً إلى إن سيوارد كان "**رئيساً في إدارته [لينكولن] وسيطر على كل إجراءات الرئيس وسياسته** " رد عليه ويلكز بأن لينكولن هو من كان" **سيد الموقف ...ولا يوجد عضو في الوزارة،...نقضت مقترحاته ووضعت جانباً مثل وزير الخارجية**"[1]. أما جيريما بلاك(Jeremiah Black)[2]، فقد وصف سيوارد بأنه " مجرد ديماغوغي" وبأنه" **ضيق الأفق،قصير النظر،وعديم الشهامة**"[3].

وحينماُ أتهم ويلز أن تقيمه ذلك جاء بناء على العلاقة السيئة التي كانت تربطه بسيوارد أجاب"**أنا لن اظلم السيد سيوارد عمداً ...لكن الحقيقة يجب أن لا تحرف فنحن من نعلم الحقيقة ندُين بها إلى لينكولن والى البلاد والى التاريخ ، وأن أخطاء أشخاص مثل السيد آدمز يجب أن تصحح**"[4].

وما دمنا بصدد الحديث عن شخصية سيوارد وقدراته الدبلوماسية، فلابد من التركيز على قضية مهمة، مثلت موضوعاً للجدل والنقاش السياسي والتاريخي حتى يومنا هذا، وهي طبيعة العلاقة التي جمعت المتنافسين لينكولن وسيوارد، وكيف أسهمت تلك العلاقة في تنفيذ أو عرقلة تطبيق إستراتيجية الدبلوماسية الأمريكية خلال الحرب الأهلية، وأيهما كان الأكثر تأثيراً في رسم

---

(3) Welles to Blair , 21 April 1872 , Blair family Papers Folder .No . 9 ,Library of Congress.

(٢) ولد جيريما بلاك في ١٠ كانون الثاني ١٨١٠ ،وفي عام ١٨٤٢،عين رئيساً لمحكمة الاختصاص في بنسلفانيا ،عينه الرئيس بوكانان مدعيا أمريكي عام في عام ١٨٥٧، كما عمل مدة من الزمن وزيراً للخارجية، وحينما فرغ احد مقاعد المحكمة العليا رشحه بوكانان عضواً فيها في الخامس من شباط ١٨٦١ إلا إن مجلس الشيوخ رفض المصادقة عليه ، توفي في ١٩ آب ١٨٨٣ ،يراجع :

The Oxford Companion to the Supreme Court of the United States. Copyright © 1992, 2005.

(5) Black , J.S , Mr. Black to Mr. Adams " ,Galaxy (Jan -1874) 107-21.

(1) Welles to Blair , 30 April 1873 , Blair family Papers Folder .No . 9 ,Library of Congress

السياسية الخارجية الأمريكية طيلة فترة الحرب ، ومع إن الكثير من المؤرخين تمسكوا بفكرة كون لينكولن الشخصية الأكبر تأثيراً الأكبر في رسم السياسة الخارجية الأمريكية خلال الحرب الأهلية، إلا أن الواقع ومسيرة الدبلوماسية الأمريكية خلال تلك المرحلة تتطلب من الباحث المنصف إعادة النظر بهذا المفهوم ، فقد كان سيوارد يمتلك في الحقيقة الكثير من المؤهلات التي سمحت له فيما بعد أن يكون الدبلوماسي الأول في الحرب الأهلية[١]، فقد اظهر براعة دبلوماسية كبيرة طيلة سنوات الحرب إلى حد وصل معه أن وصفه البعض انه كان رئيساً للوزراء أكثر منه وزيراً للخارجية[٢].

ويدعم هذا الانطباع عن لينكولن و سيوارد بما ذكره الوزير لألماني المفوض في واشنطن رودولف شليدن(Rudolph Schleiden) عنهما حينما كتب تقريراً إلى حكومته يصف فيه سيوارد:"**انه يتمتع بالرأي الصائب والحكم على الأشياء بدقة، لكن بقية صفاته المتعلقة بهذا المنصب الرفيع غير معروفة عملياً ...ومن الممكن أن تكسب الولايات المتحدة بوجوده الجائزة الأولى**"[٣]، وحين وصف الرئيس لينكولن قال أنه:"**شخص يتمتع بعقلية صحية واضحة وجوهره طيب، وله أهداف كبيرة، ويبدو أنه واعٍ تماماً لحجم المسؤولية الكبيرة التي وقعت عليه لكنه يبدو في الوقت نفسه فقد بعض من تماسكه المشهور به وثباته بسبب الظروف التي أحاطت به والمحاولات المتجددة والمستمرة من جوانب متعددة للتأثير عليه ، لذلك فهو في الوقت الراهن ميال لمنح نفوذ مضاعف للخبرة السياسية المتفوقة لوزير خارجيته**"[٤].

وبالنظر إلى أن سيوارد كان المنافس الأول للينكولن على السلطة وصاحب النفوذ الأقوى، فقد أثار تعيينه وزيراً للخارجية ، إلى جانب بعض المنافسين الآخرين انتقادات كثيرة، لاسيما من داخل حزبه، إلا انه واجه تلك الانتقادات بالقول:"**إن بي حاجة إليهم جميعاً ...أنهم يتمتعون**

---

(١)يراجع للتعرف بشكل أكثر تفصيل حول دبلوماسية سيوارد في المرحلة الأولى من الحرب :

William B. Reed A Review of Mr. Seward's Diplomacy By a Northern Man. Philadelphia, PA: 1862

(3) J. Monaghan , Diplomat in Carpet Slipper , Indianapolis ,bobs-merrill-1945.P.33.

(٣) نقلاً عن : حيدر طالب حسين الهاشمي ، المصدر السابق، ص ٢٨٣.

(٤) نقلاً عن : حيدر طالب حسين الهاشمي ، المصدر السابق، ص ٢٨٣.

بثقة ولاياتهم المختلفة وشيعهم السياسية، وسيعززون مركز الحكومة ... إن اللحظات التي نجتازها اليوم أخطر من أن تبرز فيها المطامع والمنافسات الشخصية"(١).

يثير وصف لينكولن بقلة الخبرة الدبلوماسية التحفظ لدى الكثير، إلا أن ذلك التحفظ غالباً ما يزول مع الاستماع إلى لينكولن وهو يصف خبرته الدبلوماسية بنفسه، فقبل يومين فقط من تنصيبه رئيساً للبلاد أخبر لينكولن احد الدبلوماسيين الأوربيين أنه لا يعرف"**أي شيء عن الدبلوماسية وأنه سيكون مناسب جداً لارتكاب الحماقات**"(٢)، بل حينما طلب إليه احد الساسة الأوربيين التدخل لحل قضية سياسية خارجية معينة أجابه "**لست متيقن بصورة كبيرة لما اعتقد ، وعليك أن تقنع سيوارد ليقتنع بما تعتقد به أنت**"(٣).

ومع ذلك اظهر لينكولن وفي مواطن عدة فهماً دبلوماسياً جيداً، و تقديراً دقيقاً للموقف الأوربي لذلك نراه يعمد في أكثر من مرة إلى تعديل أو تغيير إجراءات وزير خارجيته سيوارد ومواقفه التي لو طبقت على ما أراده الأخير لقاد أوربا إلى نزاع طويل مع الولايات المتحدة.

لخص سيوارد أفكاره وتصوراته عن إدارة لينكولن وطبيعة السياسة التي يجب أن تتبعها الولايات المتحدة الأمريكية في عهد إدارته ،لاسيما أن البلاد كانت على أعتاب حرب أهلية ، وجاءت تلك التصورات في رسالة بعث بها سيوارد إلى لينكولن في الأول من نيسان بعنوان "**بعض الأفكار لاعتبارات الرئيس**" أظهر فيها سيوارد استياءه وتذمره من افتقار الحكومة لأية سياسة سواء كانت خارجية أو داخلية ، ووصف سياسة الحكومة " العائمة "، وقدم عدة توصيات إلى لينكولن ، في مقدمتها أن يغير دافع النزاع الأمريكي من كونه نزاع حول مسألة العبودية، إلى نزاع من أجل المحافظة على الاتحاد،واقترح في الرسالة ذاتها أن تطلب الولايات المتحدة تفسيرات من فرنسا واسبانيا وروسيا لبيان خططهم وتحركاتهم تجاه الولايات المتحدة الأمريكية،

---

(١) المصدر نفسه.

(3) Dispatches of R Rudolf Schleiden No.3 to Bremen Senate , 4 march 1861.

(4) J.L ,Motley, Correspondence of John Lothrope Motley .ed .George .W. Curtis , New York ,Harper and brother .1900 , P. 159.

وإذا لم تستطع فرنسا واسبانيا إيضاح نواياها بشكل مرضٍ، فإن على الرئيس لينكولن الرجوع إلى الكونغرس والطلب إليه إعلان الحرب عليهم وهو الحل الأمثل لإعادة توحيد البلاد[١].

كما أوصى سيوارد الرئيس لينكولن في ختام رسالته أن عليه أن يرسل وكلاء إلى كندا وأمريكا اللاتينية للترويج لقضية الاتحاد ومعارضة التدخل الأوربي في العالم الجديد ، ويبدو أن هذا المقترح اثبت وعلى المدى القريب أهميته، فوكلاء الشمال ومبعوثوه إلى كندا وأمريكا اللاتينية كانوا ناجحين جداً في دعم قضية الشمال، لذلك نجد إن الحكومات في النصف الغربي من الكرة الأرضية لم تعترف بالجنوب، أو على الأقل لم تقدم له المساعدات بصورة علنية[٢].وقد أشار سيوارد في رسالته ضمناً إلى افتقار لينكولن إلى الانتباه الفاعل والثابت الذي يتطلبه تنفيذ هذه الإستراتيجية مقترحاً أن ينفذها بنفسه[٣].

أما الرئيس لينكولن من جانبه، وفي رده على رسالة سيوارد مسلحاً نفسه بما وصفه احد المؤرخين"**منطقه الذي لا يقاوم وكياسته الكاملة وصبره اللامحدود...والأكثر من ذلك حزمه الثابت**"[٤]، فقد أشار إلى أن إدارته لا تتدخل في مسألة العبودية في الولايات التي تقرها وإن مسألة الحفاظ على الاتحاد هي السبب الرئيس للنزاع بين الشمال والجنوب أما بخصوص سياسة البلاد، فقد أكد لينكولن أنه يواصل تقرير السياسة العامة بمساعدة كامل وزارته[٥].

وربما تلخص هذه الكلمات طبيعة العلاقة التي تربط بين الرجلين، والتي كانت اقل ما توصف حتى اندلاع الحرب الأهلية بأنها كانت تنافسية عدائية، إلا أن المثير للإعجاب إن تلك العلاقة وعلى الرغم من تداخلها وتعقدها في بعض الأحيان، إلا أنها لم تمنع الرجلين من العمل سوية على طول مدة الحرب بغية الحفاظ على البلاد ووحدة أراضيها[٦].

---

(1) J .Nicolay , and J ,Hay , Abraham Lincoln , History ,Vol. 10 , New York Century ,1914 , P.444.

(2) V.G .Deussen ,William Henry Seward, New York ,Oxford University Press ,1967,P.283.

(3) Encyclopedia of American Foreign Policy "Seward and early Union Policy"

(4) J .Nicolay , and J ,Hay , Op .Cit , P.444.

(5)V.G .Deussen, Op.Cit , P.445.

(٦)يراجع للتفصيل حول علاقة الرجلين في الحرب الأهلية :

Norman B. Ferris and Richard N. Current, Lincoln and Seward in Civil War Diplomacy: Their Relationship at the Outset Reexamined, Journal of the Abraham Lincoln Association, Vol. 12 (1991), pp. 21-47

عكست النجاحات الدبلوماسية للشمال مهارة وتجربة كبيرتين في وزارة الخارجية وممثليها، وفي طليعتهم السفير الأمريكي في بريطانيا العظمى تشارلز فرنسيس آدمز ، الذي اظهر براعة دبلوماسية عالية من خلال "أدائه الثابت"[١].ومهارته في تنسيق العمل مع باقي الوزراء المفوضين في فرنسا وروسيا وباقي الدول الأوربية، ما أسهم في منع تلك الدول من الاعتراف بالجنوب، ولذلك حين وقع الانفصال في أواخر عام ١٨٦٠ وبدايات عام ١٨٦١ لم يحصل الجنوب في أول الأمر على أي دعم، و كانت لهجة أوربا لا تتفق مع الانفصاليين، في حين كانت ودية تجاه الحكومة الاتحادية[٢]، ولا يعود ذلك الموقف بالأساس لتعاطف كبير مع الشمال، بقدر ما يقوم على أساس كره متزايد ضد روح التمرد في أي بلد، وهذا ما عبر عنه وزير الخارجية البريطاني اللورد روسل في رسالة بعث بها إلى ليونز، الوزير البريطاني المفوض في واشنطن في تشرين الثاني ١٨٦٠ إذ أبدى" قلق " الملكة من خطر "الانشقاق"[٣]، وفي آذار ١٨٦١ عبر روسل وبصورة أكثر صراحة هذه المرة عما يدور في نفسه وقد كانت رسالته تعليقاً على رسالة عامة أرسلها وزير الخارجية الأمريكي جيريما بلاك إلى وزراءه المعتمدين في أوربا يوصيهم فيها"**بالطلب من كل القوى الأجنبية أن لا تتخذ أي خطوات قد تميل إلى تشجيع الحركات الثورية للولايات الانفصالية**"[٤]، ومما جاء بتعليق وزير الخارجية البريطاني أن:" **حكومة الولايات المتحدة حتى إذا ما كانت راغبة في الاعتراف بانفصال الولايات على أساس حقها،فان حكومة جلالتها ستنظر بمزيد من القلق لحل الاتحاد الذي يربط سوية أعضاء الجمهورية الأمريكية، وإن معارضة حكومة الولايات المتحدة لأية انفصال وفق ما يعدوه حقهم، سيجعل حكومة جلالتها ممانعة جداً لاتخاذ أي خطوة قد تشجع أو تقر الانفصال**"[٥].

وحينما خلف لينكولن بوكانان رئيساً للولايات المتحدة فيما خلف وليام.أتش سيوارد بلاك وزيراً للخارجية في ٤ آذار ١٨٦١،كانت أولى خطواتهما أن أرسلا رسالة تعميم إلى الوزراء الأمريكيين كافة المعتمدين في أوربا مع تأكيدات إضافية على ضرورة توضيح الموقف في للحكومات الأوربية وإثارة مخاوفها أن التمرد في الجنوب"**ربما يتجه تأثيره لإزعاج أنظمة الحكم وزعزعتها**

(2) Emory M. Thomas, Op.Cit , P.172.

(3) Quoted in : Samuel David Negus , Op.Cit ,P.79.

(4) Ibid.

(5) Quoted in :Willis Fletcher Johnson, Op.Cit , Vol.II , P.3.

(1) Quoted in :Willis Fletcher Johnson, Op.Cit , Vol.II , PP.3-4.

في أجزاء أخرى من العالم"[١]، وعبر عن أمله أن هذا الاعتبار "**سيمنع الحكومات الأجنبية من مسايرة نداءات التدخل بطريقة غير ودية في المشاكل الداخلية للبلاد**"[٢].

أما اللورد روسل من جهته فقد عبر عن أسف الحكومة البريطانية تجاه "الانشقاق" وان حكومته"**لا تتعجل الاعتراف بالانفصال بصورة كاملة ونهائية**"[٣]، إلا أنه أكد في الوقت نفسه للحكومة الأمريكية بان بلاده من المستحيل أن تتجاهل تطور الأحداث في المستقبل ، وقد وردت مذكرة مماثلة من وزير الخارجية الفرنسي مؤكداً فيها أن الحكومة الفرنسية لم تتلق أي طلب للاعتراف بالجنوب، وأشار أيضا إلى أن الحكومة الفرنسية لا تميل إلى الاستعجال في مثل هكذا، أمور وأن صيانة الاتحاد الفدرالي أمر مرغوب فيه ويصب في منفعة فرنسا وأعطى ضمانات أن بلاده لن تتخذ أي إجراء عاجل على الرغم من تأكيده أن الممارسة والتطبيق لمثل هكذا حالات غالباً ما تدفع الدول للاعتراف بالحكومات التي يكون وضعها قانونياً وصحيحاً[٤].

وبالاتجاه نفسه عبر عدد من وزراء أوربا المفوضين في واشنطن، عن موقفهم تجاه ما كان يحدث في الولايات المتحدة، فأعلن المفوض الاسباني في الولايات المتحدة الأمريكية أن بلاده" **ليس لها علاقة مع الجزء المتمرد من الولايات المتحدة**"[٥]، كما أعلنت روسيا وانطلاقاً من"**مبدأ المعارضة الشديدة لكل الحركات الثورية، فإنها ستكون آخر من يعترف بأية حكومة أمر واقع للولايات المتمردة ضد الاتحاد الأمريكي**"[٦].

كان كل ذلك مقنعاً بما فيه الكفاية لحكومة الولايات المتحدة لو التزمت تلك الدول بما أعلنت عنه، قبل اندلاع الحرب،غير إن ما اتبعته أثناء الحرب من دبلوماسية وإجراءات أظهرت في اغلب الأحيان انحيازها للجنوب مما دفع بالولايات المتحدة لأن تتعامل بدبلوماسية خاصة تجاه كل حادثة داخلية كانت أو خارجية مع تلك الدول، كما سيتضح ونحن نستعرض أهم الأزمات الدبلوماسية التي وقعت بين الولايات المتحدة وأوربا خلال المرحلة الأولى من الحرب.

---

(2) Quoted in : Samuel David Negus , Op.Cit ,P.80.

(3) Quoted in :Willis Fletcher Johnson, Op.Cit ,Vol .II ,PP.4-5.

(4) Quoted in : Steven Siegel, Op.Cit , P.130

(5) Steven Siegel, Op.Cit , P.130, , PP.4-5

(1) Quoted in :Willis Fletcher Johnson, Op.Cit ,Vol .II ,PP.4-5.

(2) Ibid.

ثانياً :الموقف الأمريكي من الاتفاقية الثلاثية وأزمة التدخل في المكسيك ١٨٦١.

أغرت الإمكانيات السياسية والاقتصادية الكبيرة المتوفرة في المكسيك الإمبراطور الفرنسي نابليون الثالث، للقيام بمغامرة جديدة فيما وراء البحار[١]، فمن خلال المكسيك يمكن لنابليون الثالث أن يجد له موطئ قدم في أمريكا الشمالية التي خسرتها فرنسا تماما بعد شراء لويزيانا، كما تصور أمكانية أن تصبح القارة مفتوحة مرة أخرى أمام الفرنسيين سوقاً رئيسة ومصدراً مهماً للمواد الخام، الأمر الذي سيفضي إلى أن يميل الميزان التجاري لصالح الفرنسيين في الأمريكيتين[٢]، لاسيما وأن نابليون الثّالث طالما أتهم بريطانيا العظمى والولايات المتحدة بمحاولة احتكار الأسواق العالميةِ. وساء فرنسا بل وعدد من الدول الأوربية عملية التوسع التي انتهجتها الولايات المتحدة تجاه جيرانها والأقاليم القريبة منها، وشعر نابليون الثالث بضرورة أن تبقى المكسيك خارج نطاق هذا التوسع متسائلاً ،إذا تمكنت الولايات المتحدة الأمريكية من السيطرة على بعض أراضي المكسيك، فما الذي سيمنعها من مد سيطرتها على كل البلاد؟ وشدد على ضرورة أن لا تعيق المصالح الفرنسية في الولايات المتحدة موقفها الرافض للتوسع الأمريكي قائلاً: إن "**لدينا مصالح قوية ومزدهرة مع جمهورية الولايات المتحدة، لكن يجب عليها أن لا تستحوذ على كل خليج المكسيك، فمن هناك ستسيطر على...سائر أمريكا الجنوبية، وستصبح حينها الوعاء الوحيد لمنتجات العالم الجديد**"[٣].

كما لم يكن غائباً عن نابليون الثالث مدى التناغم الذي كان موجوداً بين الولايات المتحدة ودول أمريكا اللاتينية ، وأن الأخيرة كانت تنظر إلى الولايات المتحدة الأمريكية على أنها أملها الأخير في الإبقاء على أحلامها في الديمقراطية حية، وكانت تتطلع إلى تشكيل اتحاد قاري

([١]) كانت المغامرة الفرنسية في الأساس فكرة يوجينا زوجة نابليون الثالث التي كانت مهووسة بفكرة مد الحكم الملكي الأوربي إلى العالم الجديد، وكانت يوجينا تعتقد شأنها في ذلك شأن الكثير من القادة الأوربيين أن الجمهورية التي أثارت نماذجها التحررية الثورات المثيرة عام ١٨٤٨ يمكن احتوائها عن طريق إقامة حكم ملكي قوي على الحدود الجنوبية للولايات المتحدة الأمريكية .

Paul Schell , Op.Cit , PP.72.

(2) Paul Schell , Op.Cit , PP.72.

(3)Quoted in : Thomas David Schoonover ,Dollars Over Dominion ,Baton Rouge, Louisiana States University Press , 1967 , P.141.

تتزعمه الولايات المتحدة لمنع التدخلات الأوربية في أي جزء من أجزاء العالم الجديد(١). لذلك وجد الفرنسيون إن المكسيك توفر وسائل مقاومة فاعلة ضد التوسع الأمريكي، وقد وفرت مغامرة المكسيك فوق كل ذلك فرصة قوية لضرب مبدأ مونرو الذي حدّ من تأثيرَهم في الأمريكيتين(٢). وشعر نابليون إن احتلال المكسيك سيمنح فرنسا القدرة على إيصال السلع المهربة للجنوب بعد الحصار الشمالي الذي فرض عليه(٣).

أضف لكل ما تقدم محاولة فرنسا وضع يدها على مناجم الذهب في المكسيك، لاسيما مناجم سونورا (Sonora) الغنية في شمالي البلاد، فضلاً عن رغبة فرنسا في استثمار المكسيك كمركز للكاثوليك والثقافة اللاتينية في تنافسها مع جيرانها الانجلوسكسونيين في الشمال، وقد أشار نابليون الثالث لهذا الهدف صراحة حينما قال انه يسعى: " **لبناء إمبراطورية كاثوليكية لاحتواء تقدم البروتستانتية الانجلوسكسونية**"(٤).وتحقيق أحلامها الأزلية في استعادة أمجادها الإمبراطورية السابقة(٥).

هكذا كانت عيون نابليون الثالث على المكسيك،خصوصاً وإن اللاجئين المكسيكيين في فرنسا طالما أخبروه أن الناس سترحب بالجيش الفرنسي إذا ما قدم إلى المكسيك، وقد ساعد نابليون الثالث في مخططه ما كانت تمر به المكسيك يومذاك من اضطراب سياسي هائل، فالمكسيك ومنذ خضوعها للاستعمار الاسباني عام ١٨٢١،كانت بصورة مستمرة خاضعة لقوة الثورة والثورة المضادة، فخلال أربعين سنة حدثت فيها أربعين ثورة تقريباً، فيما حكمها أكثر من سبعين رئيساً، وعمت الفوضى وكثرت الاعتداءات وكانت جرائم القتل تتكرر في العاصمة

---

(1)Thomas David Schoonover Op.Cit ,PP.149-152.

(٢)اظهر العديد من الأوربيين مخاوف حقيقية من عمليات التوسع الأمريكي ، حتى إن دي توكيفيل De Tocqueville توقع بان روسيا والولايات المتحدة الأمريكية ستكونان الدولتان الأقوى في العالم ، وكما استخدمت الدولة العثمانية كحاجز ضد روسيا فان المكسيك قد تستعمل بالطريقة نفسها ضد الولايات المتحدة الأمريكية ، يراجع: D.P Crook ,, Op.Cit , P. 91.

(3) Paul Schell , Op.Cit ,PP.72.

(4) Quoted in :David Davila Villiers ,Three Periods of Good Understanding Between The U.S and Mexico ,"Lincoln-Juarz", Southwestern Journal of international Studies , Vol .1 , No .1 , Sparing .2004,P.2.

(5) D.P Crook , Op.Cit , P. 90.

باستمرار بينما كانت المحافظات المكسيكية منشغلة في حروب عصابات فيما بينها[١]، وامتلأت الشوارع بقطاع الطرق والمجرمين، ولا أدل على سوء الأوضاع التي كانت تمر بها المكسيك من عملية السرقة التي تعرضت لها المفوضية البريطانية،إذ تم سرقة حوالي ستمائة إلف دولار، فيما أصبحت عملية الاعتداء على الأجانب أمراً لا يحتمل مما دفع وزراء بريطانيا العظمى وفرنسا للاحتجاج لدى الحكومة المكسيكية بصورة متكررة [٢].

كانت السلطة في البلاد عام ١٨٦١، محل تنازع بين الرئيس الدستوري للبلاد بنيتو خوارزيه(Benito Juárez)[٣]. ومايرمون (Miramon)[٤]. زعيم الحزب الكنسي وعلى الرغم من هزيمة الأخير وهروبه خارج المكسيك، إلا أن حزبه استمر إلى جانب الكنيسة والمحافظين وأمراء الحرب المستقلين في صراع دائم مع الحكومة، وقد دفعت تلك الصراعات في نهاية الأمر الولايات المتحدة الأمريكية وبقدر تعلق الأمر بمصالحها الرئيس بوكانان إلى أن يوصي في رسالته السنوية الأخيرة، بضرورة تدخل الولايات المتحدة في المكسيك لضمان أمنها[٥].

اعتقد الفرنسيون وفي طليعتهم نابليون الثالث أن السيطرة على المكسيك هي الخيار الوحيد الذي يمكنهم من احتواء التوسع الأمريكي، لكن كان عليه أن يخفي أهدافه الحقيقية تحت مظلة الشرعية الدولية، لذلك وجد في مسالة المطالبة بإلزام المكسيك بالقوة تسديد ما عليها من ديون

---

(1)Frederic Bancroft ,The French in Mexico and the Monroe Doctrine, Political Science . Quarterly, Columbia University, Vol. 11 No. 1 (March 1896), p.32

(2) Ibid.

(٣)ولد في ٢١ آذار ١٨٠٦ في سان بابلو ، أصبح عضواً في المجلس التشريعي الاتحادي ١٨٣٥و١٨٤٧، وفي عام ١٨٤٧ مؤقتاً إلى اورلينز وبعد أن غزت فرنسا وحلفاؤها المكسيكيين تصدى لهم وتولى الحكم في البلاد،توفي بنوبة قلبية في ١٧ تموز ١٨٧٢ ،يراجع حول شخصية بنيتو ودوره في تاريخ المكسيك الحديث:

Hubert Howe Bancroft, History of Mexico "History of The Mexican People From The Earliest Primitive Civilization to Present Tamie, New York , Bancroft Company, 1914 , P.461 and after.

(٤) اسمه بالكامل ميجيل كريكوري دي لوز اتن ، ولد في ٢٩ أيلول ١٨٣٢، لعائلة ذات أصول فرنسية وكان جنرالاً مكسيكياً محافظاً ادعى رئاسة الفئة المحافظة أثناء مدة رئاسة بينتو ،كان مؤيداً للحكم الملكي المطلق ونال دعم الكنيسة وتأييدها لجهوده ، توفي في ١٩ حزيران ١٨٦٧، يراجع :

Columbia Encyclopedia. The Columbia Electronic Encyclopedia, Sixth Edition .

(5) Frederic Bancroft, Op.Cit , P.30.

لفرنسا وعدد من الدول الأوربية حجة مناسبة للتدخل في تلك البلاد، فقد كان لدى بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية ادعاءات مالية في المكسيك بما يزيد عن ٨٠ مليون دولار، فيما كانت مصادر التمويل المكسيكية قد دمرت تماماً، وجاوزت النفقات الحكومية السنوية لوحدها العائدات بأكثر من مليون دولار، وفي تموز ١٨٦١ أراد الكونغرس المكسيكي تمرير قانون مؤقت يقضي بتعليق تسديد الديون الخارجية لمدة عامين الأمر الذي أدى إلى أزمة دولية[١].

شاركت اسبانيا ولحد بعيد فرنسا لضمان مصالحها وتطلعاتها في المكسيك، لذلك جاءت الخطوة الأولى منها، ففي ١٣ أيلول ١٨٦١ علقت اسبانيا علاقاتها الدبلوماسية مع المكسيك بعد أن طردت الوزير المكسيكي المفوض جوكين.أف. باجوك (Joaquin F. Pacheco) من بلادها، ودعت كل من بريطانيا وفرنسا إلى إتباعها في فرض "**تعويضات عن الأخطاء التي لا تحتمل تجاه مواطنيهم من الحكومات الفوضوية التي نجحت مع بعضها البعض في إرباك البلاد**"[٢]. وأكدت على أن القوة هي الطريق الوحيد لتحقيق أية نتائج ايجابية[٣].كما دعت الصحافة الاسبانية إلى التدخل العسكري في المكسيك فوراً، ورأت أن تأسيس حكم ملكي فيها هو الحل الوحيد لإعادة السلام لتلك البلاد التي تعمها الفوضى[٤].

اعتبرت الحكومة البريطانية في بادئ الأمر هذا التحرك "غير ناضج" ورفض اللورد روسل، وزير الخارجية البريطاني، دعم أي خطة تدعو إلى التدخل في الشؤون الداخلية للمكسيك أو استخدام القوة لضمان التعويضات[٥] لاسيما أن الحكومة البريطانية كانت ستخسر الكثير في حالة موافقتها على أي تحرك دون تخطيط مسبق، وهي تمتلك مصالح تجارية هائلة في المكسيك، ولديها استثمارات كبيرة جداً فيه، كما اعتقد روسل إن تأسيس نظام حكم ملكي في المكسيك يجب أن يتم عبر اختيار المكسيكيين له، وليس عبر التدخل الأجنبي[٦].

وفي محاولة منها لضمان موقف حكومة لندن والتقليل من شكوكها، أبلغت اسبانيا روسل إن تحركها تجاه المكسيك "**ليس مع أجل الغزو أو لفائدة خاصة، إنما لحماية حقوقها**"[٧].

---

(1) Frederic Bancroft, Op.Cit, P.31.
(2) Sir J. Crompton to Russell, San Ildefonso, September 13, 1861,
(3) Earl Cowley to Russell, Paris, September 17, 1861.
(4) Ibid.
(5) Russell to Wyke, Foreign Office, January 27, 1862.
(6) Earl Russell to Earl Cowley, Foreign Office, September 30, 1861.
(7)Sir J. Crampton to Russell, San Ildefonso, September 13, 1861.

وأكدت لها أنه في حالة رفض الدولتين لمقترحها، فإنها ستتحرك لوحدها[١]. وشددت على أن التعاون المشترك بين الدول الثلاث سيدفع بالحكومة المكسيكية إلى تنفيذ التزاماتها مع الدول الأجنبية[٢].

وعلى الرغم من رغبة اسبانيا التعاون مع كل من بريطانيا العظمى وفرنسا في أية عملية عسكرية ضد المكسيك، إلا أنها صممت على المضي قدماً في تدخلها إذا ما رفضت الأخيرتان عرضها، وأمرت قواتها في كوبا بقيادة الجنرال فرانسيسكو سيرنوا(Francisco Serrano) الاستعداد لاحتلال المكسيك، فعزز الأخير الحامية الكوبية بـ(٤,٠٠٠) مقاتل لتصبح قواتها البحرية في جزر الهند الغربية(٢٥,٠٠٠)مقاتل[٣]. وكان هدف تلك القوات احتلال مينائي فيرا كروزا وتامبيكو المكسيكيين لتامين مصالحها.

كانت فرنسا من جهتها متلهفة للتعاون مع اسبانيا، لإعادة التنظيم السياسي للمكسيك[٤]، فيما أصرت الحكومة البريطانية على عدم التسرع في المسألة وان الولايات المتحدة يجب أن تدعى للانضمام لهم، فمصالح الولايات المتحدة تزدهر في ظل مكسيك مسالم ومستقر، لذلك أصّرت بريطانيا على إبقاء الصلات كاملة معها[٥]. وأكدت إن أية عملية مشتركة ستتخذ ضد المكسيك يجب أن تضم الولايات المتحدة الأمريكية كما يجب أن تقوم على مبدأين اثنين: الأول،إن كل من فرنسا واسبانيا وبريطانيا والولايات المتحدة،ونتيجة للفوضى والتصرف اللامسؤول من سلطات المكسيك، وجدوا أنفسهم مرغمين على الطلب من تلك السلطات حماية رعاياهم وممتلكاتهم وتنفيذ تعهدات الحكومة المكسيكية تجاه تلك الدول ورعاياها، وثانياً،أن تلتزم كل من فرنسا واسبانيا وبريطانيا العظمى والولايات المتحدة في حالة قيامها بأي عمل مشترك في المكسيك، بالإعلان عن عدم نيتها الاستيلاء على أي من أراضي تلك البلاد، أو محاولة الحصول على فوائد خاصة أو السعي للتدخل في الشؤون الداخلية للمكسيك أو الاختيار الحر لشكل الحكومة من شعبها[٦]. واعتقدت الحكومة البريطانية أن إقامة أي حكومة في ستفشل في تحقيق أهدافها حتى وأن

(1) Earl Cowley to Russell, Paris, September 17, 1861.
(2)Ibid.
(3) Sir J. Crampton to Earl Russell, San Ildefonso, September 16, 1861.
(4) Earl Russell to Earl Cowley, Foreign Office, September 23, 1861.
(5) Ibid
(6)Earl Russell to Earl Cowley, Foreign Office, September 27, 1861.

حصلت على ضمانات من الدول الأجنبية بدعمها(١). وأصرت بريطانيا العظمى على أن أي اتفاق للتدخل في المكسيك بهدف ضمان التعويضات والديون، يجب أن يتضمن تأكيد اشتراط أن لا تُستخدم قوات الأطراف المشتركة لأي مواضيع أخرى غير تلك التي تم الاتفاق عليها، وأرادت ضماناً من حلفائها بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للمكسيك، كما أوصت أيضاً بانضمام الولايات المتحدة إلى لهذا الاتفاق(٢).وفيما قبلت فرنسا هذا المقترح عارضته اسبانيا بشدة لأنها رأت إن الولايات المتحدة منشغلة في الحرب الأهلية، ولن تكون قادرة على تقديم أي دعم للتدخل(٣).

وفي ٣١ تشرين الأول ١٨٦١، وقعت كل من فرنسا واسبانيا وبريطانيا اتفاقية لندن التي كان هدفها إرغام المكسيك على إتمام التزاماتها التي تراجعت بصورة كبيرة "**وتقديم ضمانات حماية أكثر كفاءة لرعاياهم وممتلكاتهم فضلاً عن الالتزام بتنفيذ تعاقداتهم مع تلك الدول**"(٤)، وقد اشترطت الاتفاقية عدم تحقيق الدول الثلاث لمصالح خاصة بها بعيداً عن تسديد الديون أو محاولة التدخل في الشؤون الداخلية للمكسيك، فنصت على أن "**الأطراف السامية اتفقت أن لا توظف الإجراءات الإلزامية المؤملة من هذه الاتفاقية للسيطرة على الأرض أو تحقيق مصلحة خاصة،وان لا ُتمارس على الشؤون الداخلية للمكسيك أي تأثيرات...للإضرار بحق الأمة المكسيكية في حرية اختيار شكل حكومتها**"(٥).

أعلنت الدول المتحالفة أنها لا تريد السيطرة على أي أرض من أراضي المكسيك، وأنها لن تسعى لتحقيق فوائد خاصة، كما أكدوا على أنهم لن يتدخلوا في الشؤون الداخلية للمكسيك، أو يمارسوا أي نفوذ للإضرار بحق المكسيكيين في اختيار شكل حكومتهم التي يرغبون فيها(٦).كما أقدموا على تشكيل لجنة مشتركة لحل المشاكل التي قد تحدث، نتيجة تطبيق أو توزيع المبالغ التي يتم جمعها من الكمارك المكسيكية، كما وافقت الدول الموقعة على الاتفاقية أيضاً على

(1)Earl Russell to Sir J. Crampton, Foreign Office, September 27, 1861.
(2)Earl Russell to Earl Cowley, Foreign Office, October 15, 1861 .
(3)Sir J. Crampton to Russell, San Ildefonso, September 21, 1861. .
(4)Earl Russell to Sir, W. Wyke, Foreign Office. November 15, 1861.
(6) H. R. Exec. Doc. no. 100, 37th Cong., 2d sess., pp136, 137
(1 The Convention of London, Article II, Op. Cit., p. 209.

إرسال نسخة من الاتفاقية للحكومة الأمريكية، للاطلاع عليها على أمل الانضمام لها، فيما خول الوزراء المفوضون في واشنطن التوصل إلى اتفاق مع حكومة الولايات المتحدة إذ قبلت ذلك[١].

كان البريطانيون لا يزالون قلقين من رد الفعل الأمريكي على التدخل الأوربي في المكسيك،لذلك أصروا على أن التدخل يجب أن لا يتجاوز مسألة التعويضات وسعوا حثيثاً إلى إشراك الولايات المتحدة الأمريكية في هذه المغامرة لغرض كسب رضاها، وقد أوضح اللورد جون روسل هذه الرغبة حينما أكد أن بريطانيا العظمى وعلى الرغم من عدم رضاها التام عن مبدأ مونرو إلا انه سيكون أمراً حكيماً منها عدم إثارة غضب الولايات المتحدة الأمريكية **"ما لم يكن هناك هدف كبير متوقع ويمكن نيله بسهولة"**[٢].

مع نهاية عام ١٨٦١، أبحرت سفن الدول الثلاث باتجاه فيرا كروز Vera Cruz بغية الاستيلاء على ملكية الكمارك لميناءين أو ثلاث من الموانئ الرئيسة في المكسيك واستيفاء وارداتها من اجل استحصال ديونهم المستحقة في ذمة المكسيك[٣]، كان الأسبان أول الواصلين إلى المكسيك، ونزلوا في ١٧ كانون الأول في فيرا كروز وما كادت تصل قواتهم هناك حتى بدأ التحالف الثلاثي ينهار، بعد تزايد الشكوك الاسبانية في النوايا الفرنسية الخفية لاسيما بعد أن بدأ الجيش الفرنسي يزحف باتجاه العاصمة مكسيكو، الأمر الذي اظهر لكل من اسبانيا وبريطانيا العظمى حقيقة هذه النوايا[٤]، ومما أسهم كذلك في إقناعهما بالانسحاب من المكسيك بين ٩-٢٤ نيسان ١٨٦٢، ،عدم التزام فرنسا بتعهداتها لاسبانيا فيما يتعلق بالتدخل في جزيرة سان دومينيكو، أما بريطانيا من جهتها فقد كان لديها دوافع اكبر وأكثر تعقيداً، إذ لم يرغب البريطانيون في إثارة غضب الولايات المتحدة، لمسايرتهم خطط نابليون الذي سبق أن انتهك

---

(2)Ibid, Article III, p. 209

(3) Quoted in : D.P Crook , Op.Cit , p. 93.

(٤) أدت قلة التنسيق الصحيح إلى أن تبحر القوات الاسبانية للمكسيك دون انتظار حلفائها في ٣٠ تشرين الثاني ١٨٦١ لاحتلال فيرا كروز وحصن سان جوان دي أولا باسم القوات المتحالفة و أمروا أن يبقوا في موقع الدفاع حتى تصل بقية قوات التحالف و إن لا يدخلوا أي معاهدة قبل وصول الحلفاء.

Sir Charles Wyke to Russell, Vera Cruz, December 29, 1861.

(5)Percy E .Martin ,Maximilian in Mexico "The Story of the French intervention 1861-1867" Constable &Company ,London ,1914 ,P.70.

الاتفاقية الثلاثية كما أنهم كانوا مقتنعين أن الفرنسيين وضعوا أنفسهم بمكان لا يمكنهم فيه السيطرة على مقاليد الأمور[١].

وبغية قطع الطريق على فرنسا ومنعها من تحقيق أهدافها من خلال منحها الشرعية الدولية في ظل الاتفاق الثلاثي[٢]، أسرعا إلى عقد اتفاقية ثنائية منفصلة مع حكومة بنيتو في نيسان عام ١٨٦٢،قضت بسحب قواتهما من المكسيك فوراً، ومع ذلك كانت الحكومة البريطانية حريصة على الإبقاء على روابط قوية مع فرنسا، كجزء من إستراتيجيتها للحفاظ على توازن القوى،إلى جانب إن البريطانيين أدركوا أن مغامرة فرنسا في المكسيك ستكلفها الشيء الكثير سواء على الصعيد المادي أو السياسي، لأنها ستستنزف جزءاً كبيراً من الموارد التي كانت تتمتع بها فرنسا والتي يمكن لنابليون الثالث تسخيرها لتحقيق مغامرات مماثلة، ولكن في أوربا[٣].

وبعد الانسحاب البريطاني والاسباني من فيرا كروز ،اظهر الفرنسيون علناً أنهم لم تكن لديهم نية مطلقة لاحترام اتفاقية لندن والتمسك بها، وبسرعة كبيرة قدمت فرنسا إنذارها النهائي إلى المكسيك لدفع ما قيمته سبعة وعشرين مليون دولار،اثنا عشر منها طلبت كضمانات للخسائر المزعومة للرعايا الفرنسيين وهو ما لا يمكن للحكومة الفرنسية التنازل عنه،أما الخمسة عشر مليون الباقية فهي قيمة السندات الحكومية التي منحتها فرنسا للحكومة(الكتابية) الثورية بقيادة ميرمون والتي منحت للمصرفي السويسري(Jecker)، فضلاً عن ٧٥٠ ألف نقداً منحتها الحكومة الفرنسية مساعدات على أمل إسقاط الحكومة الدستورية لخوارزيه[٤].

بيد إن عملية الدفع كانت مستحيلة وهو الأمر الذي أدركه الفرنسيون تماماً،لذلك بدأوا تنفيذ إنذارهم وزحفت قواتهم باتجاه المكسيك، وعند مدينة بوبلا (Puebla)تجمع حوالي ألفا رجل من أهالي المدينة وتمكنوا من إنزال هزيمة مذلة بالجيش الفرنسي وبعد بضعة أشهر من تلك الهزيمة وفي مايس عام ١٨٦٣،اعد الفرنسيون جيشاً من خمسة وثلاثين ألف رجل تمكنوا من خلاله

---

(1)Cylde Augustus Duniway, “Reasons for the Withdrawal of the French from Mexico”, Annual Report of the American Historical Association, Vol. 1, 1902.P.111.

(2) Ibid, P.112.

(3) Paul Schell , Op.Cit , P .77.

(4) Percy E .Martin , Op .Cit , P. 71.

إسقاط المدينة، بل وبقية المدن المكسيكية،ليدخلوا العاصمة مكسيكو في حزيران من العام نفسه[١].

وفي عام ١٨٦٢ بدأت الإشاعات تنتشر في أرجاء أوربا وأمريكا مفادها أن فرنسا تهدف لفرض الارشيدوق النمساوي ماكسمليان (Maximilian)[٢]على عرش المكسيك[٣] إلا أن فرنسا نفت هذه الإشاعات وأكدت لحلفائها أنها لا ترغب بخرق اتفاقية لندن أو أن تفرض على الشعب المكسيكي نوع حكومته[٤]. فيما طمأنت اسبانيا هي أيضاً بريطانيا العظمى، بأنها لا تمتلك أي نية في تسخير التدخل لفرض أية حكومة على المكسيك وان قوات التحالف لا تستهدف استعمال قواتها لحرمان المكسيك من حقها في اختيار حكومتها، وأنها تعارض أي خطط لفرض ماكسمليان بالقوة على عرش المكسيك[٥]،وأعلنت اسبانيا صراحة أنها مستاءة من اختيار الارشيدوق ملكاً للمكسيك[٦]، فيما أكدت الحكومة البريطانية بوضوح أنها لا تدعم مشروع فرض ماكسمليان على عرش المكسيك[٧].وقال روسل "**إذا ما وضع الشعب المكسيكي الارشيدوق النمساوي على عرش المكسيك، فليس هناك شيء في الاتفاقية يمنع ذلك، ومن جهة أخرى، نحن...لن نكون طرفاً في التدخل لفرض هذا الأمر بقوة، وعلى المكسيكيين أن يراعوا مصالحهم الخاصة**"[٨].

اعتقد بالمرستون وروسل أن الحكم الملكي هو أفضل وسيلة لإنهاء الفوضى في المكسيك، إلا أنهم لا يرغبون في انتهاك السياسة البريطانية التقليدية بعدم التدخل في الشؤون الداخلية

---

(1)Frederic Bancroft ,Op.Cit , P.32.

(٢) ولد في ٦ تموز ١٨٣٢في فيّنا، كان الشقيق الأصغر لفرانسيس جوزيف الأول إمبراطور النمسا، تولى بعض المناصب المهمة منها قيادة البحرية النمساوية ثم حاكماً لمملكة لومبارديا (١٨٥٧–١٨٥٩) اعتمد طيلة مدة حكمه للمكسيك على الجنود الفرنسيين،لذلك حينما انسحبوا من البلاد تعرض لثورة أطاحت بحكمه واعدم في ١٩ حزيران ١٨٦٧ ، يراجع للمزيد:

US Government Guide. The Oxford Guide to the United States Government.

(3) Earl Cowley, to Earl Russell, Paris, January 24, 1862.
(4) Earl Cowley to Earl Russell, Paris, February 5, 1862.
(5) Sir J. Crampton, to Earl Russell, Madrid, January 30, 1862.
(6) Sir J. Crampton to Earl Russell, Madrid, January 31, 1862.
(7) Sir J. Crampton to Earl Russell, Madrid, February 4, 1862,.
(8) Russell to Wyke, Foreign Office, January 27, 1862.

للحكومات[١]. وقال بالمرستون "**سيكون شيئاً جيداً لأوربا أن تؤسس حكومة نظامية في المكسيك، وربما يكون ذلك فقط من خلال حكم ملكي**"[٢].فيما صرح روسل من جهة أخرى : "**نحن لن نؤسس لحكم ملكي في المكسيك، ومع ذلك إذا ما هم فعلوا بأنفسهم، فاعتقد أنهم اتخذوا الطريق الأفضل**"[٣].

لم تعترض الحكومة البريطانية في ظل إدارة بالمرستون على أي إعادة للتنظيم السياسي في المكسيك، لذلك ساند رئيس الوزراء البريطاني التدخل الأوربي في المكسيك،ونشرت صحيفة التايمس اللندنية في ١٩ أيلول ١٨٦٣، أن بريطانيا العظمى" **لا تستطيع أن تعترض على السياسة الفرنسية وسعيها لبناء حكومة جديدة في المكسيك لأن فرنسا كسبت وبإنصاف حق التدخل لوحدها في الشؤون الداخلية للمكسيك، أما بريطانيا وعلى أية حال فقد اكتفت بدعوة فرنسا إلى عدم استخدام نفوذها للتأثير في منع الحقوق الدستورية لحزب الأحرار في المكسيك، وتمنت أن لا تضع فرنسا مبادئ حزب الأحرار جانباً لمنفعة حزب المحافظين**"[٤].

وجد إمبراطور النمسا فرانسيس جوزيف الأول(Franz Josef I)[٥]، وعلى الرغم من حذره في التعامل مع نابليون الثالث أو حتى" الثقة به "،في المشروع الفرنسي فرصة تاريخية لتحقيق أكثر من هدف وغاية دون أن يضطر إلى الاشتراك بفاعلية عسكرية كبيرة في المشروع المقترح، فلم يكن لجوزيف أن يرفض فكرة أن يصبح أخاه ماكسمليان إمبراطوراً للمكسيك لاسيما وان إعادة عائلة آل هبسبورك لحكم المكسيك مرة أخرى كانت مسألة شبه مستحيلة[٦].

---

(1) Carl H. Bock, Prelude to Tragedy. The Negotiation and Breakdown of the Tripartite Convention of London, October 31, 1861, University of Pennsylvania Press, Philadelphia, 1966, p. 344-345.
(2) Palmerston to Russell, August 13, 1863.
(3) F.O. H. Bock, Op. Cit., to Cowley, Private, September 9, 1861.
(4) The Times, September 19, 1863, p. 10. The Times had earlier on May 21, 1862 p. 9.
(٥) ولد في ١٨ أب عام ١٨٣٠ بالقرب من فينا،اعتلى عرش النمسا في ٢ كانون الأول ١٨٤٨،كما أصبح ملك هنغاريا (١٨٦٧–١٩١٦) تعرض لمحاولة اغتيال في عام ١٨٦٦،قاد النمسا والمانيا إلى الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤، استمر في الحكم حتى عام ١٩١٦ توفي في ٢١ تشرين الأول ١٩١٦ ، للمزيد يراجع:

US Government Guide. The Oxford Guide to the United States Government.

(1) Charles C .Cumberland, Mexico: The Struggle for Modernity, Oxford University Press, London, 1968. P.222.

أضف إلى ذلك إن فرانسيس جوزيف، الذي كان ملكياً مطلقاً ويمقت الجمهورية بشدة بكل أشكالها وجد في المقترح الفرنسي فرصة مناسبة للدعوة إلى النظام الملكي في أمريكا الشمالية، ولم يكن العامل الشخصي في الواقع بعيداً عن الأسباب التي دفعت إمبراطور النمسا لدعم المقترح الفرنسي فقد شعر فرانسيس جوزيف أن مغامرة المكسيك ستسهم في إبعاد ماكسمليان عن أوربا لاسيما وأن الأخير كان يتمتع بشعبية أكبر من تلك التي يتمتع بها أخوه الأكبر سناً [فرانسيس] بسبب آرائه الأكثر تحررية وشخصيته الديناميكية، وقد كان فرانسيس جوزيف يرى في أخيه قوة خطيرة لذلك كان يرغب في مغادرته إلى المكسيك[١].

رحب ماكسمليان من جهته بالمقترح الفرنسي ووجد فيه فرصة ثمينة بالابتعاد عن أخيه فرانسيس ومضايقاته، وشجعه أكثر ما قدمته فرنسا وعدد من الدول الأوربية من وعود بتقديم الدعم له إلى جانب حلمه الشخصي في الحصول على إمبراطورية لآل هبسبورك في الأمريكيتين[٢].وحتى يتمكن ماكسمليان من تحقيق حلمه في إقامة إمبراطورية تمتد من المكسيك حتى البرازيل،اقترح على أخيه فرانسيس إقامة نوع من الزواج السياسي بين أخيه الأصغر لودفيج فيكتور(Ludvig Victor)[٣]وابنة ملك البرازيل دوم بيدرو الثاني(Dom Pedro II)[٤]،غير إن لودفيج رفض المقترح "بحكمة"، لأنه كان قد تعلق كثيراً بحياة القصور في أوربا وأصبح من الصعب جداً عليه مغادرتها[٥].

---

(2) Ibid..
(3) Percy E .Martin , Op .Cit , P. 77.

(٣) ولد في ١٥ مايس ١٨٤٢، سليل أسرة آل هبسبورك ، ومن الجدير الإشارة إلى أن رفضه لعملية الزواج إنما يعود إلى شذوذه الجنسي ، وعلى الرغم من استمراره في مهنته العسكرية إلا انه لم يتدخل في السياسة ،توفي في ١٨كانون الثاني ١٩١٩،يراجع :

Britannica Concise Encyclopedia. Britannica Concise Encyclopedia.

(٤) بيدرو الثاني ، ولد في الثاني من كانون الأول ١٨٢٥، كان الإمبراطور الثاني والأخير للبرازيل، أصبح إمبراطوراً بعمر الخامسة على اثر تنازل والده إلا أنه لم يستلم العرش إلا في عام ١٨٤١،أزيل عن الحكم بانقلاب عسكري، توفي في باريس في الخامس من كانون الأول ١٨٩١ ، للمزيد يراجع :

Columbia Encyclopedia. The Columbia Electronic Encyclopedia, Sixth Edition Copyright ©
(2)A.R. Tyrner.Tyrnauer, Lincoln and the Emperors (London, U.K.: Rupert Hart-Davis, 1962), PP. 97-98.

وفي العاشر من حزيران ١٨٦٣،احتلت القوات الفرنسية المكسيك وسرعان ما بدأت فرنسا تُعيد هيكلة النظام السياسي في المكسيك وقد ألقيت هذه المهمة على كاهل الجنرال فوري (Forey) والوزير الفرنسي دي سلجيني (de Saligny)[1]. اللذان اختارا حكومة مؤقتة ضمت ٣٥ عضواً اختير منهم فيما بعد ثلاثة ليمثلوا السلطة التنفيذية، وقد سميت تلك الحكومة (بجماعة البارزين)[2]، وقد اختارت تلك الجماعة فيما بعد جمعية مؤلفة من ٢١٥ عضو اجتمعت في تموز عام ١٨٦٣،ومن دون نقاش حقيقي ومع اعتراض عضوين فقط صوتت الجمعية على تأسيس إمبراطورية جديدة في المكسيك على أن يقدم تاجها إلى الارشيدوق ماكسمليان[3].

أبدى ماكسمليان رغبة في قبول العرض إذ ما اختاره الشعب في استفتاء عام،وهو الأمر الذي حدث في الحادي عشر من تموز إذ جرى التصويت وظهرت نتائجه لصالح الملكية ،مع ضمان الحصول على بعض المصادر الأخرى لحماية المكسيك،وفي اليوم الذي توج فيه ماكسمليان تم عقد اتفاقية بين فرنسا والحكومة الإمبراطورية في المكسيك،وافقت فيها الأخيرة على دفع كامل الديون الفرنسية بل والكلفة المستقبلية للتدخل في ظل بعض الظروف، فيما ضمنت فرنسا عملياً لماكسمليان حمايته العسكرية[4].وفي الرابع من تموز عام ١٨٦٤ أعُد لماكسمليان وزوجته كارلوتا(Carlota)[5]،ابنة ليوبولد الأول(Leopold I)[6]،ملك بلجيكا، دخول إمبراطوري

([1])دوبس دي سلجيني،ولد عام في الثامن من نيسان ١٨٠٩،أصبح سكرتيراً للمفوضية الفرنسية في هانوفر،اليونان،والولايات المتحدة ، وفي عام (١٨٤٩-١٨٥٠) عمل وزيراً مفوضاً في لاهاي،عينه الإمبراطور نابليون الثالث مفوضاً له في المكسيك عام ١٨٦٠، توفي في عام ١٨٨٨،يراجع:

Britannica Concise Encyclopedia. Britannica Concise Encyclopedia.

(4) Charles C .Cumberland, Op .Cit , P. 225.

(5)Percy E .Martin , Op .Cit , P. 80.

(1) Dip. Cor. 1864, PP. 74, 75.

([5]) ولدت في ٧ حزيران ١٨٤٠ ،سافرت إلى أوربا بحثاً عن الدعم لزوجها وعرشه في المكسيك ولكنها فشلت وحينما اعدم زوجها تعرضت لانهيار عقلي وأصيبت بالجنون قضت معظم سنواتها بقلعة ميرامار بالقرب من ايطاليا ثم في قلعة Bouchout في بلجيكا وماتت هناك في ١٩ كانون الثاني ١٩٢٧، يراجع:
The Columbia Electronic Encyclopedia, Sixth Edition Copyright © 2010,

([6]) ولد في ١٦ كانون الأول ١٧٩٠ في، أصبح ملك على بلجيكا المُشّكلة حديثا في ٤ حزيران ١٨٣١ على الرغم من رفضه عرش اليونان عام ١٨٣٠ ، توفي في ١٠ كانون الأول عام ١٨٦٥ ، يراجع :
The Columbia Electronic Encyclopedia, Sixth Edition Copyright © 2010,

لمدينة مكسيكو، وتوجا في ١٢ حزيران ١٨٦٤،ومع انه كان محمل بالأفكار التحررية وتمنى حقاً إن يجدد بلاده ويطورها إلا أن استناد عرشه إلى أكتاف القوات الفرنسية حال دون ذلك .

صحت توقعات بريطانيا العظمى في النهاية، و بدأ الأمر يرتد سلباً على فرنسا فبعد إن كان احد أهم الأسباب التي دفعت نابليون الثالث لدعم ماكسمليان كإمبراطور للمكسيك، هو أمله في الحصول على وعد من النمسا بالتخلي عن فينيسيا للايطاليين، فقد ذلك الأمل وذهبت وعود النمسا أدراج الرياح[١]، بل سرعان ما تعقدت العلاقات بين البلدين وصولاً إلى القطيعة، وعلى الرغم من أن مغامرة نابليون الثالث في المكسيك لم تحقق أي هدف دبلوماسي في أوربا، إلا أنها حفزت دولاً أخرى على القيام بمغامرات مماثلة، إذ تحالفت النمسا مع بروسيا في شباط ١٨٦٤ واحتلت قواتهما المحافظات الدنمركية "شلزفيك وهولشتاين" الأمر الذي اقلق أوربا بالكامل[٢].

إن ضغط تلك المخاوف والأزمة المالية التي ولدتها مغامرة المكسيك، أجبرت نابليون الثالث على التخلي عن خططه في المكسيك بل واخذ يخطط للانسحاب في أعقاب توقيعه اتفاقية ميرامار Miramar عام ١٨٦٤،التي قلصت الدعم الفرنسي للنظام المكسيكي وألزمت نابليون على قبول الانسحاب الفرنسي من المكسيك في غضون ثلاث سنوات[٣].

ومع إن مغامرة الدول الأوربية الثلاث في المكسيك، فشلت بصورة كاملة إلا أنها حملت في طياتها تهديداً حقيقياً بإمكانية القضاء على حكومة الشمال بالكامل، لاسيما أن اندلاع أي نزاع في أوربا ينتهك مبدأ مونرو سيوجه ضربة قاصمة للمجهود الحربي الشمالي ضد الجنوب[٤]، ومن اجل أن لا يحدث مثل هكذا أمر، بات لزاماً على الشمال التعامل مع أزمة التدخل في المكسيك في ضوء دبلوماسية غاية في الحذر، أبرز معالمها التعامل بواقعية مع الخيارات السياسية والدبلوماسية التي كانت متاحة لها حينها، لذلك اختار سيوارد بحكمة كبيرة أن يتبنى سياسة

---

(4)Henry M .Flint, Mexico Under ,Maximilian ,National Publishing Company, Philadelphia , 1867,P. 47.

(5) D.P .Crook, Op.Cit , p. 339.

(٣) لقد حطمت مغامرة المكسيك نابليون عملياً، فقد انصرف بعدها إلى الشؤون الأوربية بعد أن استنزفت موارده بالكامل،أما المستفيد الأعظم من هذه الكارثة فقد كانت بروسيا التي هزمت فرنسا الضعيفة في أعقاب حرب المكسيك شر هزيمة في عام ١٨٧٠. D.P .Crook , Op.Cit , p. 339

(2) Henry M .Flint, Op .Cit , P.49.

أساسها عدم التدخل المباشر في الأزمة المكسيكية، حتى تنتهي الحرب الأهلية التي كانت دائرة في البلاد[١]، مستخدماً في الوقت نفسه لغة دبلوماسية قوية بما فيه الكفاية، لتحذير أوربا من مخاطر استغلال هذا النزاع لإعادة تأكيد القوى الأوربية في العالم الجديد[٢] .

شعرت الولايات المتحدة الأمريكية بقلق كبير من إمكانية حدوث احتلال أوربي مشترك لجارتها المكسيك، لذلك أمر الرئيس لينكولن وزيره المفوض في المكسيك توماس كورون (Thomas Corwin)[٣].في الثاني من أيلول ١٨٦١، بعقد معاهدة مع الحكومة المكسيكية، تقضي بتأجيل سداد الدين العام مقابل حصول الولايات المتحدة على الأراضي العامة والحقوق المعدنية في كاليفورنيا السفلى (سونورا تشيهواهوا وسينالوا) على أن تنتقل ملكية تلك الأراضي إلى الولايات المتحدة بعد ست سنوات من تاريخ توقيع المعاهدة إذا فشلت حكومة المكسيك في سداد ما بذمتها من ديون قبل ذلك التاريخ[٤].

كان استقلال المكسيك مهم جداً للولايات المتحدة الأمريكية، لأنه يدخل ضمن سياستها الرافضة لأي تدخل أوربي في العالم الجديد لذلك عارضت أي تدخل في شؤونه الداخلية وعدت أن مسألة "**انتشار التأثير والهيمنة الأوربية وخطة تأسيس حكم ملكي في تلك البلاد ، تهديداً لأمن الأمة الأمريكية، علاوة على ذلك ،رأت الولايات المتحدة أن تدخلاً أوربياً في المكسيك إنما هو تدخل في دائرة نفوذها**"[٥]. لذلك ابلغ تشارلز فرنسيس آدمز، الوزير الأمريكي المفوض في لندن، ايرل روسل في أيلول ١٨٦١،أن: " **حكومته قلقة إلى حد كبير من معلومات الصحف فيما يتعلق بتدخل بريطانيا العظمى وفرنسا واسبانيا المفترض ... في المكسيك والسعي لتنظيم**

---

(١) يصنف المختصون طبيعة السياسة التي اتبعها الولايات المتحدة تجاه قضية المكسيك بسياسة " التدخل الوقائي" والتي تعني محاولة دولة ما منع تدخل غير مشروع تقوم به دولة أخرى في بلد ثالث عبر تقديم المساعدات للمقاومة، يراجع: معاوية عودة السوالقة،التدخل العسكري الإنساني،رسالة ماجستير غير منشورة،كلية القانون/جامعة الشرق الأوسط ، عمان ،٢٠٠٩، ص ٢٤.

(4) George P. Upton, Maximilian in Mexico ,Translated .J Kemper, Chicago, 1911, P.64.

(٣) ولد في ٢٩ تموز ١٧٩٤،انتخب عضواً عن حزب الويك في مجلس النواب الأمريكي وظل فيه حتى العام ١٨٤٠ ،اختير وزيراً للخزانة في إدارة الرئيس ميلاد فيلمور،توفي في ١٨ كانون الأول ١٨٦٥، يراجع :

Gale Encyclopedia of Biography. © 2006 by The Gale Group, Inc

(4) Lord Lyons to Earl Russell, Washington, September 10, 1861.
(5) Earl Russell to Earl Cowley, Foreign Office, September 27, 1861.

حكومة جديدة في تلك البلاد"[١]، وأكد آدمز لروسل "**أن مثل هذا التدخل لاسيما اشتراك اسبانيا الفاعل فيه سيثير مشاعر قوية في الولايات المتحدة ويعد نوعاً من التدخل في الشؤون الداخلية لأمريكا وهو الأمر الذي لطالما عارضته الولايات المتحدة الأمريكية**"[٢].

شكل رد الفعل من قبل الولايات المتحدة عائقاً ومخاوف حقيقية أمام الحكومة البريطانية، لاسيما أنها كانت تسعى للاحتفاظ بعلاقات جيدة مع الولايات المتحدة، لذلك ترددت كثيراًَ في دعم أي إجراء عسكري ضد المكسيك أو تبني أي خطط لفرض حكم ملكي على الشعب المكسيكي[٣].قبل أن يتضح لها موقف الولايات المتحدة الأمريكية، لذا عبرت عن رغبتها بتأجيل المقترح الاسباني للتدخل حتى تتشاور مع فرنسا فيما يتعلق بالخطوات الواجب اتخاذها تجاه ذلك المقترح[٤].إلا أن اسبانيا لم تكن مستعدة لتأجيل حملتها ضد المكسيك بعد أن هيأت قواتها للقيام بعمل عسكري فوري ضد هذه البلاد[٥].وذكرت الحكومة الاسبانية في معرض رفضها لتأجيل الحملة على المكسيك أن:" **القضايا التي تشتكي منها اسبانيا هي قضايا قائمة منذ زمن طويل، ونحن ننتظر بصبر لأكثر من ستة أشهر على أمل عقيم بأن يقوموا بإرضائنا،لاسيما في مسألة طرد الوزير الاسباني المذلة من المكسيك**"[٦].

رفضت الولايات المتحدة دعوة الدول الثلاث لها الانضمام لاتفاقية لندن، وإرغام المكسيك على احترام التزاماتها الدولية، لأسباب عدة كان في مقدمتها، رغبة الولايات المتحدة في الالتزام بسياستها التقليدية في تجنب إقامة أي تحالفات ذات طابع عسكري مع الدول الأجنبية،فضلاً عن شعور الأمريكيين بانتفاء الحاجة الملحة لاستخدام القوة بغية الحصول على حقوقهم من المكسيك التي كانت غارقة حينها بالمنازعات الحزبية والحروب الخارجية[٧].

ومع أن التدخل الأوربي في المكسيك شكل خطراً هدد الولايات المتحدة ومثل انتهاكاً واضحاً لمبدأ مونرو، إلا أن ذلك لم يدفع بالحكومة الفدرالية للتفكير بإعلان الحرب على الدول الأوربية ومنعها من التدخل في المكسيك، ويعود ذلك لعوامل عدة كان في مقدمتها إدراك الولايات المتحدة

---

(3) Earl Russell to Earl Cowley, Foreign Office, September 27, 1861.
(2) Russell to Earl Cowley, Foreign Office, September 27, 1861.
(3) Russell to Earl Cowley, Foreign Office, September 30, 1861 .
(4) Earl Russell to Sir J. Crampton, Foreign Office, September 23, 1861.
(5)Sir, J. Crampton to Earl Russell, San Ildefonso, September 24, 1861.
(6) Crampton to Russell, San Ildefonso, No. 93, September 24, 1861.
(7)Seward to the Ministers of Spain, France and England, Doc. 100, p.189.

صعوبة موقفها العسكري والسياسي في ظل انشغالها في حرب داخلية طاحنة، وخشيتها من استغلال الدول الأوربية لأي حرب قد تندلع بين الطرفين لإعلان اعترافها بالجنوب دولة مستقلة، وفضلت الاعتماد على المناورات السياسية لوزير خارجيتها وليام سيوارد التي آتت أكلها في نهاية المطاف[١].

وعلى الرغم مما أظهرته حكومة الشمال من ضبط النفس لافت للنظر، إلا إن ذلك لم يمنعها من التعبير عن رفضها دبلوماسيا على الأقل لتدخل الدول الثلاث في المكسيك، ومع إدراكها استحالة منع ذلك التدخل بالقوة، فإنها قررت التعامل مع الأمر دبلوماسياً، وعلى الرغم من رفض واشنطن لدعوة الدول الثلاث إياها للاشتراك بغزو المكسيك، وعدم قناعتها بالحجة التي ساقها الحلفاء ليبرروا تدخلهم في المكسيك، إلا إن سيوارد أيد حق القوى الثلاث في إجبار المكسيك الالتزام بتعهداتها الدولية[٢].وذكر سيوارد في الإرسالية التي بعث بها إلى وزراء خارجية الدول الثلاث يشرح فيها أسباب الامتناع الأمريكي عن الاشتراك في التدخل في المكسيك بأن"**الرئيس لا يرى نفسه حراً في هذه المسألة، وهو لا يشك إن الملوك الممثلين[في الاتفاقية] يملكون حقاً مؤكداً في التعامل مع الشكاوى واللجوء للحرب مع المكسيك...وهم يمتلكون الحق في شن الحرب على نحو فردي أو مشترك**"[٣].

ومع إقناع الولايات المتحدة لنفسها بحجة التدخل التي ساقها الحلفاء إلا أنها أعلنت صراحة احتجاجها على توقيع اتفاقية لندن واجتياح المكسيك عسكرياً وأكدت في هذا الصدد "**إن عدم دفع المكسيك للقروض المستحقة عليها لا يخول الحكومات الاسبانية والفرنسية والبريطانية إجراء تغيير على الشكل الدستوري للحكومة المكسيكية أو الإقدام على أي تغيير سياسي...لان مثل ذلك الإجراء لا يتم إلا من الشعب المكسيكي...**"[٤].

وفي الوقت الذي شعرت فيه الولايات المتحدة الأمريكية أن تدخل القوى الأوربية في المكسيك يعد تدخلاً سياسياً في شؤونها، فإنها لم تكن تملك الكثير لمنعه لذلك قررت الاستفادة من ذلك

---

(4) George P. Upton , Op .Cit , P. 69.

(1)Max Baron Von alvensleben , With Maximilian in Mexico , Longman Green &co, London, 1867 , P.203.

(2)Howard F. Cline, The United States and Mexico, Harvard University Press, Massachusetts, 1953, P. 48.

(٤) نقلاً عن : حيدر طالب حسين الهاشمي ، المصدر السابق ، ص ٢٤٨.

التدخل قدر الإمكان وسعى وزير خارجيتها، سيوارد لحسم الأمر لصالح بلاده عن طريق تقديمه مشروع يقضي بأن تلغي الولايات المتحدة الأمريكية ديون المكسيك لخمس سنوات مقابل رهن الأراضي العامة والحقوق المعدنية في شمال غرب المكسيك(١).

شعرت القوى الأوربية الثلاث عموماً وبريطانيا خصوصاً بالقلق الكبير من هذا المقترح فكتب اللورد بالمرستون في هذا الصدد قائلاً: "**أن رهن المكسيك للولايات المتحدة....سيؤدي بالتأكيد إلى استئثارها به**"(٢).ومع إن المشروع كان يمكن إن يحقق الكثير من المصالح للولايات المتحدة، إلا أن المشرعين الأمريكيين أدركوا خطورة مثل هكذا مشروع لما سيخلقه من تعقيدات للازمة برمتها في ضوء عدم تقبل الدول المعنية لانفراد الولايات المتحدة بالمكسيك، لذلك سرعان ما قضي على المشروع أثناء التصويت عليه في مجلس الشيوخ الأمر الذي أصاب سيوارد بخيبة أمل كبيرة،فأخذ يراقب بقلق كبير ما سيؤول إليه التدخل الأوربي في المكسيك دون إن يكون قادراً على منعه ولو بالقوة، مما اضطره في نهاية إلى متابعة التعامل مع الأمر بالطرق الدبلوماسية التي وان فشلت في النهاية، إلا أنها أثبتت البراعة الدبلوماسية التي كانت يتمتع بها وزير الخارجية الأمريكي سيوارد واستخدامه وعلى حد تعبير احد المؤرخين "**الهراء والواقعية**" في آن واحد(٣).

وفي الوقت الذي كان فيه الفرنسيون ينفذون مخططهم في المكسيك، كانت الحرب الأهلية تستحوذ على القوى التقليدية في الولايات المتحدة الأمريكية، لدرجة أن أكثر السياسيين تفاؤلاً في البلاد من أمثال لينكولن ووزير خارجيته سيوارد أبديا في بعض الأحيان شكوكاً في تحقيق الاتحاد لانتصارٍ تام(٤)، ما زاد من صعوبة الدبلوماسية التي كان يمارسها سيوارد في تلك المرحلة من تاريخ البلاد، إذ كان عليه تجنب المخاطر الحقيقية وترك النظريات السياسية التقليدية ، ولم يخف بالغ استيائه من التدخل الأوربي لكن بأسلوب دبلوماسي عّبر عنه في إرسالية بعث

(4) Howard F. Cline , Op.Cit , P. 52.

(5)Quoted in : Howard Jones, Union in Peril. Chapel Hill, NC: University of North Carolina Press, 1992 , p.76.

(1) Max Baron Von alvensleben , Op .Cit P .205.

(2)Frederic Bancroft , Op.Cit , P.35.

بها إلى وليام لويس دايتون (William Lewis Dayton)[١]الوزير المفوض في باريس قائلاً " **إن أية حكومة ملكيةُ تشكل في المكسيك بوجود القوات البحرية والجيوش الأجنبية لن تكون أمنة أو مستقرة، وأن عدم الاستقرار هذا سُيعزز أذا ما منح العرش لشخص ليس مكسيكي المولد**"[٢].

تلقت وزارة الخارجية الأمريكية في نهاية آذار ١٨٦٢، تقريرها الأول الذي أكد حقيقة الأهداف الفرنسية من وراء تدخلها في المكسيك،الأمر الذي دفع بها إلى إصدار أوامر لوزيرها المفوض في باريس دايتون لإبلاغ وزير الخارجية الفرنسي بموقف الحكومة وان الولايات الأمريكية المتحدة "**لا يمكنها تجاهل أي تدخل أوربي مسلح في المكسيك**"[٣].

ومع إن هذه الأزمة انتهكت مبدأ مونرو الذي يعد واحداً من أهم العقائد السياسية التي تركزت عليها السياسة الخارجية الأمريكية، ومنحت الولايات المتحدة سبباً للحرب مع التحالف الثلاثي،يعضده عدد من الأسباب الأخرى كتصاعد القلق الأمريكي من زيادة الحضور البحري الأوربي قرب السواحل لأمريكية خلال الشهور التي سبقت الحرب الأهلية، وشعورها أن هذا الحضور مؤشر أكيد على رغبة أوربية في إعادة وجودها في الأمريكيتين[٤]، إلا أنها مع ذلك لم تتخذ خطوات أكثر جرأة لاسيما في ضوء الحرج العسكري والسياسي الذي تسببت به حملات عام ١٨٦٢ العسكرية، مما أسهم في خاتمة المطاف بتأجيل النظر بالمسألة المكسيكية وبرر سيوارد ذلك الموقف بالقول"**أن الأمم ليست أكثر من مجرد أفراد يمكنهم أن يوزعوا وبحكمة انتباههم على العديد من المواضيع في وقت واحد**"[٥].

---

(١) ولد في ١٧ شباط ١٨٠٧ ، أصبح قاضي في محكمة نيوجرسي العليا أصبح دايتون عضواً مجلس الشيوخ الأمريكي ١٨٤٢، في عام ١٨٥٦ اختير مرشحاً لمنصب نائب الرئيس عن الحزب الجمهوري إلا انه لم يفز ، عين وزيراً مفوضا في فرنسا وظل في منصبه هناك طيلة الحرب الأهلية ، مات في باريس١٨٦٤ ، يراجع:

The Columbia Electronic Encyclopedia, Sixth Edition

(4) Doc. 100, P. 217.

(1) Doc. 100, P.218.

(2) Max Baron Von alvensleben , Op .Cit .209.

(3) Dip. Cor. 1862, P. 471.

قررت الولايات المتحدة الأمريكية التعامل مع الأمر دبلوماسياً، واعتمدت إستراتيجيتها هذه المرة التعامل بدبلوماسية خاصة إزاء كل دولة على انفراد، وتجنبت التعامل مع التحالف ككل، وكان معيارها في التعامل يعتمد على مدى الخطر الحقيقي الذي تمثله كل دولة من الدول الثلاث على الحرب الأهلية في بلادها، ومقدار تورطها في النزاع الدائر فوق الأراضي الأمريكية فبالنسبة لاسبانيا وعلى الرغم من أطماعها سواء في المكسيك، أو في الأراضي الأمريكية التي سبق وأن استولت عليها الولايات المتحدة الأمريكية بطريقة أو أخرى، إلا أنها لم تكن تمثل تهديداً حقيقياً، لان أسبانيا كانت تدرك إن طبيعة النظام السياسي فيها لا يساعدها كثيراً في الاندفاع باتجاه التدخل في الحرب الأهلية الأمريكية على الأقل بصورة منفصلة عن بقية الحلفاء[١]،لذلك فإن واشنطن اكتفت بالاحتجاج على إلحاق أسبانيا جزيرة سان دومينيكو بأراضيها ولم تفعل الكثير لمنعه الأمر الذي سمح باستمرار علاقاتها الدبلوماسية مع اسبانيا، وأجلت اتخاذ موقف حاسم تجاهها لحين انتهاء الحرب الأهلية والقضاء على التمرد الجنوبي[٢].

شعرت الولايات المتحدة الأمريكية أن فرنسا هي الأخطر على المصالح الأمريكية لأسباب سبق الحديث عنها، ربما كان في مقدمتها خوف أمريكا من أن أية مواجهة بينها وبين فرنسا قد تدفع الأخيرة إلى الانحياز علناً لصالح الجنوب[٣]، لذلك أدركت الولايات المتحدة أن عليها إن تقنع نفسها بتصديق الرواية الفرنسية حول عدم امتلاكها مصالح إقليمية حقيقية في المكسيك، وان ما تقوم به من تحركات عسكرية إنما يعود لرغبتها في تنظيم وتفعيل عمل القوات الأمنية في المكسيك[٤]. أما وزير الخارجية الأمريكي سيوارد، فقد أدرك أن قبول الرواية الفرنسية فيه فرصة كبيرة للولايات المتحدة الأمريكية لمعالجة الموضوع بفاعلية على المدى البعيد، إذ إن قبوله الرواية الفرنسية سيجنب فرنسا الاندفاع نحو الجنوب والاعتراف به، كما أن قبول سيوارد لرواية الفرنسية سيمنحه القدرة على سلوك طريقٍ وسط لتثبيت موقف الولايات المتحدة الرافض بصورة عامة للتدخل الأوربي في المكسيك الذي عده "**تجريحياً وعدائياً....للنظام العام للحكومة في القارة الأمريكية**"[٥]، لكن بدون التهديد باتخاذ أي إجراء اتجاه ذلك .

---

(4) Howard Jones, Op .Cit , P.78.
(1) Howard F. Cline , Op.Cit , P. 58.
(2) Max Baron Von alvensleben , OP .Cit , P.210.
(3) Frederic Bancroft , Op.Cit , P.35.
(4) Quoted in : Howard F. Cline , Op.Cit , P. 59.

وفي نهاية عام ١٨٦٣ أعلن وزير الخارجية الفرنسي درويان، أن الولايات المتحدة ستعترف بالإمبراطورية المستحدثة، وان مثل ذلك الإجراء سيرضي فرنسا ويعجل في انسحاب قواتها من المكسيك، غير إن جواب سيوارد على ذلك التصريح جاء مخيباً لآمال الفرنسيين حينما أكد أن الولايات المتحدة الأمريكية "**لا تزال متمسكة بسياسة الحياد تجاه النزاع الفرنسي المكسيكي، وأنها لا تزال مصرة على أن تأسيس حكومة ملكية أجنبية دائمة في المكسيك لن يكون سهلاً أو مرغوباً فيه ،وان الولايات المتحدة لا تستطيع أن تعمل عكس ذلك وان أقدار المكسيك يجب أن تبقى بيد شعبها وان أي اعتراف بسيادته وإستقلاله وبأي صورة كان يجب أن يتم على وفق اختياره**"[١]. ويمكن ملاحظة إن سيوارد أراد أن يؤكد على تمسك الولايات المتحدة الأمريكية بمبدأ مونرو لكن بلغة " الإيحاء" دون أن يذكر ذلك صراحة[٢].

حرصت حكومة الولايات المتحدة طوال الأزمة على اتخاذ مواقف سياسية ودبلوماسية تُظهر عدم موافقتها على ما كانت تخطط له فرنسا في المكسيك، لاسيما حينما اقترب موعد تتويج فرنسا لماكسمليان وزوجته كارلوتا على عرش المكسيك، إذ عبرت الولايات المتحدة الأمريكية عن امتعاضها مما كان يحدث وأعلن بعض أعضاء مجلس الشيوخ الأمريكي في ٢٧ آذار ١٨٦٤إن "**نابليون قضى على الجمهورية في فرنسا وقضى على الجمهورية في المكسيك، وسيتضح إذا ما كان الإمبراطور الفرنسي قادراً على أن يظهر مهيناً لجمهورية أمريكا**"[٣].وحينما تم تتويجهما على العرش فعلاً في ١٢ حزيران ١٨٦٤ رفضت الولايات المتحدة الأمريكية الاعتراف بهما واصدر سيوارد بياناً أعلن فيه:" **إن أقدار القارة الأمريكية لن تخضع بصورة دائمة لمشيئة الترتيبات السياسية التي تصنع في عواصم أوربا**".[٤] لاسيما وان الاتحاد شعر بأن تنصيب ملك في المكسيك قد يخلق إمكانية تحالف مكسيكي مع الجنوب الأمر الذي يوجه ضربة قاصمة للاتحاد، لاسيما أن ذلك يهدد بجر فرنسا للحرب ضد الولايات المتحدة الشمالية[٥].

---

(5) Dip. Cor , 1863, P.726

(2) Frederic Bancroft , Op.Cit , P.36.

(٣) نقلاً عن : حيدر طالب حسين الهاشمي ، المصدر السابق، ص ٢٧٣.

(4)3 Dip. Cor. 1865, 759.

(4) Paul Schell , Op.Cit , P .79.

ولكن على الرغم من موقف الولايات المتحدة الأمريكية المتشدد ، إلا أنها لم تكن تنوي الذهاب بعيداً في طريق إخراج فرنسا من المكسيك، والحرب الأهلية ما تزال قائمة على اقل تقدير،لذلك حينما قدم عدد من مسؤولي وزارة الخارجية طلباً إلى سيوارد، طالبوا فيه أن يتم تسجيل موقف الولايات المتحدة الأمريكية رسمياً عن طريق دايتون الوزير الأمريكي في باريس، حتى لا يهمل مبدأ مونرو، رفض سيوارد الاستجابة لهذا الطلب وقال: "**إن...الوقت ليس بالوقت المناسب لتقديم تهديدات عديمة الجدوى إلى الإمبراطور الفرنسي ...نحن لم نتنازل عن شيء،ولم نسلم شيئاً ولا أتقدم بأي عرض لتسليم أي شيء، فلماذا يتوجب علينا أن نتبجح بشأن المكسيك فيما نخوض نحن صراعاً من اجل حياتنا**"[١].

أبدى الكونغرس الأمريكي ومن ورائه الصحافة ،استياءً كبيراً مما عدوه "جبن سيوارد"، وساندتهم لحد كبير الصحافة المكسيكية في محاولة منها لإثارة الولايات المتحدة ودفعها للتحرك باتجاه منع التدخل الأوربي في المكسيك ،فقد حذر الصحفي المكسيكي فرانسيسكو زاركو (Francisco Zarco) الساسة الأمريكيون بأنهم "**يجب أن يعدو ويدون شك الهجوم على المكسيك مقدمة، للهجوم على القارة الأمريكية بالكامل**"[٢]. وقدم ماكدوجال (MC Dougal)،عضو الكونغرس عن كاليفورنيا في كانون الثاني ١٨٦٤،سلسلة من مشاريع القوانين التي أكدت أن من واجب الحكومة الطلب إلى فرنسا سحب قواتها المسلحة من المكسيك،كما دعت مشاريع القوانين تلك، بدء مفاوضات جادة لعقد معاهدة تمنع تدخل الدول الأوربية في المكسيك[٣]. واصدر الكونغرس في الرابع من نيسان ١٨٦٤ قراراً انتقد فيه سياسة الحكومة وموقفها من التدخل الفرنسي في المكسيك، ومع أن مجلس النواب صادق على مشاريع القوانين تلك،إلا أن مجلس الشيوخ رفض المصادقة عليها،الأمر الذي دفع مجلس النواب الإعلان أنه لا يتفق مع سياسة الولايات المتحدة الخارجية أو نيتها الاعتراف بأية حكومة ملكية تنصب على أطلال حكومة جمهورية تحت رعاية القوى الأوربية[٤].وقد تركت تلك الأحداث تأثيرها على الصحافة الأوربية التي وجد فيها دايتون ،الوزير الأمريكي المفوض في باريس، أنها توصلت إلى

(١) نقلاً عن : حيدر طالب حسين الهاشمي ، المصدر السابق، ص ٢٧٦.

(2) Quoted in : Thomas David Schoonover, Op.Cit ,P.149.

(3) Howard F. Cline , Op.Cit , P. 61.

(4) Howard F. Cline , Op.Cit , P. 61

استنتاج مفاده أن أحدى الدولتين [فرنسا أو الولايات المتحدة الأمريكية] ستعمد لتغيير سياستها تجاه الأخرى(١).

وحينما علم درويان،وزير الخارجية الفرنسي، بمشاريع القوانين بعد مدة وجيزة من وصولها إلى باريس أقدم على استدعاء دايتون، وعبر له عن استياء فرنسا من تلك المشاريع ووجه كلامه إلى دايتون متسائلاً: " **هل تأتون لنا بالسلام،أم تجلبوا لنا الحرب**"(٢).الأمر الذي دفع سيوارد للإسراع بالطلب من دايتون أن يبلغ الحكومة الفرنسية أن الآراء المتطرفة التي اتخذت في البرلمان "**لم تكن تتوافق مع سياسة الحياد... والاعتبارات التي يسير عليها الرئيس**"(٣). كما عمد سيوارد إلى تنبيه الحكومة الفرنسية أن مشاريع القوانين تلك لن تكون نافذة وملزمة للحكومة ما لم يصوت عليها على الأقل ثلثا مجلسي النواب والشيوخ، لذلك فإن الرئيس في الوقت الحالي لا يأمل تغيير السياسة الحالية، وعلى أية حال سيتم إشعار فرنسا بأي تغير قد يقع (٤).

ومع إن موقف الدبلوماسية الأمريكية كان في أحرج مراحله في سنتي ١٨٦٣و١٨٦٤ بسبب الحملات العسكرية ونتائجها غير الحاسمة، إلا أن وزير الخارجية الأمريكي كان حريصاً على تذكير فرنسا باستمرار أن تدخلها في المكسيك كان أمراً غير مقبول، وركز سيوارد على أهمية إنهاء النزاع الداخلي أولاً قبل كل شيء، فكتب إلى أحد أصدقائه في باريس متسائلاً "**لماذا يجب أن نقلق بشأن المكسيك في حين إننا نكافح من اجل حياتنا؟**"(٥).

وعلى الرغم من تعقد الأمور بالنسبة لنابليون ،لاسيما مع تزايد قوة الجمهوريين في فرنسا إلا انه أصر على إبقاء ماكسمليان على عرشه طويلاً، ربما بما يكفي لضمان استحصال فرنسا لديونها والتعويض جزئياً عن نفقاتها إلى جانب حصولها على بعض أراضي المكسيك الغنية،وفي الوقت نفسه فإن وزير الخارجية الأمريكي،سيوارد اتبع دبلوماسية فاعلة وباتجاهات متعددة، بغية الضغط على نابليون وإقناعه بضرورة الانسحاب من المكسيك،وعلى هذا الأساس واصلت الحكومة الأمريكية تقوية علاقات الصداقة التي كانت تجمعها بحكومة بينتو خوارزيه وابلغ

---

(1) Dispatch of Apr. 22, 1864.

(2) Dip. Cor. 1864,P. 76.

(3) Dispatch Jan. 12, 1864.

(4) Dip. Cor. 1865, PP.356- 357.

(5) May 21, 1864, MS.

سيوارد في الثالث من حزيران ١٨٦٥،وزيره المفوض في باريس،جون بيكلو (John Bigelow)[١]. أن الولايات المتحدة الأمريكية لا زالت ترفض الاعتراف بماكسمليان وان سياستها هذه لن تتغير[٢].

لم تكن دبلوماسية سيوارد هذه وسياسته تجاه المكسيك، ترضي كل القوى الداخلية في الولايات المتحدة،فقد أبدى بعض قادة الجيش وفي مقدمتهم كرانت وشريدان رغبتهما بل وحماستهما لدخول الحرب ضد فرنسا، واظهر شريدان استياءً كبيراً من سعي سيوارد للسلام مع فرنسا[٣].وكنوع من التسوية بين استمرار البلاد على حيادها ورغبة بعض الساسة والضباط بإعلان الحرب على فرنسا ،أمر سيوارد الجنرال سكوفيلد أن يذهب إلى باريس للتشاور مع بيكلو وإشعار فرنسا بخطورة إمكانية اندلاع الحرب معها، وفي رسالة له في السادس من أيلول عام ١٨٦٥، إلى بيكلو، كان سيوارد أكثر جرأة وصراحة من المعتاد إذ قال : "**لعدة سنوات كانت هناك صداقة تقليدية بين فرنسا والولايات المتحدة ،التي هي عزيزة تماماً،بغض النظر عن الموقف السياسي في بلديهما ،إن الولايات المتحدة الأمريكية تحبذ المؤسسات الجمهورية على القارة الأمريكية وان التدخل الفرنسي في المكسيك كان معادياً لهذا الموقف ومال إلى منع سيادة جمهورية المكسيك من إثبات نفسها،إن السياسة الوطنية للولايات المتحدة تنبع من الإرادة الوطنية وليس من إرادة الرئيس أو الإدارة،هنا إرادة المواطن ستوجه بصورة كاملة نحو إخماد التمرد،وبعد أن يتم ذلك هي ستتجه إلى المسألة المكسيكية قريباً،فكل من فرنسا والولايات المتحدة لديهما جيوشاً على الحدود المكسيكية وستواجه بعضها بعضا**"[٤].

وفي السادس من تشرين الثاني ١٨٦٥، تم اتخاذ خطوة أخرى في طريق مواجهة فرنسا دبلوماسيا ،إذ أعلن سيوارد أن حكومة ماكسمليان كانت على خصومة مباشرة مع سياسة الولايات المتحدة ومبادئها،لذا لا يمكن الاعتراف بها،كما لا يمكن للولايات المتحدة أن تتعهد بالاعتراف

---

(١) ولد في ٢٥ تشرين الثاني ١٨١٧، عينه الرئيس لينكولن قنصلاً عاماً في باريس عام ١٨٦١، أصبح وزيراً مفوضاً لفرنسا عام ١٨٦٥-١٨٦٦، توفي في ١٩ كانون الأول ١٩١١، يراجع:

Columbia Encyclopedia. The Columbia Electronic Encyclopedia, Sixth Edition

(2) Frederic Bancroft, Op.Cit, P.39.
(3) Henry M .Flint , OP. Cit , P.64.
(4) Quoted in : Frederic Bancroft, Op.Cit, P.40

مستقبلاً بأي نظام سياسي في المكسيك يعارض الحكومة الجمهورية[١]، وبعد أن قرأ بيكلو الرسالة كاملة على وزير الخارجية الفرنسي أبدى الأخير استياءه وعدم سروره بمضمونها[٢].

كان نابليون الثالث لا يزال يأمل أن تقبل الولايات المتحدة الأمريكية حكومة ماكسمليان على أساس سياسة الأمر الواقع،إلا أن آماله تلك سرعان ما تلاشت مع حلول عام ١٨٦٥ الذي شهد تصاعد الدعوات في الولايات المتحدة الأمريكية لإنهاء التدخل الفرنسي في المكسيك بأقصى سرعة ممكنة ، لذلك أرسل سيوارد في ١٦ كانون الأول ١٨٦٥، إلى فرنسا ما يمكن أن نسميه "**إنذاراً نهائياً**" ركز فيه على نقطتين أساسيتين هما: إن الولايات المتحدة ترغب وبجد مواصلة تشجيع الصداقة المخلصة مع فرنسا، وإن هذه الصداقة ستتعرض لخطر وشيك ما لم تحترمها فرنسا وتكف عن ادعاءات التدخل المسلح في المكسيك لإسقاط الحكومة الجمهورية المحلية الموجودة هناك والتأسيس على أطلالها لحكم ملكي أجنبي[٣]. وأعلن سيوارد إن أمام فرنسا أما "الانسحاب أو الحرب"، وبعد مداولات استمرت عدة أسابيع استنتج نابليون الثالث انه لا يستطيع أن يتحمل مخاطر الدخول في حرب مع الولايات المتحدة الأمريكية، لذلك أعلن لو مونتيور (Le Moniteur)، الناطق الرسمي باسم الحكومة الفرنسية، في الخامس من نيسان ١٨٦٦، إن القوات الفرنسية ستخلي المكسيك على ثلاث مراحل، في تشرين الثاني عام ١٨٦٦،وفي آذار و تشرين الثاني ١٨٦٧[٤].

وعلى الرغم من أن مسألة المكسيك بدت وكأنها في طريقها للحل، إلا إن الأمور سرعان ما عادت للتوتر بين الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا بعد أن علم سيوارد وعن طريق وزيره في باريس أن نابليون الثالث قرر تأجيل المرحلة الأولى من مراحل سحب قواته من المكسيك حتى ربيع عام١٨٦٧[٥].وأجاب على تلك الأنباء في برقية مؤرخة في ٢٣ تشرين الأول ١٨٦٦، بالقول "**نحن لا نستطيع الرضوخ**" لاسيما وان مصطلح "**الربيع القادم**" موعداً لانسحاب كامل هو مصطلح "**مبهم وغير محدد**"، وأضاف بان الحكومة الأمريكية ليس لديها القدرة على إبلاغ الكونغرس والشعب الأمريكي بوجود ضمانات أفضل لانسحاب الحملة الفرنسية من المكسيك

(1)3 Dip. Cor. 1865, 422.

(2)3 Dip. Cor. 1865,, 427

(3)3 Dip. Cor. 1865, PP.490-491.

(4) 3 Dip. Cor. 1865, P.827.

(5) 1 Dip. Cor. 1866, P.364 .

بالكامل في الربيع عام ١٨٦٧، أكثر مما كان لديها ضمانات لانسحابها الجزئي الذي كان من المفترض أن يتم في تشرين الثاني ١٨٦٦، وأخيراً فإن مثل هذا التأخير يتضارب بصورة جدية مع خطط الأمريكيين[١].

كان نابليون الثالث في الواقع راغباً في سحب قواته إلا انه تمنى أن يؤجل مغادرتها لأطول مدة ممكنة، بغية تامين سنداته المالية وتجنب الخسارة التي لحقت به جراء تدخله في المكسيك، وفي محاولة يائسة منه لكسب الوقت اقترح تشكيل حكومة مؤقتة جديدة في المكسيك على أن لا تضم ماكسمليان أو خوارزيه، إلا أن سيوارد الذي كانت تربط بلاده علاقات صداقة طويلة مع حكومة بينتو خوارزيه على الرغم من إسقاطها منذ سنوات،رفض المقترح في ١٨ كانون الثاني ١٨٦٧[٢]. واتخذت بلاده عدة إجراءات دللت على دعمها لحكومة خوارزيه ،فقد نجح الجنرال شريدان والتحرريون المكسيكيون في جمع وتجهيز حوالي ثلاثين ألف بندقية،فيما تمكن خوارزيه من استعادة اغلب الجزء الشمالي الشرقي من المكسيك[٣].

دفع رفض الولايات المتحدة للمقترح الفرنسي،نابليون الثالث إلى التخلي نهائياً عن آماله "الزائفة" وأخلى في الخامس من آذار ١٨٦٧ مدينة مكسيكو من قواته، فاجتاحت قوات التحرريين الأماكن التي تم إخلاءها واستطاعت في غضون أسابيع قليلة أن تدحر قوات ماكسمليان الذي عرض مع بعض مؤيديه على مجلس عسكري قضى بإعدامهم جميعاً في ١٩ نيسان ١٨٧٦[٤].

وفي الوقت الذي كانت فيه حكومة الشمال تعارض التدخل الأوربي في المكسيك وتسعى إلى إنهائه بمختلف الطرق ومنها الدبلوماسية ،اختلفت رؤية الجنوب لذلك التدخل، ووجد فيه فرصة ثمينة للحصول على دعم الدول الأوربية واعترافها باستقلاله، لاسيما وان الجنوب وضع منذ بداية الحرب في إستراتيجيته الأهمية السياسية والجغرافية التي يتمتع بها المكسيك بوصفه الجار الأقرب للجنوب[٥].وقبل أن نبحث في تفاصيل الدبلوماسية الكونفدرالية تجاه جمهورية المكسيك ، من الأفضل أن نتعرف على الأسباب التي دفعت حكومة الجنوب لإبداء اهتمام استثنائي بضم

(1) 1 Dip. Cor. 1866, P. 366, 367 .
(2) 1 Dip. Cor. 1867, P.218.
(3)Philip Henry Sheridan, The Memoirs of General Philip H. Sheridan, Vol. II., Part 5 , Chas. L. Webster, 1888.P.224.
(4) Frederic Bancroft , Op.Cit , P.36.
(1) J .M Callahan , Diplomatic History…. , P.71.

الولايات الشمالية المكسيكية لأراضيها.وقد كان ذلك الاهتمام ينطلق من مجموعة اعتبارات سياسية واقتصادية بل وحتى اجتماعية، فقد كانت الثروات في المكسيك متنوعة وكثيرة ومنها المعادن التي في مقدمتها الذهب والفضة، وكانت مناجم تشيهواهوا (Chihuahua) وسونورا (Sonora) الشمالية تنتج كميات كبيرة منهما[١]، وكان من الممكن لهذين المعدنين أن يشكلا مصدر ثروة هائل ومهم للأمة الجنوبية الجديدة مع الانحدار المتواصل لقيمة العملة الجنوبية مع استمرار الحرب،علاوة على ذلك، اعتقد سكان الجنوب وعلى نحو واسع إن ضم ولايات الشمال المكسيكي سيقود حتماً إلى غزو كاليفورنيا وستكون الفوائد التي سيجنيها الجنوب من وراء ذلك هائلة[٢]، فتدفق الذهب سينتقل من كاليفورنيا باتجاه ريتشموند الأمر الذي سيسهم في قلب التقديرات النسبية لعملة الولايات المتحدة الأمريكية والولايات المتحالفة الأمريكية،لاسيما وان لينكولن نفسه كانت قد عّد ذهب كاليفورنيا "شريان الحياة" للشمال وان خسارته لصالح الجنوب ستكون كبيرة ومؤلمة وقاتلة، وستَعد ضربة للمجهود الحربي الشمالي[٣].

امتلكت جمهورية المكسيك إلى جانب الثروات المعدنية ثروات أخرى، في مقدمتها موقعها الجغرافي الُمطل على المحيط الهادئ، وكان ضمها إلى جانب كاليفورنيا سيمنح الجنوب شريط ساحلي على المحيط الهادئ بطول ألف وخمسمائة ميل، مع موانئ مهمة للغاية ومنها ميناء كيوماس(Guaymas) ومسافن جيدة وموارد وفيرة ما يمكنه من بناء أسطول تجاري كبير أو قوة بحرية عسكرية ضخمة بعيداً عن تدخل الاتحاد[٤]. ويساعده في إفشال الحصار البحري الذي فرضه عليه الشمال[٥].

وفضلاً عن ذلك، فإن اهتماماً كبيراً من لدن الجنوب في الأراضي المكسيكية، عكس رغبة سكانه في مد العبودية إلى أراضٍ جديدة[٦].ومع أن جذور هذه الرغبة تعود إلى انتصار الولايات المتحدة الأمريكية في الحرب على المكسيك (١٨٤٧-١٨٤٨)غير إن وجود معارضين لها من

(2) Philip Henry Sheridan, Op .Cit , P.226.

(3) J .M Callahan , Diplomatic History…., P.71

(4) Henry M .Flint , OP. Cit , P.64.

(5) Robert Lee Kerby, The Confederate invasion of new Mexico and Arizona, 1861-1862, Los Angeles, California: Westernlore Press, 1958, pp 48-49.

(6) Ibid.

(1)Trevanion T. Teel, "Sibley’s New Mexican Campaign: It’s Objects and the Causes of It’s Failure," , New York: Century, 1883-1888, Vol. II, p. 700

الشمال وقف حائلاً دون تحقيقها، ولكن بعد اندلاع الحرب الأهلية، وإعلان الجنوب استقلالهم عام ١٨٦١ تجددت تلك الرغبة مرة أخرى لدى العديد من الساسة الجنوبيين ممن يعتقدون أن مد العبودية إلى الأراضي المكسيكية سيقوي الجنوب[١]. لذلك رغب منذ بداية الحرب الأهلية في إقامة علاقات صداقة ومصالح تجارية مع المكسيك بما يضمن عدم عقد أي معاهدة بينه وبين الولايات المتحدة تسمح باستخدام أراضيه لنقل قواتها لمقاتلة الجنوب، وبناء على ذلك وفي ١٧مايس ١٨٦١،عين تومبسن، وزير خارجية الجنوب، جي .تي .بيكيت(J. T. Pickett)[٢]، وكيلاً خاصاً للجنوب في المكسيك[٣]، وحمّله توصيات تقضي بإقناع المكسيك بإقامة تحالف مع الجنوب وتشجيع التجار المكسيكيين على المتاجرة مع الولايات الجنوبية لاسيما وان الاعتقاد السائد لدى الساسة الجنوبيين أن الشعور العام في المكسيك كان مؤيداً للولايات الجنوبية[٤].وطلب إليه أن يركز على مدى تشابه نظام العبودية في الجنوب ونظام بيونجي(Peonage) في المكسيك لإحداث نوع من التقارب بين الطرفين وقال بهذا الصدد "**إن وضع العبودية في بلادنا و البيونجي في المكسيك يؤسس بيننا نوع من التشابه في نظام العمل، ما يمنع أي ميل لتجاهل مشاعر الآخر ومصالحه** "[٥].

بقي بيكيت في المكسيك حتى كانون الأول ١٨٦١،وكتب من هناك العديد من الرسائل كان اغلبها لتومبسن مع إن الأخير لم يستلم الكثير منها، وحين وصوله إلى مدينة فيرا كروز بعث إلى ماتا(Mata)، وزير للخارجية المكسيكي، مذكرة غير رسمية طلب فيها النظر باعتراف المكسيك بالجنوب، وبدلاً من أن يكثف جهوده لتحقيق المهمة التي كلف بها بما لا يسمح للشمال الاستفادة من ميزة علاقاتها الطيبة مع المكسيك فانه ذهب في اتجاه دبلوماسي ابعد لا تتحقق نتائجه إلا على المدى البعيد ، ومن ذلك اتخاذه بعض الخطوات على طريق فتح مفاوضات مع حاكم إقليم فيرا كروز مقترحاً عليه استئناف استقلاله الذاتي الذي أعلنه في السابق، والالتحاق

(2) Robert Lee Kerby, Op.Cit , p. 47.
(3) J .M Callahan , Diplomatic History…. , P.71
(4) Robert Lee Kerby ,Op.Cit , p. 47.
(5)James Farber, TEXAS, C.S.A.: A spotlight on Disaster, New York: The Jackson Company, 1947, pp 118-120.

(6) Quoted in : J .M Callahan , Diplomatic History…. P.71.

بعد ذلك بتحالف سياسي مع الجنوب(١)، الأمر الذي تسبب بخلق مشاكل حادة في العلاقات المستقبلية بين الجنوب والمكسيك(٢).

لمُ يقدر بيكيت الوقت حق قدره، ولم يسع جاهداً للاستفادة من كل الإمكانات المتاحة لبناء علاقات صداقة قوية مع المكسيك، فحينما وصلته أنباء وصول مبعوث الشمال إلى المكسيك بهدف عقد معاهدة تسمح بمرور القوات الشمالية عبر الأراضي المكسيكية، فّضل بيكيت الانتظار وكتب إلى احد أصدقائه قائلاً "**دع وزير الولايات المتحدة [كورون] يطلق النار عشوائياً ويهدر ذخيرته، وبعد ذلك أنا سأذهب إلى مدينة مكسيكو**"(٣). وبعد أن أهدر الوقت ووصل إلى مدينة مكسيكو، وجد إن الحكومة المكسيكية لم تعطِ أي اهتمام حقيقي للاتصال به فالمفاوضات مع الولايات المتحدة كانت قد ضغطت بشدة على الحكومة المكسيكية لدرجة أن كورون كتب إلى سيوارد في ٢٩ تموز يخبره إن المكسيكيين أظهروا نية حسنة تجاه الشمال وأنهم يدركون إن استقلال الجنوب سيكون بمثابة بداية حرب قد تسهم في مد العبودية إلى كل ولاية من ولايات المكسيك(٤).

لم تغب نشاطات بيكيت كثيراً عن المواطنين الأمريكيين المقيمين في فيرا كروز، فكتبوا بذلك لوزارة الخارجية الأمريكية،الأمر الذي دفع بوزير الخارجية الشمالي سيوارد إلى توجيه تهديد مباشر للمكسيك بضرورة عدم التعامل أو تقديم التنازلات إلى الجنوب المتمرد، وقد كان خوارزيه حذراً ومتحمساً لفكرة التخلص من تهديد الشمال من جهة ومن مخططات الجنوب الرامية لاحتلال المكسيك من جهة ثانية، فقدم مشروع قانون إلى الكونغرس المكسيكي يسمح لقوات الشمال بعبور أراضي بلاده واستعمال ميناء كيوماس، وعلى الرغم من احتجاجات بيكيت فقد تمت المصادقة على القانون في ٢٠ حزيران ١٨٦١(٥).

وفي ذلك الوقت تحديداً وحينما علم بيكيت بان الكونغرس المكسيكي وافق على طلب الشمال بالسماح لقواته بالمرور عبر أراضي المكسيك، شعر بالاستياء وهدد الحكومة المكسيكية بالقول "**إذا لم يلغ هذا المرسوم فان المكسيك ستفقد ولاية تامولباس (Tamaulipas) في**

(1) Henry M .Flint , OP. Cit , P.64.
(2) Robert Lee Kerby ,Op.Cit , p. 47; James Farber, Op.Cit , pp 118-120.
(3) Quoted in : Percy E .Martin OP .Cit , P. 79.
(4) Percy E .Martin ,OP .Cit , P. 81.
(5) Hubert Howe Bancroft , O P . Cit, P.489.

ستين يوماً فقط"[١]، وابلغ الحكومة المكسيكية بصورة غير رسمية أن الجنوب قد يقدم على احتلال الولايات الشمالية المكسيكية بالكامل، وفي مقابل ذلك التهديد اقترح كنوع من حل الأزمة أن يتم إعادة كاليفورنيا ونيومكسيكو في مقابل عقد معاهدة لضمان التجارة الحرة بين البلدين، كما اخطر الحكومة المكسيكية أن الجنوب لن يسمح ببيع أو تأجير أية أراضٍ مكسيكية لدولة ليست صديقة له[٢].

أدرك تومبسن وزير الخارجية الجنوبي، من جهته إن أي تحالف بين المكسيك والشمال سيقود في نهاية الأمر إلى فتح جبهة جديدة للقتال، وهذه المرة انطلاقاً من أراضي المكسيك ، لذلك أراد منع ذلك التحالف أو إعاقته على اقل تقدير بأي ثمن، ودعماً لجهود بيكيت أرسل في ٢٢ آيار خوزيه أوغسطين كوانتيرو(Jose Augustin Quintero)[٣]. إلى أقاليم سانورا وتشيهواهوا [٤].وتم تعيينه بصفة وكيل معتمد وبصورة رسمية، وقد وصف انه "شخص مثير"، وربما كانت دقة التقارير والمعلومات التي قدمها عن المحافظات الشمالية لاسيما سانورا وتشيهواهوا في مجالات السكان والزراعة والمعادن والإمكانيات التجارية والصناعية قد أثرت في قرار سلطات الجنوب بضم تلك الأقاليم مباشرة إلى أراضيها[٥].

اقتضت مهمة كوانتيرو إعلام الحاكم سانتياغو فيديوري(Santiago Vidaurri)[٦]. حاكم أقاليم نويفو ليون وكوجولا (Coahuila) إن الولايات المتحالفة تتمنى المحافظة على علاقات صداقة مع إقليمه وتتمنى كذلك منع هجمات الهنود التي تقع على الحدود بين تكساس

(1) Quoted in : J .M Callahan, Diplomatic History….,PP.72-73 .

(2) Percy E .Martin, OP .Cit , P. 81...

(٣) ولد في كوبا عام ١٨٢٩،ساند الحركة الكوبية الطلابية(١٨٥٠-١٨٥١)،حكم عليه بالموت إلا انه تمكن من الهرب ،عاد بعدها إلى الولايات المتحدة واستقر في ريتشموند،وحينما حدث الانشقاق عام ١٨٦١ اختار جهة الجنوب وعمل في السلك العسكري ثم الدبلوماسي، وللمزيد حول نشاطه العسكري والسياسي، يراجع:
Clement A. Evans, Confederate Military History Extended, North Carolina, Vol XIII , Louisiana, 1988, pp 556-557.

(4) Robert Lee Kerby, Op.Cit , P.48.

(5) Percy E .Martin, OP .Cit , P. 83.

(٦) ولد في عام ١٨٠٨، وحكم عدد من الأقاليم المكسيكية،وكان في الأصل مؤيداً لحكومة بينتو إلا انه تخلى عنها وانضم لحكومة ماكسمليان وعمل وزيراً للخزانة فيها،اعدم في عام ١٨٦٧ ،يراجع :

Columbia Encyclopedia. The Columbia Electronic Encyclopedia, Sixth Edition

والمكسيك، وابلغ الحاكم بأنه إذا ما فشل في منع تلك الهجمات فإن الجنوب سيكون مضطراً حينها للتدخل ومعاقبة "المحتلين" لمنع تكرار مثل هذا "**الإزعاج المقلق**"[١].

ومع ذلك وحينما عاد كوانتيرو من مهمته الأولى سرعان ما أعيد تكليفه بمهمة ثانية متممة لمهمته الأولى في الثالث من أيلول ١٨٦١، من حاكم أيرزونا جون روبرت بايلور(John Robert Baylor)[٢]. لكن هذه المرة إلى شمال شرق المكسيك وتحديداً عند مونتيري(Monterey)مع تعليمات قضت بأن لا يعلن عن صفته وشخصه إلا للحاكم ومن يثق بهم وان ينقل للحاكم فيديوري رسالة من الرئيس ديفس مفادها أن الأخير يبادل الحاكم مشاعر الصداقة و النية الحسنة له ولشعبه، وبأنه يرغب في تقوية المصالح المتبادلة والعلاقات التجارية بين الطرفين[٣]،كما اقتضت مهمة كوانتيرو جمع بعض الإحصاءات المتعلقة بهذه البلاد ومدى قدرتها على تأمين تجهيزات الحرب إلى جانب التحقق من مسألة منح الحكومة المكسيكية الشمال الإذن بنقل قواته، والاستفادة من تأثير فيديوري لمنع مثل هكذا تعاون بين المكسيك والشمال[٤].

أثار فيديوري إعجاب كوانتيرو بمدى وديته تجاه الجنوب، لدرجة انه اقترح سراً في صيف عام ١٨٦١، إقامة تحالف بين محافظات المكسيك الشمالية والجنوب مقابل تقديم المساعدة له بإرسال فوجان من القوات البرية والمدفعية، تمكنانه من التصدي للثورة التي كانت قائمة يومها في الأقاليم الشمالية ومع إن حكومة الولايات المتحالفة شعرت بالعطف تجاه اقتراح فيديوري بعقد تحالف سياسي سري، إلا أنها عدت أن عمل كهذا"**سيكون من الحماقة ومن غير الحكمة لمصلحة كلا الطرفين اتخاذ أي خطوة... فيما يتعلق بعرض الحاكم فيديوري في اتصاله السري...بخصوص العلاقات السياسية المستقبلية للولايات المتحالفة والولايات الشمالية**

---

(2) J .M Callahan , Diplomatic History…. , PP.75-76..

(٢) ولد في ٢٧ تموز ١٨٢٢ في باريس،في عام ١٨٦١ انضم لقوات الاتحاد في المنطقة الجنوبية الغربية ، وبعد انتصاره في معركة ميسيلا أعلن نفسه حاكماً عسكرياً لايرزونا، توفي في ٨ شباط ١٨٩٤،يراجع:

Britannica Concise Encyclopedia. Britannica Concise Encyclopedia.

(4) J .M Callahan , Diplomatic History…., PP.76-77.

(5) Hubert Howe Bancroft , O P . Cit, P.489.

المكسيكية"[١]. وعلى الرغم من موقف الجنوب ذلك إلا أن كوانتيرو اعلم تومبسن في الرابع من تشرين الثاني أن الحاكم فيديوري "**يعارض مرور القوات الأمريكية عبر ليون الجديدة**"[٢].

والغريب في الأمر أن حكومة الجنوب لم تهتم كثيراً بالعرض الذي قدمه فيديوري والذي أبدى فيه اهتماماً جدياً في "بيع" محافظاته إلى الجنوب الأمريكي وقدم وعوداً مكتوبة بذلك أهملتها كلياً حكومة الجنوب حتى بعد فشل محادثاتها مع الحكومة المكسيكية المركزية[٣].

وفي رسالة بعث بها بيكيت إلى تومبسن في ٢٩ تشرين الأول ١٨٦١ ابلغه أن المعاهدة التي عقدت بين الولايات المتحدة الأمريكية وحكومة المكسيك تقضي بالسماح للشمال بنقل قواته عبر الأراضي المكسيكية كما تقضي بالسماح له بإنشاء قاعدة للمواقع العسكرية الأمريكية في الأراضي المكسيكية، واقترح في الرسالة نفسها أن يتم احتلال قسم من الأراضي المكسيكية والتمسك بها حتى يتم التوصل إلى اتفاق ودي مع حكومة الشمال وأكد على أن مثل هذا " **الاحتلال وتحت قيادة عسكرية ومدنية حكيمة سيضمن لنا الامتلاك الدائم لهذه البلاد الجميلة**"[٤].

ومع إن بيكيت تلقى في ٣٠ تشرين الأول ١٨٦١ رداً من وزير الخارجية على رسالته إلا إن ذلك الرد لم يتضمن موافقة صريحة على مقترحاته، بل اكتفت البرقية بإبلاغه بالانتصارات الأخيرة التي حققها الجنوب على الشمال، وحينما اطلع على تلك الأنباء خرج للاحتفال مع بعض الأصدقاء المؤيدين لقضية الجنوب وهناك وخلال الاحتفال اصطدم بأحد مؤيدي الاتحاد الذي نفى صحة الأنباء التي نقلها بيكيت عن انتصارات الجنوب وشكك في أنها قد تكون من اختراع بيكيت نفسه وأطلق عليه صفة " كاذب"[٥]، الأمر الذي دفع الأخير إلى صفعه وضربه بقوة على قدميه ويديه، مما دفع الحكومة المكسيكية في اليوم التالي إلى إلقاء القبض على بيكيت وفرض الإقامة الجبرية عليه في الفندق الذي يقيم فيه ، وبعد أن ردت الحكومة المكسيكية في ١٤ تشرين الثاني طلب بيكيت الاعتراف باستقلال الجنوب وزالت عنه صفة مبعوث خاص، قامت الحكومة

---

(1) Quoted in : Clement A. Evans, Op.Cit , P.559.

(2) Quoted in : J .M Callahan , Diplomatic History …. , PP.75-76.

(3) Robert Lee Kerby, Op.Cit ,PP. 47-48.

(4)Quoted in : J .M Callahan , Diplomatic History…. , PP.75-76.

(1) Hubert Howe Bancroft , O P . Cit, P.489.

بنقله من فندقه الذي يقيم فيه إلى غرفة احد الحراس وصفتها بعض المصادر بـ "القذرة" وخيّرته بين المحاكمة أو دفع التعويض، فقبل الأخير كحل لازمته، وكتب بهذا الصدد بعد أن أطلق سراحه: "**من أجل الإبقاء على حريتي ، وربما حياتي ، لم يكن لدي بديل عن اللجوء إلى الرشوة**"[١].

وفي رسالة له بعث بها إلى تومبسن في ٢٩ تشرين الثاني، ابلغه فيها أنه لم يحصل على إجابة من المكسيك وليس لديه أي تعليمات أخرى من حكومته، وعّد بيكيت بأن مهمته قد انتهت عملياً، واقترح على حكومة الولايات المتحالفة أن تتحالف مع الأسبان، لاحتلال المكسيك ومن ثم تقسيمه ، وقال بهذا الصدد "**إن الدور الذي ستؤديه ولاياتنا المتحالفة واضح بالنسبة لي...فثورتنا أضعفت مبدأ مونرو... وبقدر ما نحن معنيون في أن يصبح الأسبان حلفائنا فإن انضمامنا إليهم سيتيح لنا الحصول على خليج المكسيك...وتقسيم هذه البلاد الرائعة ... قبل سنوات قليلة لم أكن لأنصح بعقد تحالف مع الأسبان ولكن الثورات تجلبنا لشراكة غريبة وأنا ألان مستعد للدعوة للتحالف**"[٢].

أوضح العميد هنري هوبكنز سيبلي(Henry Hopkins Sibley)[٣] القائد العام للقوات الجنوبية في ولاية أيرزونا إن كل القوات الكونفدرالية في أيرزونا في الرابع عشر من كانون الأول عام ١٨٦١،ستمنح اسم جديد هو جيش نيومكسيكو، وأشار انه كلف بمهمة غزو الأراضي الأمريكية في نيومكسيكو ليتم استعمالها قاعدة لعمليات غزو لاحقة تشمل كاليفورنيا ونيفادا ويوتا وشمال المكسيك[٤]. وفي الثالث من كانون الثاني ١٨٦٢،كتب سيبلي مذكرة إلى الجنرال

---

(2) Quoted in : J .M Callahan , Diplomatic History…. , PP.73-74.

(3) Ibid , P.75.

(٣) ولد في لويزيانا ٢٥ مايس عام ١٨١٦،التحق بعمر ١٧سنة بأكاديمية ويست بوينت وتخرج عام ١٨٣٨،شارك بحرب سيمانويل ضد الهنود وفي احتلال تكساس،توفي في ٢٣ آب ١٨٨٦،يراجع :

Britannica Concise Encyclopedia. Britannica Concise Encyclopedia.

(1) Robert Lee Kerby, Op.Cit ,PP. 47-48.

صموئيل كوبير(Samuel Cooper)[1]، مساعد ومفتش عام الجيش الكونفدرالي جاء فيها : "**جنرال: لي شرف إبلاغكم بالنظر لأهمية تأسيس علاقات مرضية مع الولايات المكسيكية المجاورة سانورا و تشيهواهوا ،أمرت العقيد جيمس رايلي (James Reily) من الفوج الرابع...للمضي إلى عواصم تلك الولايات بغرض تسليم حكامها الاتصالات التي لدي ومعنونة لهم وان يتشاور مع أولئك المسؤولين شخصياً في مواضيع تلك الاتصالات**"[2].

كانت أهداف سيبلي في بعث العقيد رايلي متنوعة ،إذ أراد ضمان سلامة جناحه الجنوبي من خلال صياغة الاتفاقيات مع حكام تلك الولايات المكسيكية وان لا تسمح لمرور قوات الاتحاد على أراضي تلك الولايات، كما أراد ضمان حق ملاحقة الهنود المعادين داخل الأراضي المكسيكية، وتأمين شراء وخزن المؤن العسكرية داخل المكسيك[3].وأخيراً أراد وضع الأساس لاحقاً لاحتلال تلك الولايات بموافقة حكامها[4].

رأى البعض في اختيار سيبلي لرايلي لهذه المهمة اختياراً غير موفق، فعلى الرغم من إن رايلي كان محامياً من تكساس وسبق أن عمل في السلك الدبلوماسي ووصف بقدرته على انجاز أي مهمة في المكسيك، كما عرف عنه امتلاكه قدرة كبيرة في الخطابة، إلا إن بعض المؤرخين وجد فيه"**متحمس فاسد ولديه استعداد لأن يقبل نصف الوعود كاتفاقيات وطالما تأثر بالحديث الدبلوماسي الخادع وعّده مؤشراً على التقدم**"[5].

وصل رايلي إلى مدينة تشيهواهوا في الثامن من كانون الثاني ١٨٦٢،وبعد أن اتخذ من فندق رايدلي(Riddell)، مقراً له أرسل مذكرة إلى حاكم المدينة لويس تيرازاس (Luis

---

(1) ولد في ١٢ حزيران ١٧٩٨، ،عين ملازماً في المدفعية الأمريكية، فخدم أثناء حرب السيمانويل الثانية وفي الحرب المكسيكية الأمريكية،حينما اندلعت الحرب الأهلية انظم إلى الجنوب، فعمل مساعداً لجنرال ومفتشاً عاماً في الجيش الجنوبي،أصبح جنرالاً في مايس ١٨٦١، توفي في ٣ كانون الأول ١٨٧٦،يراجع :

Britannica ConciseEncyclopedia. Britannica Concise Encyclopedia.

(3)Letter from Brigadier General Henry Hopkins Sibley to General Samuel Cooper, January 3, 1862.

(4)letter from Col. James Reily to Brigadier General Henry H. Sibley, January 20, 1862.

(5) Robert Lee Kerby, Op.Cit , P.60.

(1) Quoted in : James Farber, Op.Cit , pp.122.

Terrazas)[١]. يعلمه بوصوله إلى المدينة ورغبته في التشاور مع حكومتها، وفي الصباح التالي تلقى رايلي مذكرة من الحاكم يعين فيها الساعة الثانية عشرة ظهر موعداً للقائه في القصر، وقد رافق رايلي إلى إلقاء دون كارلوس موي (Don Carlos moye) صهر الحاكم والمؤيد المتحمس للجنوب[٢].

بمجرد وصوله إلى القصر قدم رايلي للحاكم تيرازاس المذكرات والملاحظات التي أرسلها الجنرال سيبلي، وبعد أن ترجمها تيرازاس أبدى رغبته في فتح مفاوضات لمناقشة النقاط التي احتوتها تلك المذكرات ومنها حق العبور عبر الأراضي المكسيكية للقوات الكونفدرالية ورفض ذلك الحق على الاتحاد، وحق ملاحقة الهنود المعادين في أراضي الولايات المكسيكية وشراء التجهيزات من تشيهواهوا للقوات الجنوبية[٣].

وعلى الرغم من أن المفاوضات لم تثمر كثيراً، إلا أن رايلي ظل معتقداً انه حقق الكثير، وقد ظهر ذلك الاعتقاد بالاختلاف والتباين الكبيرين بين ما ذكره رايلي في تقريره الذي أرسله إلى سيبلي وبين نسخة المفاوضات التي أرسلها الحاكم تيرازاس إلى الجنرال سيبلي، فعلى سبيل المثال، أشار رايلي في تقريره إن الحاكم تيرازاس ابلغه انه لن يسمح بمرور قوات الاتحاد عبر أراضي إقليمه"**حتى إذا ما جاءت إليه موافقة الرئيس أو صدر التشريع في الكونغرس ،فانه لا يفكر بالسماح لقوات الاتحاد بعبور أراضي تشيهواهوا لغزو المكسيك**"[٤]، ولكن في المذكرة التي أرسلها تيرازاس إلى سيبلي صرح فيها "**انه سيسمح للقوات الفدرالية بعبور أراضيه إذ صدر أمر من البرلمان المكسيكي ،وإذا كان ذلك يتفق مع الدستور المكسيكي**"[٥].

أما فيما يتعلق بمسألة، حق ملاحقة الهنود المعادين داخل الأراضي المكسيكية ذكر رايلي في تقريره،إن تيرازاس وافق على الطلب الكونفدرالي وصرح أن الأخير قال: "**إذا كانت ضرورة**

---

(١) ولد في ٢٠ تموز ١٨٢٩،انتخب حاكماً تشيهواهوا في عام ١٨٥٨، وكان حليفاً قوياً للرئيس بينتو وكان صاحب مزارع واسعة جداً جاوزت السبعة ملايين هكتار ، توفي في ١٨ حزيران، ١٩٢٣،يراجع :

Britannica Concise Encyclopedia. Britannica Concise Encyclopedia.

(3)Letter from Col. James Reily to Brigadier General Henry H. Sibley, January 20, 1862.
(4) Ibid.
(5) Letter from Col. James Reily to Brigadier General Henry H. Sibley, January 20, 1862.
(1) Letter from Governor Luis Terrazas to Brigadier General Henry H. Sibley, January 11, 1862 .

ملحة فإن قواتك لن تكون لديها مشكلة"[١] ،فيما أشار تيرازاس في نسخته التي بعث بها إلى الجنرال سبيلي أنه لا يستطيع قبول مثل هكذا طلب، لكنه تعهد للجنوب في حالة تكرار تلك الاعتداءات فانه سيقدم طلباً إلى الكونغرس المكسيكي يطلب فيه السماح لقوات الجنوب بملاحقة الهنود ،وإذا ما اصدر الكونغرس موافقته فانه سيسمح من جانبه بذلك، ويظهر إن ذلك التعهد كان نوعٌ من الالتفاف على الطلب الجنوبي لأنه كان يعلم جيداً إن طبيعة العداء بين حكومة المكسيك المركزية والحكومة الكونفدرالية لن تسمح بتشريع القانون[٢].

وفيما يتعلق بموافقة الإقليم على حق شراء وخزن التجهيزات في المكسيك، يبدو إن رايلي وتيرازاس لم يتوصلا لأي اتفاق،وعلى أية حال حتى لو قبلت الحكومة بذلك فإن التجار المكسيكيين لن يقبلوا العملة الجنوبية بدلاً لبضائعهم، لتدني قيمتها السوقية بعد أن بدأ الذهب والفضة يقلان عند الجنوب الأمر الذي اثر في قلة الاتفاقيات المعقودة بين الجنوب والمكسيك[٣].

ويبرز هنا سؤال ملح حول سبب تباين تفسير النتائج التي توصل إليها كل من تيرازاس ورايلي خلال مفاوضاتها ؟ ولماذا كانت قراءة أحدهما تختلف عن الآخر ؟ وللإجابة على هذا التساؤل نقول إن هناك عدد من الأسباب المحتملة منها حاجز اللغة، إذ لم يكن رايلي يتحدث الاسبانية ولا تيرازاس الانكليزية ،وقد يكون ذلك أسهم في عدم فهمهما للترجمة الدقيقة للنصوص، أو قد يكون ما حدث من تباين نوع من المكر من أحدهما أو كلاهما لاسيما وان تيرازاس ابلغ رايلي موافقته الشفهية حول مطالب الجنوب، وعند كتابته للاتفاق بصورة رسمية أنكر تيرازاس موافقته على تلك المطالب وربما كان سبب ذلك الوضع السياسي الحرج الذي كان فيه تيرازاس، الذي وصفه احد المؤرخين أنه كان "**بين نيران ثلاث ، التحالف ، الاتحاد ، المكسيك**" لذلك لم يشأ أن يضيف وقود على إحداها خوفاً من أن يتعرض للحرق من لآخرين[٤]، وهناك احتمال أن يكون رايلي نفسه بالغ في نجاح مفاوضاته، ومرد ذلك إلى حماسه الذي كان يميز شخصيته أو ربما انه أراد أن يتزلف إلى قائده.

---

(2)Letter from Col. James Reily to Brigadier General Henry H. Sibley, January 20, 1862.
(3) Letter from Governor Luis Terrazas to Brigadier General Henry H. Sibley, January 11, 1862 .
(4)Letter from Col. James Reily to Brigadier General Henry H. Sibley, January 20, 1862. Letter from Governor Luis Terrazas to Brigadier General Henry H. Sibley, January 11, 1862.
(1) Robert Lee Kerby, Op.Cit , P.62.

بعد عودة رايلي من تشيهواهوا صدرت الأوامر له بالتوجه إلى هيرموسيلو (Hermosillo) عاصمة سانورا برفقة النقيب شيرود هانتر (Sherod Hunter) وحينها ترك مسييلا (Mesilla)عاصمة ولاية أيرزونا في ١٤ شباط ١٨٦٢[١]. فوصل إلى توكسون (Tucson) بعد اسبوعين وشارك في مراسيم رفع العلم في ميدان البلدة بعد أن استولت القوات الجنوبية عليها وضمتها للجنوب،وألقى رايلي خطاباً استُقبلته الجماهير بشكل جيد[٢].وفي الثالث من آذار مضوا نحو سانورا مع أكثر من عشرين رجل بإمرة الملازم الأول جيمس .اتش تيفس (James .H .Tevis)[٣].

وعلى اثر وصول رايلي إلى سونورا استقبل في قصر الحاكم دون اغناسيو بيسكويرا (Don Ignacio Pesqueira) وقد اعتمد رايلي المطالب ذاتها التي طلبها من حاكم تشيهواهوا ويبدو انه حقق بعض النجاح مع حاكم سانورا فقد طمأن الأخير رايلي شفهياً إن سونورا ستمنع الولايات المتحدة من استعمال ميناء كيوماس، كما سترفض السماح لقوات الشمال المرور عبر أراضيه وفيما ستمنح قوات الجنوب عدة تسهيلات من بينها السماح لها بالمرور عبر أراضيها إلى جانب الموافقة على تجهيز الجنوب بالغذاء والمؤن العسكرية ولم يكتف اغناسيو بذلك بل ابلغ رايلي أن الإقليم سيتمرد على الحكومة المركزية إذا ما استجابت الأخيرة لطلبات الشمال ويحتمل أن يكون الطرفان قد ناقشا إلحاق سونورا في المستقبل بالجنوب إلى أن ذلك لم يسجل في المحاضر الرسمية[٤].

لسوء حظ رايلي وآمال الجنوب، كان دبليو .جي مودي (W.G.Moody) مراسل صحيفة سان فرانسيسكو (San Francisco)،موجود في هيرموسيلو فعرف بطبيعة المناقشات التي جرت بين رايلي والحاكم واستطاع سرقة نسخة من المذكرات التي أرسلها سيبلي إلى رايلي وبعض من ملاحظاته من مكتب الترجمة التابع لبيسكويرا، وأرسلها إلى الجنرال رايت(Wright) المشرف على القوات الاتحادية في كاليفورنيا،وحينما اطلع الأخير على فحوى تلك الرسائل اتخذ سلسلة من الإجراءات العسكرية والدبلوماسية، فخلال بضعة أيام فقط أرسل رايت دوريات

(2)Orders from Lt. Col. John R. Baylor to Captain Sherod Hunter, February 10, 1862.
(3)L. Boyd Finch, "The Civil War in Arizona: The Confederates Occupy Tucson," Arizona Highways, January 1989, p. 17 .
(4)Captain Sherod Hunter, report to Lt. Col. John R. Baylor, April 5, 1862,
(1) Robert Lee Kerby, Op.Cit, P.79.

بحرية مسلحة في ميناء كيوماس كما أرسل رسالة إلى بيسكويرا ضمت ما دعاه المؤرخ روبرت لي كيربي " **احد أكثر التهديدات الدبلوماسية التي كتبت على الإطلاق**"(١).

بدأت رسالة رايت بتهنئة بيسكويرا لرفضه مقترحات رايلي ثم استمر في طمأنة المسؤول المكسيكي بالقول: "**تحت أي ظروف لن تسمح حكومة الولايات المتحدة للحشود المتمردة الاستيلاء على سانورا، لدي جيش من عشرة آلاف رجل مستعد لعبور الحدود لحماية حكومتك وشعبك**"(٢)،ومع وصول " وعد الحماية " من رايت قرر بيسكويرا فجأة أن يعيد النظر في اتفاقه مع رايلي، وأرسل رسالة إلى الجنرال سيبلي ذكر فيها أن ادعاءات رايلي للنجاح كانت "**مبالغة، أو ربما أساء الفهم**"(٣)، وفي آب ١٨٦٢،أرسل بيسكويرا رسالة إلى الجنرال رايت ذكر فيها إن أي " **متمردين تطأ أقدامهم تربة المكسيك سيبيدهم**"، وهكذا منيت مهمة جيمس رايلي في سانورا بالفشل التام(٤).

في النهاية ربما كان الانجاز الوحيد الذي نجح رايلي في تحقيقه من خلال مهماته إلى سونورا و تشيهواهوا، حصوله على اعتراف حكام الولايتين بالجنوب كأمة ، وقد إصر رايلي على أن يقابل حاكمي الولايتين بزي عقيد من سلاح الفرسان في جيش التحالف، وأصر على أن يخاطب بعنوانه كمفوض رسمي وتفاوض دائماً على أساس انه ممثل لأمة ذات سيادة، وقد قبل كلا الحاكمين التفاوض معه على هذا الأساس وبالطبع فإن ذلك يترك تساؤلاً مهماً حول إمكانية اعتبار اعترافهم بالجنوب من باب اعتراف حكومة أجنبية في ظل القانون الدولي، وترتكز الإجابة على هذا التساؤل في أن حكومة المكسيك المركزية لم تعترف بالجنوب وبالتالي فإن اعتراف الولايتين التابعتين لها لا يعد اعترافاً رسمياً، لاسيما إن الولايتين لم تكونا مستقلتين تماماً عن الحكومة المركزية كما كان رايلي يعتقد(٥).

وصل بيكيت إلى فيرا كروز في كانون الأول، ليشهد الاحتلال الاسباني للمكسيك فعاد سريعاً إلى الجنوب بناء على طلب من ريتشموند وتقرر الاستفادة من هذه الفرصة إلى أقصى

---

(2) Quoted in : Percy E .Martin OP .Cit , P. 89.

(3) Quoted in : James Farber, Op.Cit , pp.127

(4) L. Boyd Finch , Op .Cit , P 22.

(5) James Farber, Op.Cit , pp.127.

(1)Letter from Col. James Reily to Brigadier General Henry H. Sibley, January 20, 1862.

حد ممكن بإتباع إستراتيجية جديدة تقضي أن تعترف حكومة الولايات المتحالفة بشرعية الحكومة التي شكلها الفرنسيون في المكسيك، والإقرار بماكسمليان ملكاً لها في مقابل أن تعترف فرنسا والى حد ما حلفائها باستقلال الجنوب وعقد معاهدات تجارية وسياسة معه(١).

وقد حاول خليفة بيكيت هاملتون بيي (Hamilton Bee) من تكساس إصلاح العلاقة بين الجنوب وحكومة خوارزيه ولكن دون نتيجة تذكر، وبعد تتويج ماكسمليان حاول هاملتون صياغة علاقة جديدة مع الإمبراطور إلا إن محاولاته لم تكن أكثر نجاحاً من سابقاتها وعلى الرغم من ذلك فإن الإمبراطور ماكسمليان حاول أن يحافظ على شكل من العلاقة بين بلاده والجنوب طالما كان ذلك يبعد الولايات المتحدة عن التدخل في المكسيك(٢).

ومع أن نابليون الثالث كان ابرز المؤيدين الأوربيين للاعتراف بالجنوب كما أن ماكسمليان لم يكن يمتلك مشاعر دافئة تجاه الشمال، فإن كلا الحاكمين لم يعترفا باستقلال الجنوب لعدة أسباب: فنابليون الثالث لم يكن راغباً في خوض حرب جديدة قد تندلع بينه وبين الاتحاد إذا ما أعلن اعترافه باستقلال الجنوب، كما أن اندلاع حرب مماثلة قد يفرض عليه المزيد من الالتزامات تجاه المكسيك، وفي مقدمتها إرسال قوات أضافية للدفاع عن المكسيك التي ستكون الهدف الأول لقوات الاتحاد، أضف لذلك فإن الفرنسيين كانوا في الأصل يشعرون بالقلق من نوايا الجنوب الذي كان موطناً للكثير من التوسعيين"المتشددين" ممن يسعون إلى بناء إمبراطورية جديدة في أمريكا الشمالية تسيطر على القارة بأكملها، وبالتأكيد فإن طموحاتهم تلك ستدفعهم لمد سيطرتهم على المكسيك، أما الجنوبيون أنفسهم فلم يكونوا اقل شكاً وارتياباً بنوايا فرنسا وطموحاتها ، فقد شعروا برغبة فرنسا لاستعادة ولاية تكساس التي من المؤكد ستكون أول مطالبها إذا ما قدموا أي دعم للجنوب أو اعترفت به ، ولهذه الأسباب وغيرها فإن إمكانية التحالف بين الجنوب والمكسيك، أصبحت شبه مستحيلة بسبب الارتياب المتبادل وقوة الاتحاد المتنامية(٣).

وفي نهاية عام ١٨٦٣ لم تعد الدول الأوربية متأكدة من كسب الجنوب للحرب، ومما ساعد في تغيير قناعاتهم السابقة، الانتصارات التي حققها الاتحاد في معركتي كيتسبورغ (Gettysburg) و فكسيبورغ(Vicksburg) التي لم تكن مجرد نصراً عسكرياً فحسب بل

---

(2) Paul Schell , Op.Cit , P .81
(3) James Farber, Op.Cit , pp 120-121.
(1) D.P Crook Op.Cit , p. 345.

كانت انتصارات دبلوماسية في الوقت نفسه إذ مكنت سيوارد من تسليط ضغط دبلوماسي كبير على الفرنسيين لمغادرة المكسيك ورفض الاعتراف بالحكومة الجديدة، ولم يؤكد أو ينكر رغبة الولايات المتحدة الأمريكية في الدخول في حرب مع فرنسا حول المكسيك وقد كانت عوامل أخرى تؤثر على نابليون للتخلي عن مغامرته في المكسيك ،فلم يكن الفرنسيون راغبين في الحرب ، كما أن الجمهوريين المعادين لرجال الدين والمعارضين للحكم الملكي في المكسيك حققوا نصراً كبيراً في انتخابات حزيران ١٨٦٣،مما زاد من الضغط على الحكومة الفرنسية لسحب قواتها وإنهاء مغامرتها في المكسيك[١].

وفي الوقت الذي كانت فيه حكومة الشمال تقاتل دبلوماسياً على جبهة المكسيك ،كان عليها في ذات الوقت إن تتعامل مع اخطر أزمة دبلوماسية واجهتها أثناء الحرب وكادت أن تدفع بها لقتال بريطانيا العظمى والحديث عما عرف تاريخياً بقضية ترينت .

(2) Ibid, p. 338.

ثالثاً : الدبلوماسية الأمريكية وقضية ترينت ١٨٦١ -١٨٦٢.

مع إن العديد من المشاكل الهامة حدثت بين الولايات المتحدة الأمريكية بريطانيا العظمى خلال الحرب الأهلية الأمريكية ، إلا أن شيئاً لم يجعل البلدين أقرب إلى حالة الحرب، كما حدث مع قضية ترينت، ومع إن الأزمة كانت بسيطة نسبياً في ذاتها ، قدر تعلقها بالسيادة الوطنية والقانون الدولي البحري، غير إن ما زاد من خطورتها التوتر الكبير الذي شهدته العلاقة بين الطرفين منذ الشهور الأولى للحرب الأهلية الأمريكية، وحتى يمكن افهم الأطر التي تحركت فيها الدبلوماسية الأمريكية لحل الأزمة لا بد أولاً من التعرف بشيء من التفصيل على الحادثة وردود الفعل التي تمخضت عنها .

أزمة ترينت ١٨٦١ .

في الحادي عشر من تشرين الأول ١٨٦١، انطلق المبعوثان عن الجنوب جيمس ميسن(James M. Mason)[١]، وجون سليديل(John Slidell)[٢]، فضلاً عن مساعديهما جيمس مكفرلاند (James McFarland) وجورج يوسيتس (George Eusits) من ميناء تشارلستون (Charleston)، وعلى الرغم من أن الميناء كان خاضعاً لحصار السفن الشمالية، إلا إن مغادرة مبعوثي الجنوب باتجاه أوربا لم تكن سراً[٣].ومن هناك توجهت البعثة إلى مدينة

(١) ولد في ٣ تشرين الثاني ١٧٩٨، في فرجينيا ،درس القانون في كلية وليام اند ماري وأسس له مكتب للمحاماة في ونجستر انتخب عضواً في مجلس النواب الأمريكي (١٨٣٧-١٨٣٩) ثم عضواً في مجلس الشيوخ (١٨٤٧-١٨٦١)، وحين انتهت الحرب الأهلية ،هرب إلى كندا لكنه عاد عام ١٨٦٨ إلى فرجينيا توفي في ٢٨ نيسان ١٨٧١.يراجع:

Jon L, Wakelyn, Biographical Dictionary of the Confederacy, Greenwood Press , Connecticut,1977, P.314; The National Cyclopedia of American Biography ,Vol.II, James .T.White & Co., New York , 1901,P.93.

(٢)ولد سليديل في عام ١٧٩٣، خدم في مجلس النواب الأمريكي للمدة من ١٨٤٣ إلى ١٨٤٥ وفي مجلس الشيوخ من ١٨٥٣ لحين استقالته في عام ١٨٦١، وانضمامه للجنوب، انتقل بعد انتهاء الحرب الأهلية إلى باريس، توفي في ٢٩ تموز ١٨٧١ يراجع :

The National Cyclopedia of American Biography, Vol.II, ,P.93

(٣) قدم المؤرخ Weighey فرضية بديلة و"مثيرة"عن الرواية التقليدية للأحداث حينما كتب"**إن حكومة الولايات المتحالفة ريما كانت تنوي من وراء مهمة ميسن وسلديل أن تجعلها بمثابة فخ لجلب الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى للحرب فاعلان مخطط رحلة المبعوثين مثير للريبة بالكامل**" وعلى ظهر الباخرة ترينت كان " **سليديل متلهف جداً لان يتم أسره** " يراجع :

ناسو (Nassau)[١]، ومنها أبحروا إلى هافانا في كوبا حيث تنتظرهم باخرة بريد بريطانية تقلهم إلى ست.توماس(ST. Thomas)،ومنها إلى ساوث ايمبتون (South ampton) في بريطانيا حيث من المفترض أن يقوموا بجولة في الدول الأوربية، بغية إقناعها بعدالة قضية الجنوب وحثها على الاعتراف به رسمياً وإنهاء حصار الشمال، وكان من المؤمل أن يصبح ميسن ممثلاً لحكومة الجنوب في لندن ، فيما يصبح سليديل ممثلا لها في باريس[٢].

وصلت أخبار مغادرة ميسن وسلديل إلى واشنطن في ١٥ تشرين الأول١٨٦١، فاصدر وزير البحرية غيدون ويلز(Gideon Welles)[٣]،أوامره بإرسال سفينة حربية لاعتراض باخرة الجنوب ناشفيل(Nashville)[٤]،قبل وصولها لبريطانيا العظمى، ولم يكن ويلز حتى ذلك الوقت يعلم أن المبعوثين الجنوبيين لم يكونا على متن باخرة تابعة للجنوب إنما على متن باخرة بريطانية، وبناء على ذلك انطلق القائد البحري الأمريكي جون بي مارتشاند(John B.Marchand) في مهمة دقيقة على ظهر سفينته جيمس ادغر(James Adger)[٥].

وفي ذلك الوقت تحديداً كان النقيب تشارلز دي ويلكز(Charles D. Wilkes)[٦]، –الرجل الذي شكل محور الخلاف في قضية ترينت – قد أرسل في عام ١٨٦١ إلى الساحل

Russell F. Weigley, A Great Civil War: A Military and Political History, 1861-1865, Indiana University Press,2000, P.87.

(1) Norman B.Ferris , the Trent Affair ,"A Diplomatic Crisis " , Knoxville: TN, The University of Tennessee Press, 1977, PP. 7-8.

(2) Massage from Jeff'n Davis. to, President of the Congress. In February 26, 1861; Massage from Jeff'n Davis ,President of the Congress. In August 28, 1861

(٣) ولد في ١ تموز ١٨٠٢ انتخب عضواً في مجلس كونيكتيكت التشريعي ثم أصبح جاكسون مديراً لصحيفة Hartford times في عام ١٨٣٦ ، ومع انه لم يؤيد ترشيح لينكولن إلا انه عمل وزيراً للبحرية في حكومته، توفي في ١١ شباط ١٨٧٨ ، يراجع :

The Columbia Electronic Encyclopedia, Sixth Edition.

(٤) كان من المفترض أن يغادرا على ظهر الباخرة Nashville ولكنهما فضلا السفر على متن باخرة أخرى تستطيع أن تبحر في المياه الضحلة القريبة من الشواطئ مما يسهل عليهم كثيراً تجنب الحصار الشمالي .

(5) Norman B. Ferris , the Trent Affair…., P.9.

(٦) ولد في ٣ نيسان ١٧٩٨ ، وفي عام ١٨١٨ عمل في البحرية البريطانية ، رقى في عام ١٨٦٢ إلى رتبة عميد بحري، ، توفي في واشنطن في ٨ شباط ١٨٧٧.، يراجع:

The Columbia Electronic Encyclopedia, Sixth Edition.

الإفريقي من اجل استلام قيادة السفينة يو.أس.أس سان جيسنتو(U.S.S San Jacinto) وإعادتها إلى سواحل فيلادلفيا البحرية بغية صيانتها وإعادة تجهيزها، وقد كان الرجل في قرارة نفسه متلهفاً لقتال الجنوب، لذلك أبحر فيها شهراً كاملاً على طول الساحل الإفريقي على أمل أن يصادف إحدى السفن المسلحة التابعة للجنوب،وحينما يئس من ذلك توجه صوب جزر الهند الغربية إذ كان يأمل بإغراق السفن التجارية التابعة للحكومة الائتلافية هناك(١).

زاد من حماسة ويلكز معرفته أن السفينة الحربية التابعة للجنوب سومتر(Sumter) قامت بمهاجمة ثلاث سفن تجارية تابعة للشمال، واحتجزتها بالقرب من منطقة ساينفيكوز (Cienfuegos)على الساحل الجنوبي لكوبا في تموز، كما علم من الصحف إن ميسن وسليديل وصلا إلى هافانا، وسيغادرانها في السابع من تشرين الثاني على ظهر الباخرة ترينت، وقد تزامنت تلك الأنباء مع وصوله هافانا في ٣٠ تشرين الأول ١٨٦١، وكان مدركاً تماماً أن على السفينة ترينت أن تمر بقنال باهاما(Bahama)،لأنها القنال الوحيدة ذات المياه العميقة، لذلك وضع خطة جريئة لاعتراضها وإلقاء القبض على الدبلوماسيين ومرافقيهم، وبعد دراسة عدة كتب متوفرة لديه عن القانون البحري الدولي ،ومناقشة خياراته مع مساعده الملازم الأول دي .أم . فايرفاكس(D.M.Fairfax)(٢)، اقنع ويلكز نفسه أن القانون يمنحه الحق ليس فقط في أسر البعثة وإنما إلقاء القبض على الوزيرين ومساعديهما أيضاً الذين عدهّم"جزء من البعثة"(٣).لأنهم كانوا أعداء للولايات المتحدة ما يعطي الحق لأي سفينة أمريكية في احتجازهم(٤).

غادرت السفينة ترينت هافانا في الثامن من تشرين الثاني ١٨٦١، فصادفتها الباخرة الشمالية سان جيسنتو في قناة بنما على مسافة ٣٠٠ ميل شرقاً وأطلقت طلقتين باتجاه مقدمة السفينة إلا إن النقيب موير (Moir) أمر السفينة ترينت تجاهل الطلقة الأولى فيما أوقف الباخرة عند الثانية، وسرعان ما انطلق قاربان باتجاهها بغية ركوبها، إلا إن الضابط فايرفاكس منعهما

(2)Paul Schell , Op.Cit , 2003, P.27.

(٢) دونالد ماكنيل فايرفاكس ، ولد في ١٠ آذار ١٨١٨ كان العضو الوحيد من عائلته الذي انضم إلى جانب الاتحاد وقد عمل في القوات البحرية الأمريكية بصفته ضابطاً تنفيذياً على متن الباخرة San Jacinto ، رقى فيما بعد وتقاعد برتبة عميد بحري ، توفي في ٣٠ أيلول ١٨٨١ ، يراجع :
The Columbia Electronic Encyclopedia, Sixth Edition .

(1) Dean B Mahin , Op.Cit , P.59 .

(2) D.P.Crook, Op Cit , P.104

وذهب هو على متن قارب ثالث باتجاهها[١].حرصاً منه على دقة تنفيذ المعلومات التي صدرت له من ويلكز التي كانت تقضي بضرورة "**أن يطلب أوراق الباخرة وترخيصها للإبحار من هافانا،فضلاً عن قائمة المسافرين والطاقم، ويجب أن يكون السادة ميسن وسليديل وماك فرلاند واوستس على ظهرها ما سيجعلهم أسرى بنظر القانون ...وان يأخذ كل الصناديق والرزم والحقائب التي تعود إليهم ...ويحتفظ بها إذا كان ذلك ضرورياً**"[٢].

صعد الضابط فايرفاكس على ظهر الباخرة ترينت وطلب من قائدها النقيب موير تسليمه قائمة بأسماء المسافرين، إلا أن الأخير رفض ذلك كما رفض السماح له بتفتيش السفينة بحثاً عن السلع المهربة، وفي هذه الأثناء تقدم كل من ميسن وسليديل إلى الضابط فايرفاكس وعرفا عن نفسيهما رسمياً ومع إنهما رفضا الذهاب رسمياً بصحبته بصورة طوعية غير إنهما لم يبديا أي مقاومة حين أمر جنوده باصطحابهما إلى القارب[٣].ومع قدرته على اسر الباخرة إلا انه خشي إن عملاً مماثلاً قد يقود إلى استياء حاد من بريطانيا العظمى فيما بعد، وعلى الرغم من أن ويلكز تمكن من اعتقال المبعوثين الأربعة غير انه لم يجد معهم أية وثائق أو رسائل ذات قيمة كبيرة[٤].

كان ويلكز راغباً في الاستيلاء على السفينة، إلا أن فايرفاكس جادل كثيراً حول هذا الأمر وأكد لويلكز إن نقل قسم من طاقم سان جيسنتو إلى ترينت سيتركها تعاني نقصاً شديد في الأيدي العاملة، كما أدرك ويلكز أن استيلاءه على سفينة مماثلة بطاقمها الكبير سيعيق قدرته على الاشتراك في هجوم الاتحاد الوشيك على بورت رويل في كارولينا الجنوبية[٥] إلى جانب أن الأمر

---

(3) D. Macneil. Fairfax, Captain Wilkes's Seizure of Mason and Slidell in Battles and Leaders of the Civil War: North to Antietam edited by Robert Underwood Johnson and Clarence Clough Buel.1885, P.137.

(4) Ibid, P.136-137.

(5) Norman B .Ferris, Op .Cit , PP.23-24 ; D. Macneil. Fairfax , Op .Cit , PP.137-139 .

(٤) كتبت ابنة ميسن لاحقاً في عام ١٩٠٦ بان حقيبة الوثائق التابعة للولايات المتحالفة الأمريكية كانت مؤمنة من قبل القائد البريطاني ويليامز . أر . أن Williams . R. N ، الذي كان مسافراً على الباخرة نفسها وسلمها فيما بعد إلى المبعوثين الجنوبيين في لندن وكان ويليامز الضابط البحري الوحيد الذي اشترك في تلك الحادثة ، وكان ذلك يعد انتهاك صريحاً لموقف الحياد الذي أعلنته المملكة ، يراجع :

Dean B Mahin , Op.Cit , P.60.

(2) D. Macneil. Fairfax , Op .Cit , PP.137-139

سيغضب الكثير من الأشخاص الأبرياء الذين كانوا على متنها في حالة أخذها غنيمة حرب[١]، فوافق ويلكز على السماح لها بمواصلة رحلتها البحرية إلى سانت توماس، لكن بدون المبعوثين الجنوبيين وموظفيهم[٢]. أما ويلكز نفسه فقد أبحر باتجاه الشمال بغرض التزود بالوقود من رود هامبتون في فرجينيا في ١٥ تشرين الثاني ثم وصل إلى حصن وارن[٣].

علم الشماليون بأسر الباخرة ترينت في ١٦ تشرين الثاني ١٨٦١، إلا أنهم لم يتلقوا برقية ويلكز إلا في ١٨ تشرين الثاني إذ استلمت واشنطن تقريره الرسمي عن الحادثة وسط احتفال الجماهير بما وصفوه "نصراً " عسكرياً[٤].بل ذهبوا إلى ابعد من ذلك لاسيما وان الشماليين وبعد الإذلال الكبير الذي تعرضوا له في معركة بل ران (Bull Run) إلى جانب تعرض سفنهم التجارية لخسائر فادحة جراء هجمات الجنوبيين ، كانوا بأمس الحاجة إلى أي انجاز من أي نوع للتعويض عما كانوا يعانوه، لذلك سارعوا إلى الاحتفال بتحرك ويلكز الذي وصفوه "بالجريء"[٥].بل أشار أحد سكان مدينة بوسطن في مقال نشرته صحيفة ترانسكريبت (Transcript) إن أسر المبعوثين كان" **إحدى الضربات المهمة التي تحدد فيها أقدار الأمم**"[٦] فيما وصف آخرون عمل ويلكز بأنه"**ضربة مميتة....للمؤامرة التي هددت وجودنا الوطني**"[٧]، و

(3) Norman B.Ferris, The Trent Affair ……, P.22. .

(٢) يضيف فايرفاكس متابعاً نسخته من الرواية للإجراءات فيقول " **لقد قدمت أسبابي الحقيقية بعد عدة أسابيع إلى السكرتير جاس Chase حينما التقيته صدفة في وزارة الخزانة وبعد أن طلب مني توضيح عن سبب عدم إطاعتي لأوامر النقيب ويلكز بشكل حرفي ، فأخبرته باني كنت مذهولاً من تعاطف انكلترا مع الجنوب ، شعرت بأنها ستكون مسرورة بان يصبح لديها أرضية جيدة جداً لإعلان الحرب ضد الولايات المتحدة ، فبدا السيد جاس متفاجئاً ، وصاح ، خففت بالتأكيد عن الحكومة حرج عظيم على اقل تقدير** "،

D. Macneil. Fairfax , Op .Cit , PP.137-139.

(٣) يقع هذا الحصن على بعد حوالي ٨ أميال من بوسطن

(6) Paul Schell , Op.Cit , P.28.

(٥) لقد وصل معه يأس سكان الشمال من تغير مجرى الأحداث إلى الحد الذي دفع آدمز إلى أن يكتب قائلاً" **إن المجتمع ، كان في حالة كبيرة من التوتر ، وكان يأمل بشكل ما أن ينجح انقلاب ما من شخص ما ينفذه لصالحهم** "

Charles Francis Adams ,Jr, The Trent Affair :An Historical Retrospect , Boston ,1912 , P.5.

(2) Quoted in : Paul Schell , Op.Cit , P.28.

(3) Quoted in : Norman B.Ferris, the Trent Affair…., PP. 32-33

بدأت الصحافة " **تغرق بصورة عامة في موجة هائلة من الانتشاء الشوفيني**"[١].لدرجة إن إحدى الصحف توقعت إن "**الحكومة البريطانية ستوجه اللورد ليونز لنقل شكر جلالتها للحكومة الأمريكية لامتناعها عن الاستيلاء على الباخرة ترينت وجلبها للموانئ ومصادرتها**"[٢].

رحب سكان بوسطن وبقوة ويلكز عند وصوله ، وحضر أكثر من ألفي شخص لاستقباله في قاعة فانيول(Faneuil)،وكان في مقدمتهم رئيس البلدية جوزيف وايتمان(Joseph Wightman)[٣] الذي وصف ويلكز بأنه"**محنك و مقرر حازم**"[٤].وفي وقت قصير أصبح قادة بوسطن المشهورين بخبرتهم في القانون البحري الدولي،منجرفين مع التيار العام وأصروا على أن تصرف ويلكز كان تصرفا قانونيا وشرعيا، فقد اقتنع إدوارد افيريت(Edward Everett)[٥]، بقانونية تصرفات ويلكز، أما مدعي عام الولايات المتحدة في ماساشوستس ريتشارد هنري

---

(١) أطلقت صحف الشمال ألقابا وتسميات سيئة كثيرة على المبعوثين فقد وصفت ميسن بأنه"شرير"،"جبان"،"ثور"، مغرور"،"وخيلائي"،"وخائن ضحل"، أما سليديل فقد وصفته بأنه" بارد"،" قاسي"،"أناني"،" انه الأقدر على هندسة المؤامرات بالجنوب " ، يراجع ،

Quoted in: Norman B. Ferris , Desperate Diplomacy ,Knoxville ,TN, University of Tennessee Press,1976,P.29.

(2)The Washington Star ,Washington .D.C, Tuesday, November, 19-1861.

(٣) ولد في ١٩ تشرين الأول ١٨١٢ عمل في العديد من المجالات ،إذ انتخب رئيساً لبلدية بوسطن ١٨٥٩، ثم أعيد انتخابه ١٨٦١لأكثر من دورة،توفي في ٢٥ كانون الثاني ١٨٨٥،يراجع:

Britannica Concise Encyclopedia. Britannica Concise Encyclopedia.

(٤) في اليوم التالي حضر ويلكز مأدبة على شرفه في بوسطن استمرت لخمس ساعات، حيث تم خلالها مناقشة عملية الاحتجاز ومدح ويلكز من قبل أشخاص مؤثرين من بوسطن وفي مقدمتهم حاكم ماساشوستسس جون .أي أندرو(John A .Andrew)الذي مدح ويلكز"لنجاحه الرجولي والبطولي" , Charles Francis Adams Jr
The Trent Affair… , P.547 .

(٥) ولد في ١١ نيسان ١٧٩٤ ،دخل افيريت الخدمة في مجلس النواب الأمريكي عام ١٨٢٤ وحتى عام ١٨٣٥ ثم انتخب حاكماً لماساشوستس عام ١٨٣٥ كما عين وزيراً مفوضاً لبلاده في بريطانيا وخلال الأربعة أشهر الأخيرة من عمر إدارة الرئيس ميلارد فيلمور عمل بمنصب وزير الخارجية، عاد للخدمة مرة أخرى في مجلس الشيوخ عام ١٨٥٣ ، توفي في ١٥ كانون الثاني ١٨٦٥ ، يراجع:

"Edward Everett". Find a Grave. http://www.findagrave.com/cgi-

(Richard Henry Dana Jr.)[١] فقد أكد أن الباخرة "ترينت" كانت تعّد"غنيمة قانونية " وكذا فعل أستاذ القانون في جامعة هارفارد ثيوفيليوس بارسنز (Theophilus Parsons) حين كتب" **أنا متأكد إن ويلكز كان لديه حق قانوني لاعتقال ميسن و سليديل من ترينت مثلما أنا متأكد أن لحكومتنا الحق القانوني بمحاصرة ميناء تشارلستون**"[٢]، في حين عّد كاليب كوشنك (Caleb Cashing)، وهو ديمقراطي بارز ومدعي عام سابق في ظل إدارة الرئيس فرانكلين بيرز بان " **تصرف النقيب ويلكز كان واحداً من الأعمال التي تتخذها أي امة تحترم نفسها ... وتعمل ضمن سيادتها وقوتها بغض النظر عن الظروف**"[٣].

أصبح العديد من الشماليين فجأةً " خبراء" في القانون البحري الدولي فناقشوا وجادلوا في سوابق قانونية مماثلة واقتنع الكثيرون منهم أن بريطانيا العظمى لا تستطيع أن تتحدى "بصورة مباشرة" أي عمل له سند قانوني، وقد ذكر القنصل البريطاني في بوسطن معلقاً على مدى قناعة الأمريكيين بحق سفينتهم في اعتقال الباخرة ترينت بالقول" **لقد أصبح المواطن البسيط يتجول وكتاب القانون البحري بيده وهو يثبت حق سان جيسنتو في إيقاف...باخرة البريد ترينت**"[٤].

امتدت حمى قضية ترينت إلى الحكومة والسلطة التشريعية في البلاد، إذ أكد الرئيس لينكولن عن دعمه وتأييده للعملية وأعلن انه يفضل" **الموت على تسليمهم** " فيما سجل وليام روسل(William Russell) ،مراسل التايمس، في ١٨ تشرين الثاني ١٨٦١، في يومياته إن"**ويلكز كان بطل الساعة**"[٥].ولم تكن تلك مبالغة في حقيقتها فقد تم التوصية بويلكز من قبل سكرتير الحرب جيدون ويلز الذي رقاه إلى رتبة عميد بحري، فيما اجتمع الكونغرس الأمريكي في الثاني من كانون الأول ١٨٦١،واتخذ قراراً يشكر فيه ويلكز لـ" **لتصرفه الوطني والحاذق**

---

(١) ولد في ١ آب ١٨١٥، كان من أكثر المختصين بالقانون البحري، عمل أثناء المدة من (١٨٦٧-١٨٦٨) عضواً في المجلس التشريعي لماساشوستس ، توفي في السادس من كانون الثاني ١٨٨٢، يراجع :

Columbia Encyclopedia. The Columbia Electronic Encyclopedia, Sixth Edition

(3) Dean B Mahin , Op.Cit , P.64.

(4) Quoted in : Charles Francis Adams Jr , The Trent Affair …., PP. 548-549.

(1) Quoted in : Paul Schell , Op.Cit , P.30.

(5) William Howard Russell, My Civil War Diary ,London, 1954 , p. 261.

والشجاع في توقيف وحجز الخونة جيمس . أم ميسن وجون سليديل" واقترح أن يمنح "**ميدالية ذهبية**"[١].

ومثلما استقبلت تلك الأنباء بالسرور في الشمال استقبلت كذلك بالجنوب لكن لاعتبارات أخرى، إذ اعتقد الجنوبيون إن تلك الأزمة ستدفع الحكومة البريطانية للدخول في حرب مع الشمال الأمر الذي سيمهد للاعتراف بهم[٢]،وأشار بعضهم إلى أن "**زئير الأسد البريطاني سيكون مسموعاً وسيخيف اليانكيين المتحمسين ويخضعهم**"[٣]، فيما وصف البعض الحادثة أنها أفضل شيء يمكن أن يحدث[٤] ، أما الرئيس ديفس فقد تمنى أن تعد حكومة لندن الحادثة اهانة لعلمها، وتخاطر بالاعتراف المطلوب بالجنوب وفي رسالة بعث بها إلى الكونغرس الجنوبي في ريتشموند في ١٨ تشرين الثاني توقع فيها أن بريطانيا ستستاء كثيراً من الولايات المتحدة الأمريكية "**لاستيلائها على سفينة بريطانية تبحر تحت علم بلادها وستعده بريطانيا العظمى انتهاكاً لحقوقها**"[٥]،وما سيزيد الأمر سوءاً"**اعتقالها وزراءنا وهم تحت حماية وضمان أملاك امة محايدة، فهولاء السادة المحترمين كانوا تحت مظلة الحكومة البريطانية على تلك السفينة وتحت علمها وستتصرف كما لو أنهم كانوا على أراضيها**"[٦].

اخذ رد فعل الرأي العام الأمريكي في الشمال يتلاشى بالسرعة نفسها التي تأجج بها ،وأشارت الصحف إلى أن العديد من القضايا التي ذُكرت أو تمت الإشارة إليها لتبرير قانونية عمل ويلكز أما كانت خاطئة أو غير ملائمة،وانتقل التفكير إلى تصور الكيفية التي يمكن أن ترد بها الحكومة البريطانية على مثل تلك المناورة البحرية الجسورة[٧]، لاسيما مع ردود الأفعال الغاضبة التي حدثت في كندا البريطانية والرعايا البريطانيين في أمريكا الوسطى وجزر الهند

---

(3) Quoted in : Charles Francis Adams Jr , The Trent Affair … , P.548.

(4) The Washington Star ,Washington .D.C, Thursday, November, 21-1861

(5) Ibid.

(4)John B. Jones, A Rebel War Clerk's Diary, New York, 1958 , pp. 55-56.

(7)Quoted in: Robert McElroy , Jefferson Davis, the Unreal and the Real Vol. I, New York, 1937, p. 328

(1)Quoted in: Robert McElroy Op.Cit , P.328.

(2) D.P. Crook , Op .Cit, P.112.

الغربية ونظرائهم المقيمين في الولايات المتحدة الذين أكدوا أن بريطانيا العظمى سترد بغضب شديد(١).

وفي الرابع والعشرين من تشرين الثاني ادعت صحيفة النيويورك تايمس بأنه لا توجد سابقة مماثلة لما حدث، فيما اقترحت صحيفة أخرى بان ويلكز"**إذا مارس تقديراً لا مبرر له فان حكومتنا ستنكر الإجراءات..وتمنح انكلترا كل الرضا الذي يتفق مع الشرف والعدالة**"(٢). وتوقعت صحيفة نيويورك هيرارد(The New York Herald)المعادية لبريطانيا العظمى إن "**الحكومة ستنكر تلك التصرفات وتعتذر عنها، وتعد بعدم تكرارها مرة أخرى وربما قد يوبخ الضابط البحري لأنه سمح لحماسه بتجاوز الحدود**"(٣).أما هوراس جريلي(Horace Greeley) محرر في صحيفة الديلي تريبون(Daily Tribune)،فقد اقترح بأن حكومة واشنطن يمكن أن تطلق سراح السجناء وفي الوقت نفسه تعيد تأكيدها على السياسة البحرية القديمة التي تدافع فيها عن الحقوق البحرية المحايدة المعارضة للتفتيش والاحتجاز(٤). والجدير بالذكر إن حكومة واشنطن حتى ذلك الوقت لم يكن بإمكانها اتخاذ أي إجراء محدد بشأن القضية، لاسيما في ضوء جهلها للإجراءات التي ستتخذها حكومة لندن بهذا الخصوص، ففضلاً عن خرق القانون الدولي البحري فإن مهاجمة ترينت عدّت عملاً مباشراً ضد حكومة لندن(٥).

بدأ الناس عموماً يدركون تعقيدات الموقف لذلك أخذ رجال دولة سابقون من أمثال جيمس بوكانان وتومس ايونك(Thomas Ewing)، ولويس كاس(Lewis Cass) وروبرت جي واكر (Robert . J. Welker)، يصرحون علناً بضرورة إطلاق سراح المبعوثين الجنوبيين واخذ عدد من محرري الصحف يعملون على تهيئة المواطنين الأمريكيين على مسألة إطلاق السجناء(٦).و دعت اغلب الصحف الأمريكية الحكومة لإجابة الأوامر البريطانية فقد كتبت صحيفة الهاربرز ويكلي (The Harpers Weekly) انطلاقاً من "**الأهمية الأساسية للحفاظ**

(3) Norman B.Ferris, Desperate Diplomacy…. , P. 35.
(4) Quoted in: John Bassett Moore, American Diplomacy" Its Spirit and Achievements", New York and London, Harper & Brothers Publishers, 1905,P. 216.

(5) Paul Schell , Op.Cit , P.31.
(6) John B. Jones, OP .Cit ,P.58.
(1) Robert Cruden ,Op.Cit , P.74.
(2) Norman B.Ferris, Desperate Diplomacy…. , PP.35-36.

على الاتحاد بأي ثمن،فان غالبية القيادات تتفهم إن الرأي الأكثر حكمة الآن هو الامتثال لطلبات بريطانيا العظمى مهما تكن،ونحتفظ لأنفسنا حق إعادة فتح الخلاف فيما بعد"[١].

وصلت أنباء ما فعله ويلكز إلى لندن في ٢٧ تشرين الثّاني ١٨٦١، فأحدثت ضجة كبيرة لدى الحكومة والرأي العام على حدٍ سواء[٢]، ورأى بعض السياسيين إن ويلكز تصرف بناء على أوامر من حكومته[٣].فيما أكد اللورد ليونز أنه لا يستطيع أن يثبت الحقيقة، إلا انه أُبلغ"**بصورة مؤكدة أن الأوامر التي أعطيت من واشنطن أدت إلى أسر من على متن ترينت وأنها وقعت من السيد سيوارد بدون معرفة الرئيس**"[٤]. وما عضد هذا الرأي لدى ليونز إن الجنرال سكوت (Winfield Scott)[٥]، اخبر أصدقاءه الأمريكيين في باريس إن حجز المبعوثين الجنوبيين كان قد تمت "**مناقشته داخل الوزارة في واشنطن، وانه كان حاضراً، و قد قرر بشأنه وصدر الأمر بتأنٍ**"[٦].

وفي الوقت الذي كان فيه ويلكزُ يستقبل في نيويورك استقبال الأبطال كانت بريطانيا العظمى تعيش حالة من الغليان الشعبي والرسمي ، فحينما تلقت الحكومة البريطانية معلوماتها المؤكدة لأول مرة عن الحادثة من القائد ويليامز كان رد الفعل السياسي الأولي لدى الساسة البريطانيين معارضة ما حدث بقوة وحزم و ذهب لورد كلارندون(Lord Clarendon) إلى حد اتهام وزير الخارجية الأمريكي سيوارد أنه "**يحاول التحريض على الحرب وحينما علم إن ذلك لا يمكن أن يتم في واشنطن صّمم على أن ينجزه في البحر**"[٧].أما بالمرستون، رئيس الوزراء البريطاني، فقد وجه كلامه إلى أعضاء حكومته بالقول "**انتم ربما قد تتفرجون على ذلك .. أما**

(3) The Harpers Weekly ,New York ,2 January ,1862.

(4) Kenneth Bourne, British Preparations for War with the North, 1861-1862. The English Historical Review Vol 76 No . 301 (Oct 1961) p. 600.

(5) D.P Crook, Op.Cit , p. 124.

(6) Lord Lyons to Lord Russell, November 19th, 1861.

(٥)ولد في ١٣حزيران في فرجينيا،رشح عن حزب الويك لمنصب الرئاسة عام ١٨٥٢ إلا انه خسر لصالح فرانكلين بيرز وفي عام ١٨٥٥ ارتقى لرتبة فريق وأصبح أول رجل يحمل هذه الرتبة منذ جورج واشنطن ، توفي في ٢٩ مايس ١٨٦٦،وللمزيد حول سكوت ودوره في تاريخ الولايات الحديث يراجع:

John S. D. Eisenhower, Agent of Destiny: The Life and Times of General Winfield Scott, 1997.

(6) Lord Palmerston to The Queen, November 29th, 1861.

(2) Quoted in : Gordon H Warren , Op.Cit , P. 109.

أنا فعليّ اللعنة إذا فعلت"[1].على الرغم من علم بالمرستون بأن المبعوثين كانا في وضع حساس يسمح لما وقعا فيه أن يقع، ومن جانبه ابلغ المدعي العام البريطاني بالمرستون في ١٢ تشرين الثاني ١٨٦١، أن القانون البحري الدولي ينص على إن السفينة "**كلها أو أي شيء فيها يمكن أن يتم الاستيلاء عليه**"[2].

وعلى ما يبدو فإن ذلك الرأي كان أشبه بقناعة عامة كانت تسود الوسط السياسي بل وربما الشعبي في بريطانيا، إلى درجة أن بالمرستون نفسه أشار إلى روسل بأن من المرجح أن تكون الحادثة "**إهانة متعمدة ومبيتة** " خطط لها سيوارد بهدف" **إثارة مجابهة مع بريطانيا**"[3]، فيما أشار ليونز في رسالة سرية إلى بالمرستون انه مع عدم تمكنه من تأكيد حقيقة معلومة مصدره،"**إلا انه سمع من مجهول بأن لينكولن و سيوارد طلبا من ويلكز مباشرة عملية الحجز**"[4].فيما كتبت صحيفة كرونكل مورننك(The Morning Chronicle) إن "**أبراهام لينكولن...اثبت بأنه ضعيف ومرتبك ومتوسط العقل وان السيد سيوارد...يعمل على إثارة نزاع مع كل أوربا**"[5].فيما شجبت صحيفة التايمس "اليانكيين" بالكامل وأكدت أن النقيب ويلكز" **يانكي مثالي ..مزهو وشرس ونشأ على سوقية وجبن وصفاته تلك هي العلامات الأبرز لدى مواطنيه التي يعرفها جميع أنحاء العالم**"[6].

تفاعلت مواقف السياسيين والصحافة تلك مع الرأي العام البريطاني،الذي عد الحادثة إساءةً "للشرف الوطني البريطاني" وطالب بحرب فورية مع الولايات المتحدة، وفي هذا الصدد ينقل لنا أحد الأمريكيين المقيمين في بريطانيا العظمى حالة الغليان الشعبي البريطاني في رسالة بعث بها إلى سيوارد، إذ يقول: "**لا يوجد في الذاكرة مثل هذا الانفجار في المشاعر...فالناس مستعرون غضباً وإذا ما استطلعت البلاد فاني أخشى إن ٩٩٩ رجلاً من كل ألف يريدون إعلان الحرب فوراً** "[7].

---

(3) Ibid.
(4) Quoted in : Samuel David Negus, Op .Cit , P.117.
(5) Quoted in: Paul Schell , Op.Cit , P.33.
(6) Quoted in : Dean B . Mahin , Op.Cit , P. 70
(7) Quoted in : Kenneth Bourne , Op .Cit ,P . 607.
(1) Quoted in: Samuel David Negus, Op .Cit , P.117
(2) Quoted in: Paul Schell , Op.Cit , P.33.

عززت تلك القناعات، التقارير والمذكرات التي كان يرسلها الوزير ليونز إلى بلاده عن سيوارد، فكان ليونز الشخص الأكثر مسؤولية في إظهار سيوارد كأنه"صانع حروب". ففي العديد من الرسائل التي بعثها إلى حكومته اشتكى من" صفاقة "سيوارد وأوصى الحكومة البريطانية أن تكون مستعدة لنزاع جدي محتمل مع الولايات المتحدة الأمريكية[١]، وحثها على زيادة تواجدها العسكري في أمريكا الشمالية لتثبيط عزيمة سيوارد ومنعه من الاستمرار بالأعمال التهديدية، كما ذّكر لبالمرستون أنه كان لديه منذ وقت طويل"**مخاوف.. من بعض الإجراءات العنيفة لهذه الحكومة تجاه بريطانيا العظمى،مما سيجعل من مهمة الحفاظ على علاقات صداقة بين الدولتين غير ممكنة على المدى البعيد**"[٢].وقد اظهر الوزير ليونز – كغيره من الأوربيين – ولوقت طويل احتقاراً للحكومة الأمريكية، معتقداً بصورة أساسية أنهم عبارة عن مجموعة من "الغوغاء" كما عبر عن ذلك لبالمرستون في تشرين الأول ١٨٦١ حينما قال: "**هنا،الحكومة في يد من يّدعون في أمريكا بالسياسيين وهم رجال من الطبقة الثانية في الموقف أو الإمكانية ،وهدفهم الأساس...إرضاء شعور"الغوغاء"من الناخبين**"[٣].

مع ذلك فإن بالمرستون وفي رد فعل غاضب أمر بإرسال ما بين(٨٠٠٠- ١١,٠٠٠) جندي بريطاني[٤] إلى كندا البريطانية كنوع من الإجراء التحذيري[٥].ونتيجة زيادة الضغط الشعبي وتزايد نشاطات الصحف الداعية للحرب اضطرت الحكومة البريطانية، وبهدف إرضاء الرأي العام البريطاني،إلى وضع أسطولها في حالة إنذار ونشرت القوات في كندا استعداداً لحرب محتملة مع الاتحاد الأمريكي[٦]، فيما اصدر اللورد جون روسل، وزير الخارجية البريطانية، إنذاراً نهائياً إلى الولايات المتحدة طالب فيه بسرعة إطلاق سراح ميسن وسليديل، وان تقدم الولايات المتحدة اعتذاراً رسمياً وفورياً عما حدث والقيام بدفع"تعويضات" كافية للإضرار التي وقعت[٧].مع إن روسل لم يكن متأكد من قبول الولايات المتحدة الأمريكية لهذه الطلبات لاسيما وأن الوزير ليونز

---

(3) Samuel David Negus, Op .Cit , P.117.

(4) Quoted in : Norman B.Ferris, Desperate Diplomacy…. , P. 54.

(5) Quoted in : Kenneth Bourne , Op .Cit ,P . 607.

(٤) لم نجد في حدود ما اطلعنا عليه من وثائق رسمية خاصة بالقضية رقماً دقيقاً للجنود الذين تقرر إرسالهم إلى كندا ، وأرجح القول إن العدد المذكور يعتمد على التقدير التخميني .

(2) Geoffrey C.Ward , The Civil war " An Illustrated History " , A .Knopf , New York , 1991 . P.81.

(3) Robert Cruden , Op.Cit , P. 74.

(4) Samuel David Negus, Op .Cit , P.118.

كان قد ابلغه في تشرين الثاني ١٨٦١،انه لا يعتقد" **بإمكانية أن يسلمهم الشمال**" وان لم يصر ليونز بشكل قاطع على استحالة تسليمهم وكتب في المذكرة نفسها لروسل " **انه ليس من المستحيل أن لا يفعلوا ذلك،لاسيما وأن الأخبار القادمة من انكلترا تنذر بالاستعداد للحرب والتصميم عليها من جهة الحكومة والشعب**"[١].

وعلى صعيد آخر طالب بالمرستون من وزارة الخارجية أن تستشير خبراء في القانون الدولي البحري، لتقرير مدى مشروعية حجز السفراء مع إرسالياتهم على متن سفينة محايدة في المياه الدولية[٢] ، فيما اجتمع بآدمز بصورة مفاجئة في ١٢ تشرين الثاني لمناقشة القضية، وفي ملاحظاته حول هذا الاجتماع أشار آدمز فيما بعد أن بالمرستون كان قلقاً من مشروعية مثل هكذا احتجاز، وحتى لوثبت أنه كان قانونياً فإن رئيس الوزراء لا يعتقد بأنه يستحق المشكلة التي أثيرت كما أشار بالمرستون ضمناً إلى عدم قدرة الجنوب في التأثير على قرارات الوزارة البريطانية قائلاً "**بالتأكيد فانه لا عواقب لرجل أو رجلين أو حتى إذا أضيف إليهما اثنان أو ثلاثة سيؤثر في قرارات الحكومة بعد اتخاذها**"[٣].

وعلى ما يظهر فان بالمرستون كان يشير في حديثه إلى نقطة مهمة هي أن عملية حجز المبعوثين سواء كانت قانونية أم غير قانونية، فإنها ستتسبب بضجة كبيرة في بريطانيا العظمى ما سيؤثر على العلاقات بين البلدين،الأمر الذي ظهر جلياً على صفحات الصحف البريطانية فقد ذكرت صحيفة كرونكل لندن (The London Chronicle) إن بريطانيا "**غاضبة جداً وان الهجوم على العلم البريطاني يجب أن لا يمر دون انتقام**"[٤]،وحملت الصحيفة سيوارد مسؤولية الحادثة فأشارت إلى أن " **السيد سيوارد ....يبذل جهده لإثارة النزاع مع كل أوربا....وبتلك الروح المغرورة...يقنع الأمريكيين بان أسطولهم القزم وبحشود الجماهير في فرق مفككة يدعونها جيشاً فإنهم يخيلوا لأنفسهم أنهم مناظرون لفرنسا براً ولبريطانيا العظمى بحراً**"[٥]، فيما عدت صحيفة ستاندرد لندن(The London Standard) الحادثة أنها "**واحدة**

---

(1) Quoted in: Theodore Martin , The Life of the Prince Consort, Vol. V ,London, 188o , p. 419.

(6)Allan Nevins, The war for the Union: The Improvised War 1861-1862. Konecky & Konecky ,1959, P.105.

(1) Quoted in : Charles Francis Adams ,Jr, The Trent Affair, ….P., 22.

(2) Quoted in : Samuel David Negus, Op .Cit , P.118.

(3) Quoted in : Allan Nevins, OP .Cit , P. 106.

من سلسلة الضربات المبيتة التي تستهدف هذه البلاد....لإشراكها في حرب مع الولايات الشمالية"[١].وقد أضافت صحيفة التايمس اللندنية(Times of London) إن عملية الاحتجاز كانت"**حماقة طائشة من حكومة بلهاء**" في واشنطن[٢]. فيما أعلن أحد أعضاء البرلمان البريطاني إن " **الولايات المتحدة الأمريكية إذا لم تُكفر عن هذه الاهانة الوطنية فيجب تمزيق العلم البريطاني إلى قصاصات وإرساله إلى واشنطن لاستعماله في دورات المياه الرئاسية**"[٣].عموماً وفي أعقاب الاجتماع الذي جمع بالمرستون وآدمز لمناقشة أزمة ترينت ، كتب بالمرستون بسرعة رسالة إلى صحيفة التايمس اللندنية قال فيها إن آدمز قدم له ما سماه "**تفسيراً مقنعاً جداً** "[٤].

أعلن ضباط القانون في التاج البريطاني في ٢٨ تشرين الثاني ١٨٦١، وطبقاً للسوابق البريطانية بان السفينة الحربية الأمريكية لها أن توقف سفينة الحرب البريطانية وتفتشها إذا ما شكت بأنها تحمل إرساليات للعدو، وان كانت السفينة البريطانية تعد سفينة محايدة تبعاً لإعلان الحياد الذي أعلنته بريطانيا العظمى فيما سبق، وأما إذا ثبت أنها تحمل إرساليات للعدو فإنها تعد سلع مهربة من الحرب ويحق بالتالي للسفينة الأمريكية أن تأخذ السفينة البريطانية إلى اقرب ميناء أمريكي وتستولي عليها كغنائم حرب، ومثل هذا العمل سيكون قانونياً أما تصرف ويلكز فلم يكن قانونياً لأنه اخفق في الاستيلاء على السفينة "ترينت" وعّها غنيمة حرب[٥]، وفي اليوم التالي اجتمعت الحكومة البريطانية التي كانت يومذاك تضم ١٤ وزيراً وقررت أن على الأمريكيين إطلاق سراح المبعوثين وتقديم اعتذار رسمي لما وصفوه إهانة للعلم البريطاني[٦].كما أمرت الحكومة اللورد ليونز بسحب المفوضية البريطانية وإعادتها إلى لندن في حال رفضت واشنطن الاستجابة إلى الشروط البريطانية، وربما كان غلادستون (William Ewart Gladstone)[٧].

---

(4) Quoted in : Gordon H Warren ,Op.Cit , P. 107.

(5) Quoted in : Norman B.Ferris, Desperate Diplomacy…. , P. 47.

(6) Quoted in : Gordon H Warren ,Op.Cit , P. 105.

(7) Quoted in : Paul Schell , Op.Cit , P.33.

(1) Lord Palmerston to the Queen, November 13th, 1861,

(2) Ibid.,

(٧) ولد غلادستون في ليفربول في ٢٩ كانون الأول ١٨٠٩، ، عاش حياة سياسية حافلة ابتدئها منذ عام ١٨٣٢ حينما أصبح عضواً في البرلمان البريطاني ، أصبح رئيساً للوزراء في أربع مرات مختلفة كما شغل منصب وزيراً

الوحيد من أعضاء الوزارة الذي طالب أن يتم الاستماع إلى وجهة النظر الأمريكية حول الموضوع، قبل الإقدام على سحب المفوضية البريطانية من واشنطن، لكن يبدو أن صوت الغضب هو الذي كان سائداً لدى أعضاء الوزارة فرفضوا الاستماع لمقترح غلادستون أو حتى مناقشته(١).

وبعد عدة أيام من المناقشة وتحديداً في الثلاثين من تشرين الثاني بعث روسل إلى الملكة فيكتوريا مسودات المذكرات التي من المفترض إن يقوم ليونز بتسليمها إلى سيوارد، جاء فيها "**إن حكومة صاحبة الجلالة وبعد أن أخذت الحقائق بنظر الاعتبار وصلت إلى استنتاج، أن تصرف قائد سان جيسنتو لم يكن مبرراً على وفق القانون الدولي وتم الاستيلاء على بعض الأفراد ممن كانوا على متن سفينة تابعة لقوة محايدة كانت في رحلة بحرية قانونية وبريئة، إن حكومة صاحبة الجلالة غير راغبة في تصور إن الحكومة الأمريكية لن تكون مرحبة بتعويضات كافية لهذا العمل...وان التعويض الذي تعتقد حكومة صاحبة الجلالة أنه سيكون مرضياً هو:**

١ – تحرير السادة الأربعة المحترمين من الأسر وتسليمهم لسيادتك مع وجهة نظر وضعهم ثانية تحت الحماية البريطانية

٢– اعتذار عن الاهانة التي تعرض لها العلم البريطاني (٢).

طلبت الملكة إلى زوجها ومرافقها الخاص الأمير ألبرت(Prince Albert)(٣) مراجعتها، وحينما قام بذلك قرر بأن الإنذار النهائي كان عدائياً جداً، فصرف الأمير معظم وقته حتى ليلة

للمالية للمدة في مدد مختلفة وله دور مهم جداً في تاريخ بريطانيا العظمى الحديث ، توفي في ١٩ مايس ١٨٩٨، و حول غلادستون ودوره ، يراجع:

Columbia Encyclopedia. The Columbia Electronic Encyclopedia, Sixth Edition .

(4) Paul Schell , Op.Cit , P.36.

(2) Earl Russell to Lord Lyons ,November 30, 1861.

(٣)الأمير ألبرت ، ولد في ٢٦ آب ١٨١٩ ،في سكلوس في ألمانيا، وحينما بلغ العشرين من عمره تزوج من ابنة عمه الأول، الملكة فيكتوريا فأصبح بمثابة مستشارها الأول ، توفي في ١٤ كانون الأول ١٨٦١ ، أي بعد اقل

٣٠ تشرين الثاني يعمل على تعديل مسودة المذكرة التي كان من المفترض أن توجه للأمريكيين، فقد أراد لها أن تحمل عناصر التهديد بما لا يعد إهانة لهم وفي الوقت نفسه تلبي رغبات بريطانيا العظمى[١]. وقد اظهر الأمير ألبرت على طول الخط إلى جانب الملكة رغبة قوية في الإبقاء على علاقات الصداقة مع الولايات المتحدة الأمريكية، الأمر الذي دفعه لإعادة كتابة مسودة الإنذار بلهجة اقل حدة وذكر في معرض رده على بالمرستون"**إن الملكة... كانت ترغب في أن ترى تعبير الأمل [في الرسالة إلى سيوارد] وأن القائد الأمريكي لم يتصرف بناء على أوامر مباشرة... أو انه أساء فهمها وان على الحكومة الأمريكية أن تدرك بالكامل أن الحكومة البريطانية لن تسمح لعلمها أن يهان ، وان يُعرض امن اتصالاتها للخطر،وأن حكومة جلالتها غير راغبة في الاعتقاد إن حكومة الولايات المتحدة نوت بصورة طائشة أن توجه إهانة لهذه البلاد....ولأجل ذلك سنكون مسرورين لاعتقادنا بأنها...ستقدم التعويضات الفورية...ما يمكن أن يرضي هذه البلاد...ونعني إعادة المسافرين...وتقديم اعتذار مناسب**"[٢].كما طلب من الحكومة أن لا تفترض سلفاً إن الحكومة الأمريكية كانت قد تعمدت الحادثة وافترض "**إن الحكومة في واشنطن تقول الحقيقة**"[٣].وعلى أساس اقتراحات ألبرت تلك اجتمعت الوزارة مرة أخرى في العاشر من كانون الأول وصادقت على مذكرة أقل تهديداً وأخف لهجة ، وأمرت الحكومة ليونز أن يمهل الحكومة الأمريكية سبعة أيام للرد على هذه المذكرة التي قدمت لها رسمياً، وفي اليوم التالي كانت السفينة"أوربا" تحمل البعثة إلى أمريكا على آمل التوصل إلى حل سلمي للازمة التي كانت تمثل تهديداً حقيقياً لإشعال فتيل النزاع بين الطرفين ،كما اخبر روسل ليونز إن "**ما نريده هو نعم سهلة أو لا سهلة لطلباتنا البسيطة جداً**"[٤].

من ١٤ يوم فقط على تعديله لمذكرة الاحتجاج الموجه لأمريكا وقيل إن سبب وفاته هو الإصابة بمرض التايفوئيد ، يراجع :

Britannica Concise Encyclopedia. Britannica Concise Encyclopedia.

(3)Peter Quennell & Alan Hodge, History Today, London ,1961 on website http : www . reformation.org

(1) Quoted in :Mahin, Op.Cit , PP. 68-69.

(2) Quoted in: D.P. Crook, Op.Cit , P. 133.

(3) Quoted in : Howard Jones, Op.Cit , P. 125.

كان أي رفض للطلبات يعني قطع العلاقات مع بريطانيا العظمى، وبينما كان الإنذار النهائي في طريقه إلى واشنطن استعدت حكومة لندن لحرب محتملة، فقد أرسلت تعزيزات دفاعية إلى كندا كما عمل بالمرستون على كسب وزارة الحرب التي أقرت سابقاً تخفيض النفقات العسكرية لعام ١٨٦٢ ،وهو الأمر الذي طالما رفضه ليونز وبالمرستون الذي أعلن **إن العلاقات مع سيوارد ولينكولن غير مستقرة....لذلك يبدو لي أن من المستحسن عدم الإقدام على تخفيض حجم قواتنا العسكرية**"[١].وطالبا الحكومة والبرلمان بتواجد عسكري بريطاني أعظم في كندا[٢].

وفي سياق الاستعدادات البريطانية للحرب المحتملة مع الولايات المتحدة ناقشت وزارة الحربية أفضل إستراتيجية يمكن اعتمادها للقيام بحملة ضد الشمال ، لاسيما مع قناعة عدد من مسؤولي الحكومة البريطانية باحتمال وقوع حرب وفي مقدمتهم بالمرستون و ليونز ووزير الحربية جورج كورنول لويس(George Cornewall Lewis)[٣]الذي كتب"**أن العلامات الظاهرة للقضية تُظهر لي إمكانية وقوع الحرب**"[٤]. واقترح أن يتم خلال أسبوع واحد فقط إرسال ثلاثين ألف بندقية وعدد من المدافع وبعض الضباط إلى كندا، ثم اقترح مرة أخرى على بالمرستون في الثالث من كانون الأول "**استعمال الباخرة كنارد(Gunard) وان يرسل فوجاً واحداً وبطارية مدفعية**

(4) Quoted in : Norman B.Ferris, Desperate Diplomacy…. ,P. 44.

(٢) وفي نهاية آذار عام ١٨٦١ كان لدى بريطانيا على الأرض ٢,١٠٠ جندي في مستعمرة نوفاسكوتشا و٢,٢٠٠ في بقية كندا وبعض المواقع المتفرقة في كولومبيا البريطانية وبرمودا وجزر الهند الغربية ومع إن الجنرال وليام فينوك ويليامز William Fenwick Williams ، القائد الأعلى للقوات في أمريكا الشمالية عمل ما يمكنه بقواته الصغيرة إلا انه كتب مراراً وتكراراً للسلطات في بريطانيا عن حاجته إلى تعزيزات كبيرة لتهيئة دفاعاته بصورة كافية ، Kenneth Bourne , Op.Cit , P. 601.

(٣) ولد في ٢١ نيسان ١٨٠٦ في لندن ، عمل كعضو في لجنة المفوضين التي أرسلت إلى ايرلندة في عام ١٨٣٣،وفي عام ١٨٥٥ خلف أباه على لقب البارونية وبعد تشكل وزارة بالمرستون عام ١٩٥٩ أصبح وزير للداخلية فيها ثم وزير للحربية عام ١٨٦١ خلفا للسير سيدني هيربيرت، توفي في ١٣ نيسان ١٨٦٣ ، يراجع:

. http://www.british-history.ac.uk/report.aspx?compid=16911

(2) Quoted in : D P . Crook, Op.Cit , P. 135.

...**ثم يتبعها ثلاث كتائب ومدفعية** "[١]. وحينما أُبلغ لويس أن الأمريكيين مبتهجين لما حصل قال"**إننا قريبا سنزيل الابتسامة من على وجوههم**"[٢].

أما وزارة الخارجية البريطانية فقد كانت أكثر قلقاً في ضوء رؤيتها لما عدته مشتريات غير ضرورية للسلاح كانت تقوم بها الولايات المتحدة الأمريكية، لاسيما شرائها لمادة نترات الصوديوم (Saltpeter) التي تدخل في صناعة البارود فضلاً عن شرائها لمواد أولية ضرورية للحرب، ومع إن تلك المشتريات في حقيقة الأمر كانت أمراً عرضياً وليس له علاقة في الحرب، إلا أن الحكومة البريطانية لم تكن تدرك تلك الحقيقة وعدت إن ما يحدث هو نوع من الاستعداد للحرب[٣] ولذلك أصدرت في ٢٩ تشرين الثاني قراراً يقضي بمنع تصدير مواد نترات الصوديوم والبارود ونترات الصودا والكبريت[٤].غير أن تلك المقاطعة لم توقف الوزير الأمريكي المفوض في بلجيكا هنري . أس . ستانفورد(Henry S. Sanford) من الحصول على كميات كبيرة من الأسلحة ومادة نترات الصوديوم بعد أن حول الأموال من حكومة واشنطن إلى البنوك في باريس واشترى التجهيزات الضرورية المطلوبة بشدة من انتورب و هامبورغ ،وخطط كذلك لتهريب المزيد من الأسلحة من خارج بريطانيا من خلال دفع " أجور جيدة " لموظفي الكمارك[٥].

شعرت الحكومة البريطانية وخلال مشاوراتها حول طبيعة الرد المناسب لحادثة أسر المبعوثين بقلق كبير من الموقف الفرنسي، وأدركت أن نابليون الثالث قد يستغل الحرب بين

---

(3) Quoted in : Norman B.Ferris, Desperate Diplomacy…. ,P. 47

(4)Quoted in : Count Agenor de Gasparin , America Before Europe . Principles and Interests , Charles Scribner , New York , 1862, PP.134-135.

([٣])حينما اندلعت الحرب الأهلية لم يكن لدى أمريكا سوى ٢,٠٠٠ طن من مادة نترات الصوديوم التي تدخل في صناعة البارود ، وقد كان اغلب منتجي البارود يشترون هذه المادة من الهند ومع خريف عام ١٨٦١ بدأت الكميات المجهزة تتضاءل وخشيت حكومة الشمال من إن تعاطف بريطانيا مع الحكومة الائتلافية قد يدفعها للتخلي عن سياستها السابقة والمعروف بـ(ادفع وحمل) وبوجود هكذا تصور ، بعث Lammot Du Pont فوراً بحملة إلى أوربا بهدف جمع كل الكميات المتوفرة من مادة نترات الصوديوم لاسيما تلك الموجودة في بريطانيا العظمى ، و حينما هددت ترينت باندلاع الحرب بين الطرفين ، صممت على منع بيع هذه المادة بل والمواد الأخرى إلى الولايات المتحدة وقد اعتقد بالمرستون أنه " **سيكون تصرفاً أحمق بل ويصل حد البلاهة المطلقة ، إذا ما تركنا أولئك الذين سيصبحون قريبا أعداءنا ....ينتزعون من مخازننا وورشنا وسائل لشن حرب ضدنا** " ، Gordon H Warren, Op.Cit, 114.

(1) Gordon H Warren, Op.Cit, 114.

(2) D P . Crook, Op.Cit , P. 137.

الاتحاد وبريطانيا للتحرك ضد المصالح البريطانية في أوربا ومناطق أخرى(١)، لاسيما وأن المصالح البريطانية والفرنسية اصطدمت في الهند الصينية،وفي بناء قنال السويس وفي ايطاليا والمكسيك، ورأى بالمرستون إن تخزين فرنسا للفحم في جزر الهند الغربية هو إشارة استعداد للحرب مع بلاده(٢).

وبالمقابل شعرت فرنسا بالقلق البريطاني فسارعت إلى التقليل منه ففي ٢٨ تشرين الثاني١٨٦١، وقبل أن تعرف فرنسا طبيعة الإجراءات التي ستتخذها الحكومة البريطانية رداً على الاهانة التي لحقت بها، اجتمع نابليون الثالث بحكومته وعبر عن ثقته بعدم شرعية الأعمال الأمريكية ووافقت حكومته على أي دعم قد تطلبه حكومة لندن منها، أما ثيوفنيل وزير الخارجية الفرنسي الذي زار واشنطن فقد أكد للحكومة الأمريكية ضرورة الاستجابة لمطالب الحكومة البريطانية وحث الحكومة الأمريكية على ضرورة إتباع سياستها التقليدية في الدفاع عن الحقوق البحرية المحايدة في عرض البحر(٣).وبعد معرفة المحتوى الحقيقي للرد البريطاني طمأن ثيوفنيل الوزير البريطاني اللورد كاولي إن المطلب البريطاني يحظى بتأييد فرنسا الكامل وفي الرابع من كانون الأول أرسلت التعليمات إلى ميرسير وزيرها المفوض في واشنطن،لدعم ليونز فيما تقرره الحكومة البريطانية بخصوص قضية ترينت(٤).

إن زيارة وتصريحات ثيوفنيل كانت مؤثرة في أبراهام لينكولن كي يقبل بتوصية سيوارد لإطلاق سراح المفوضين، فقد أظهرت لواشنطن أنها لا تستطيع الاعتماد على دعم الدول الأوربية، في الوقت نفسه قضت على مقترح التحكيم، إذ لم يعد بإمكان أبراهام لينكولن الاعتماد على فرنسا في ذلك لأنه بات يعرف موقفها سلفاً من المسألة(٥).

حاول الشمال من جانبه تطويق الأزمة واستيعاب موقف فرنسا، لذلك انطلق الجنرال وينفيلد سكوت الذي كان في السنوات الأخيرة قائدا لقوات الاتحاد يصطحبه ثيورلو ويد (Thurlow

---

(3) Norman B.Ferris, Desperate Diplomacy…. , P.76.

(4) Gordon H Warren , Op.Cit , P.82.

(1) Norman B.Ferris, Desperate Diplomacy…., P.79.

(2) D P . Crook, Op.Cit , P. 137.

(3)George M. Blackburn, French Newspaper Opinion on the American Civil War. Westport, Conn., 1997 ,PP.47-48.

Weed)[1]،الذي اشتهر بأنه مستشاراً لسيوارد نحو باريس وعلى الرغم مما أشيع أن مهمتهما الأساسية كانت مواجهة الدعاية الجنوبية عن طريق دعاية مماثلة من الشمال، إلا أن السفارة البريطانية في باريس أبلغت بالمرستون أن سكوت جاء بمهمة دبلوماسية سرية يعرض فيها على فرنسا إعادة كندا الفرنسية إليها لضمان موقفها في أي حرب قد تندلع مع بريطانيا العظمى[2]، ويظهر إن الرحلة كانت مقررة قبل وقوع حادثة ترينت إلا أنها تزامنت معها لدرجة إن كاولي نفسه عد إن توقيت الزيارة كان "غريباً " وقد ذاعت الإشاعات أن سكوت سيلقي بلائمة الحادثة بأكملها على سيوارد الذي بطريقة ما احتال على لينكولن ليدفعه للاستجابة لعملية الاحتجاز، وعبر سكوت عن تلك الإشاعات في رسالة نشرت في باريس في الرابع من كانون الأول ثم أعيد نشرها في مختلف إنحاء أوربا وبضمنها عدد من الصحف اللندنية التي أنكر فيها الإشاعة وصرح سكوت " **أن حسن الجوار يدفع حكومتنا لاحترام إي تضحية شريفة وعظيمة للحفاظ على صداقة بريطانيا العظمى**"[3]. فيما شدد القنصل الأمريكي في باريس للصحف الفرنسية على عدم علم الحكومة الأمريكية بالحجز، ومن غير الصحيح " **إن الوزارة طلبت حجز المفوضين حتى لو كانوا تحت حماية علم بحري محايد**"[4]، وأكد على ضرورة إبقاء علاقات جيدة بين الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا[5].

وسرعان ما تلقت حكومة الشمال رداً رسمياً من فرنسا، حين خبر دايتون سيوارد باجتماعه بثيوفنيل الذي أكد فيه أن أعمال ويلكز كانت" **بشكل واضح خرق للقانون الدولي** "ومع ذلك فان فرنسا " **ستبقى مشاهد في أي حرب بين الولايات المتحدة وانكلترا**"[6]. وحثت فرنسا الشمال على

---

(1) ولد ثيورلو ويد في ١٥ تشرين الثاني ١٧٩٧، وأصبح صحفياً لامعاً بعد أن اعمل في عدد من الصحف، دعم بقوة ترشيح وليام .اتش .هاريس لمنصب الرئاسة وتايلور في انتخابات ١٨٤٨ ومع دعمه اللامحدود لسيوارد في انتخابات عام ١٨٦٠ إلا أن الأخير فشل في الوصول إلى سدة الحكم ومع ذلك قرر الاثنان العمل مع الرئيس لينكولن، ، للمزيد حول ثيورلو .يراجع:

Britannica Concise Encyclopedia. Britannica Concise Encyclopedia.

(5) D P . Crook, Op.Cit , P. 137.

(1) Norman B.Ferris, Desperate Diplomacy…. , PP.80-83.

(2) Quoted in : Norman B.Ferris, Desperate Diplomacy…. , PP.80-83

(3)The Washington Star ,Washington .D.C, Thursday, December, 19-1861.

(4) Quoted in : Dean B Mahin , Op.Cit ,P.98 ; Gordon H Warren , Op.Cit , P.158.

أن إطلاق سراح السجناء هو تأكيد لحقوق المحايدين في البحر، وهي الحقوق التي طالما تجادلت بشأنها فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية ضد بريطانيا العظمى مراراً وتكراراً(١).

وكما اختلف السياسيون في فرنسا حول قضية ترينت ومدى شرعية التصرف الأمريكي من عدمه، كذلك اختلفت الصحف الفرنسية وتباينت حول محاور كثيرة من القضية فصحيفة تاييكلي(Typically) ميزت بين تفتيش ويلكز للسفينة في عرض البحر وبين الحجز الفعلي للمفوضين، واتفقت الصحف الفرنسية على أن مسؤولي الاتحاد كان لديهم الحق القانوني لزيارة السفينة البريطانية وتفتيشها ، بل إن الصحافة الجمهورية التي كانت شديدة الانتقاد لحجز المفوضين اعترفت ببساطة بحق الولايات المتحدة في التفتيش، وأشار قسم منها إلى أن بريطانيا نفسها سبق وان قامت بالتصرف نفسه مع بحارة وسفن فرنسية(٢).

كما ناقشت الصحافة الفرنسية مسألة إنزال المفوضين الجنوبيين ومدى شرعيتها على وفق القانون الدولي، واتفقت الصحف الفرنسية وبصورة كبيرة على أن تصرف ويلكز كان غير صحيح، فقد انتقدت صحيفة بيز(The Pays) وهي صحيفة إمبراطورية التوجه التصرف الأمريكي وإشارات "**بما إن ميسن وسليديل كانا على سفينة انكليزية، إذن فهم كانوا على ارض بريطانية لذلك هم ليسوا خاضعين للحجز ولا تستطيع واشنطن أن تستولي عليهم بحجة أنهم يتبعون أمة في حالة حرب**"(٣)، أما الصحافة التقدمية فقد كانت أكثر قسوة في شجب "**ذلك الانتهاك الصارخ لحقوق الشعب واهانة المباشرة لانكلترا**"(٤). كما انتقدت صحيفة اورلينست رفيو(The Orleanist Revue des deux mondes) التصرف الأمريكي وذكرت بأن "**البريطانيين كانوا محقين تماماً،ومن المحتمل إن الحكومة الأمريكية لن تتمكن من إرضاء بريطانيا العظمى بسبب الرأي العام الأمريكي**"(٥).

ودعت الصحيفة الحكومة البريطانية إلى إن يكون ردها معتدلاً تجاه هذه القضية وأشارت إلى **أن " بريطانيا العظمى تحملت الاهانات في الماضي بسبب القطن وان عليها أن تكون**

(5) Russell F. Weigley, Op.Cit , P. 79; Norman B Ferris, Op.Cit , PP.181-182.

(6) George M. Blackburn, Op.Cit ,P.46.

(1) Quoted in : Norman B.Ferris, Desperate Diplomacy…. , PP.80-83

(2) Quoted in : George M. Blackburn, Op.Cit,PP.46-47.

(3) Quoted in : Gordon H Warren , Op.Cit , P.158.

معتدلة في هذه القضية أيضاً"[١].فيما ذكرت صحيفة محلية أخرى إلى أن واشنطن تعمدت حجز المفوضين لمنع وبأي وسيلة "**قانونية أو بالعنف مرور المفوضين الجنوبيين إلى أوربا...إن سيوارد ولينكولن استحقا كل الكراهية والمسؤولية التي نجمت عن الحادثة**"[٢]، ووصفت الصحيفة التصرف الأمريكي بأنه "**تحدي تجريحي وجه لكل أوربا**"[٣].أما صحيفة دي ليروتشيل(de La Rochelle) فقد صرحت إن" **الولايات المتحدة كانت على حق وان الصحف الأمريكية أظهرت إن ترينت كانت على خطأ في شحنها للإرساليات التحالفية أو لأنها دونت في سجلاتها إن ميسن وسلديل مفوضين عن الولايات المنفصلة**"[٤]. وجادلت الصحيفة إن "**البريطانيين فعلوا الشيء نفسه ليس مرة بل مائة مرة في عام ١٨١٢**"[٥].

وإذا كان العديد من المسؤولين البريطانيين يشعرون بالقلق من وقوع الحرب فإن آدمز الوزير الأمريكي المفوض في لندن وابنه هنري كانا متأكدين من وقوعها ، فقد أشار آدمز منذ الوهلة الأولى التي علم بها بتصرف ويلكز "**بأنها ستحقق للجنوبيين أكثر من عشرة انتصارات،لأنها مست شرف جون بول وشرف علمه**"[٦].وقد شعر آدمز بالانزعاج الشديد لأنه كان عاجزاً عن تخفيف حدة الأزمة واعتقد تماماً أن سيوارد لن يتراجع عن موقفه وقد كتب بهذا الصدد إلى إدوارد افيريت واخبره أني" **أتوقع تماماً بان يتم استدعائي وسيكون جواز سفري بيدي بمنتصف كانون الثاني**"[٧].أما هنري آدمز، فقد كتب لأخيه يبلغه عن موقفهم العام قائلاً "**موقفنا يائس**"[٨]. وبأنه لا يستطيع التصديق أن الولايات المتحدة لم تكن مدركة إن لهذا العمل الكثير من العواقب الخطيرة فاشتكى" **إن الذي يدمي مجموعة من الحمقى ، كيف يمكن ، وباسم كل ما هو منطقي، أن يفترض أن انكلترا ستجلس هادئة أمام هكذا إهانة**"[٩].

---

(4)Quoted in : George M. Blackburn, Op.Cit, PP.46-47.

(5) Norman B.Ferris, Desperate Diplomacy…. , PP.80-83

(6) Ibid.

(1) Quoted in : Gordon H Warren , Op.Cit , P.158.

(2) Quoted in : Ibid.

(3) Quoted in : Howard. Jones, Op.Cit , P. 85

(4) Quoted in : Norman B.Ferris , the Trent Affair… , PP. 48-49 .

(5) Quoted in : Gordon H Warren, Op.Cit ,P. 118

(6) Quoted in : Howard Jones, Op.Cit , P. 89.

وبينما كان الدبلوماسيون في لندن ينتظرون بقلق رد واشنطن، فإن حكومة الأخيرة كانت تناقش اتخاذ التصرف الصحيح ، فلنكولن كان في بداية الأمر يفضل اللجوء إلى نوع من التحكيم الذي اقترحه عدد من المتعاطفين البارزين مع الاتحاد من البريطانيين، وكذلك عضو مجلس الشيوخ عن ماساشوستس تشارلز سومر (Charles Sumner)[١]. الذي أوصى بدولة بروسيا أو" **بثلاثة من المتعلمين المرموقين في القارة** " للتحكيم في النزاع[٢].وفي الوقت نفسه فإن لينكولن كان يفكر في الحفاظ على الشرف الوطني لذلك فكر بأخلاء سبيل السجناء، لاسيما وانه شعر أن التهديد البريطاني قد يثير الرأي العام الداخلي،أما وزير الخارجية الأمريكية سيوارد ، فقد كان يدرك بأن بريطانيا العظمى لم تكن في مزاج يسمح لها بقبول مقترح التحكيم ، وفكر إن من الأفضل الاستسلام لطلباتهم ببساطة ، وقد ضغط لأيام على الحكومة من اجل إطلاق سراح السجناء وتقديم الاعتذار[٣].

تلقى آدمز في ١٧ كانون الأول رسالة سيوارد التي أرسلها في الثلاثين من تشرين الثاني ١٨٦١، التي أشار فيها إلى أن تصرف ويلكز جاء بدون أوامر مسبقة من الحكومة في واشنطن ، فأسرع آدمز لإبلاغ روسل بما ورد إليه، ومع أن الأخير كان تحت ضغط الإشاعات والأخبار المتضاربة، إلا انه أرجأ أي تصرف قبل أن يتلقى رداً رسمياً على المذكرة البريطانية من واشنطن[٤].

وفي ١٨ كانون الأول تلقى ليونز بعض التعليمات التي يجب أن ترافق الرد البريطاني لحكومة واشنطن، وكان من ضمن التعليمات أوامر بأن يجتمع مع سيوارد في ١٩ كانون الأول وان يطلع على مضمون الرد البريطاني دون أن يسلمه المذكرة رسمياً، وان يخبر سيوارد أن حكومة جلالتها تنتظر الرد الرسمي خلال سبعة أيام من تاريخ الاتصال، وان يقوم بغلق

---

(١) ولد في السادس من كانون الثاني ١٨١١،في بوسطن ودرس في مدرسة بوسطن اللاتينية ،عمل لمدة من الزمن بالمحاماة ،سافر الأعوام (١٨٣٧-١٨٤٠)إلى أوربا،كان يتقن الاسبانية والفرنسية وألالمانية والايطالية ،أصبح نشطاً في تنظيم حزب الأرض الحرة ، تولى العديد من المهام والمناصب السياسية، توفي في ١١ آذار ١٨٧٤، يراجع:. **Gale Encyclopedia of Biography**. © 2006 by The Gale Group, Inc

(1) D.P. Crook, Op.Cit , P. 156.

(2) Quoted in : Howard Jones, Op.Cit , P. 89.

(3) Dean B Mahin , Op.Cit , P. 73.

المفوضية البريطانية في واشنطن والعودة إلى البلاد إذا لم يكن الرد الأمريكي المتوقع مقنعاً[١]. ومن اجل بذل مزيداً من الجهد لتهدئة الأوضاع، فإن روسل كتب ملاحظة سرية إلى ليونز يطلبه إليه، أن يجتمع بسيوارد ويطلعه على محتوى الخطاب قبل أن يسلمه إياه وان يخبره أنه إذا تم إطلاق سراح المبعوثين الجنوبيين، فإن الحكومة البريطانية ستكون "**أكثر تساهلاً مع الاعتذار** " وقد طلب سيوارد من ليونز أن يمنحه نسخة غير رسمية من الرد البريطاني بغية مناقشتها مع لينكولن[٢].وبعد قراءة المذكرة أبدى سيوارد رضاه لأنه وجدها "**مهذبة وصديقة**" وليست ذات صبغة تهديدية[٣].وطلب من ليونز منحه يومين إضافيين على المدة المقررة للرد وبعد مناقشة مطولة توصل الطرفان إلى اعتبار إن يوم الاتصال الرسمي لا يعد جزءاً من مدة السبعة أيام التي حددتها الحكومة البريطانية[٤].

وبعد أن أدركت الحكومة الأمريكية دقة الموقف الذي تمر به من جهة وصعوبة تفادي ردة الفعل البريطاني من جهة ثانية ، لم تتأخر في تقديم ردها الرسمي لحكومة بريطانيا العظمى. ففي ٢٦ كانون الأول أوصت الوزارة لينكولن بأن يطلق سراح السجناء فاحترم لينكولن نصيحة وزارته واخبر سيوارد قائلاً " **إني لا أجد أية حجة ترضي عقلي الأمر الذي يثبت لي أن طريقك كان هو الصحيح** "[٥].

أصبح لدى سيوارد بعد ذلك مهمة ثقيلة في صياغة الرد الرسمي على المطالب البريطانية إذ كان عليه الاستجابة لها دون إنْ يظهر حكومة واشنطن في مظهر الخضوع ويحافظ على الشرف الوطني، وقد نجح في مهمته نجاحاً كبيراً واستقبل رده استقبالاً حسناً من الرأي العام الأمريكي، لاسيما أن سيوارد أنكر تماماً أن تكون الولايات المتحدة ارتكبت أي خطأ وأكد أن إطلاق سراح السجناء، إنما هو جزء من تاريخ الأمة الطويل في الدفاع عن الحقوق المحايدة كما

---

(4) Ibid.

(5) Norman B.Ferris, Desperate Diplomacy…. , PP. 131-135.

(1) Lord Lyons to Lord Russell, December 19th, 1861.

(2) Norman B.Ferris, Desperate Diplomacy…., Op.Cit , PP. 131-135

(3) Quoted in : Howard Jones, Op.Cit , P 93.

اعترف أن تصرف ويلكز كان خاطئاً ليس لأنه استولى على الوزراء من سفينة محايدة، بل لأنه فشل في إحضار "ترينت" كغنيمة حرب حتى يتم البت فيها(١).

وفي ٢٧ كانون الأول استدعى سيوارد إلى مكتبه الوزير ليونز وقدم له الرد الأمريكي الرسمي الذي أرسله بدوره إلى روسل فيما انتظر هو في واشنطن، حتى تسلم تعليمات جديدة وقد جاء في معرض رده إن " **الأشخاص الأربعة...سيطلق سراحهم...ولسيادتك [الملكة] أن تشيري إلى زمان ومكان استلامهم**"(٢).وحين نشرت أخبار إطلاق السراح في ٢٩ كانون الأول كان رد الفعل تجاهها ايجابياً بصورة عامة(٣).فشعر سيوارد بارتياح كبير لمعرفته إن البريطانيين قبلوا أخيراً بالموقف الأمريكي الداعي لاحترام الحقوق المحايدة زمن الحرب، وحتى يُظهر بأنه لم يخضع للضغط البريطاني، صرح بأن تلاشي المخاوف من التمرد سمح بإطلاق سراح السجناء بأمان لكن "**إذا كانت سلامة الاتحاد تتطلب حجز الأفراد أو أسرهم فسيكون من حق الحكومة حجزهم وواجبها**"(٤).

أثارت إجراءات الحكومة في واشنطن استياء وغضب عدد من السياسيين الأمريكيين، من بينهم تشارلز فرنسيس آدمز الابن، الذي انتقد ما اعتقده تنازل عن المبادئ البحرية الأمريكية لمصلحة البريطانيين وما سماه "**استسلام عظيم لسياسات متغطرسة**"(٥). فيما كتبت صحيفة هاربرز ويكلي (The Harpers Weekly) تصف ما حدث على انه إذلال كبير تعرضت له الولايات المتحدة من بريطانيا وذكرت" **أن البلاد تهيأت للحدث وابتلعت الحبة المرة بصمت...فنحن يجب أن نتحمل جزءاً من الإذلال على يد بريطانيا العظمى**"(٦).

وقد انسحب موقف السياسيين ذلك على عدد من المؤرخين ممن اتفقوا على أن حجة سيوارد لم تستند على خلفية قانونية صلبة، وانتقدوا الكثير من الحجج والتعبيرات التي استخدمها الأخير في بيانه، فقد انتقد المؤرخ جوردون وارن (Gordon Warren) فشل سيوارد في إثبات أن

---

(4) Ibid .

(5)Peter Quennell & Alan Hodge ,History Today, Dec. 1961, London on website http : w ww.reformation.org.

(6) Norman B.Ferris, Desperate Diplomacy…. , PP. 188-191.

(1) Quoted in: D.P .Crook, Op.Cit , P. 161.

(2) Gordon H .Warren, Op.Cit , P. 184.

(3)The Harpers Weekly ,New York ,11 January ,1862.

المواطنين من غير أفراد الجيش بإمكانهم السيطرة على سفينة محايدة واصطحابها إلى ميناء محايد، أما المؤرخ هاورد جونز (Howard Jones) فقد لاحظ أن استعماله لعبارات الحياد والسلع المهربة كان غير دقيق، لأن تلك المفردات هي التي سببت العداء الكبير بين بريطانيا والولايات المتحدة منذ عام ١٨٦١[١].

تسلمت وزارة الخارجية البريطانية في الثامن من كانون الثاني عام ١٨٦٢، رداً بتسليم الدبلوماسيين فتنفست كلا الدولتين الصُعداء، بعد أن نجحوا في تجاوز أزمة كبيرة جداً وتحقيق ما وصفوه "**نصراً دبلوماسياً**"[٢].أما المبعوثين الجنوبيين ميسن وسليديل فقد وصلا إلى ساوثمبتون (Southampton) في ٢٩ كانون الثاني ١٨٦٢، إذ بدأوا مهمتهم الصعبة في محاولة إقناع أمم أوربا لتوسيع الاعتراف بالولايات المتحالفة في أمريكا.فيما عم الشعور بالإحباط واليأس في سائر أقاليم الجنوب لعدم وقوع الحرب بين بريطانيا العظمى والشمال وكتب محرر صحيفة ساوثرن ليترري ماسنجر (The Southern Literary Messenger) "**إن اليانكيين لعقوا البصاق الذي سقط من فم الأسد البريطاني حين لفظ هديره، والآن يتلوون ويتألمون في غبار إذلال وطني نادر في التاريخ**"[٣].

مثلت قضية ترينت بصورة جوهرية ذروة انعدام الثقة بين لندن وواشنطن التي أخذت بالنمو بعد تطور أحداث الحرب الأهلية بعد عام ١٨٦١، لاسيما إثر فشل واشنطن في فهم الدوافع وراء إعلان الحكومة البريطانية لحيادها وشعرت أن تصرفها ذلك خدم بصورة أو بأخرى "التمرد" في الجنوب وأبقاه حياً لمدة أطول[٤].

كما أبرزت القضية عدة نتائج مهمة، فمن جهة أثبتت نشاطات القوى الأوربية في القارة الأمريكية، التي استغلت انشغال الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى في قضية ترينت فتوسعت على حساب المكسيك وسان دومينكو ،للأمريكيين أن القوى الأوربية قد تستغل الضعف الأمريكي لإعادة إيجاد موطئ قدم لها في أمريكا الشمالية ، ومن جهة أخرى، أظهرت الأزمة كذلك اهتماماً

---

(4)Peter Quennell & Alan Hodge ,History Today, Dec. 1961, London on website http : w ww.reformation.org .

(5) Norman B.Ferris, Desperate Diplomacy…. , PP. 192-196.

(1)Quoted in: E. Merton Coulter, The Confederate States of America, 1861-1865 ,Baton Rouge, 1950 , p.187.

(2) Paul Schell , Op.Cit , P.40

بريطانياً كبيراً بخطابات سيوارد ودبلوماسيته،التي طالما وصفتهما "بالصفاقة " أكثر من اهتمامها بخطابات و دبلوماسية الرئيس لينكولن نفسه، واعتقدت أن وزير الخارجية الأمريكي لديه رغبة كبيرة لإثارة النزاع مع الحكومة البريطانية ، لاسيما في ظل اعتقاد حكومة لندن بل والكثير من الساسة الأمريكيين أن سيوارد كان مقتنعاً أن اندلاع الحرب مع أية دولة أوربية ربما يخدم الولايات المتحدة لأنه سيقود إلى إعادة توحيد الشمال والجنوب، وقد كان تصوره ذلك قد ترسخ في الشهور الأولى للعام ١٨٦١[١].

في الواقع لم يكن ذلك التصور دقيقاً إلى حد كبير إذ أثبتت قضية ترينت، أن هذا الاعتقاد عارٍ عن الصحة وأن أعداء سيوارد من السياسيين في الداخل ونظرائه الدبلوماسيين في الخارج هم من ساعد على رسم صورة له بأنه "صفيق، وشخصية خطرة، وان لديه تقدير قليل للدبلوماسية المؤدبة[٢]. وفي مثل هكذا موقف يمكن للإنسان أن يفهم سبب اعتقاد الكثير من البريطانيين بان تصرف ويلكز كان بناء على أوامر تلقاها من حكومة واشنطن بتعمد القبض على المبعوثين بهدف إثارة نزاع مع بريطانيا العظمى[٣].

من الصعوبة بمكان التحقق من جدية التهديدات التي كانت قائمة بخصوص اندلاع نزاع مسلح بين بريطانيا والولايات المتحدة بسبب قضية ترينت، لأسباب عديدة، فحكومة الشمال وعلى خلاف لندن التي أرسلت قواتها إلى كندا وسفنها الحربية إلى الكاريبي، لم تجر إي تحضيرات للحرب وسرعان ما استسلمت للتهديدات البريطانية ،فقد كان من الصعب جداً على حكومة الشمال التي كانت مشتبكة أصلاً بحرب مع الجنوب أن تخوض حرباً أخرى مع أعظم قوة بحرية في العالم من اجل حادثة بحرية غير مهمة.

أما السبب الآخر الذي قاد إلى عدم اندلاع الحرب بين الطرفين، فيكمن في دبلوماسية عام ١٨٦١ فكلتا الدولتين اعتمدتا التهديد بالقوة دون استخدامها، فقد اعتقد صناع القرار في الشمال إن أفضل وسيلة لمنع الدول الأوربية من التدخل في الحرب الأهلية، كان التهديد بإعلان الحرب

(3) E. Merton Coulter OP .Cit , P.188.

(1) Norman B.Ferris, Desperate Diplomacy…. , P ,P.199.

(2) Paul Schell , Op.Cit , P.41

مع أي دولة تتعامل مع النزاع أكثر من كونه مجرد تمرد داخلي بسيط ، وبذلك كان التهديد بالقوة الرادع الأقوى لدى الشمال لمنع أي تدخل أوربي في النزاع الداخلي.

أما البريطانيين فقد اتبعوا السياسة نفسها، واعتقدوا كذلك إن الطريق الوحيد لمنع العدوان الأمريكي يكمن في استخدام التهديدات" المقنعة "التي ستسمح بالإبقاء على العلاقات التجارية مع الجنوب مهما كلف الأمر، وقد اجبر ذلك الشمال فعلاً على إبقاء الساحل الجنوبي مفتوحاً أمام التجارة البريطانية(١) .

إن سوء الفهم الدبلوماسي زاد من احتمالات الحرب بين البلدين، كنتيجة لقضية ترينت فخلال تلك السنة أصبح كل واحد منهما يعتقد، بأن الآخر يرحب بقيام نزاع بينهما، فالمسؤولون البريطانيون اعتقدوا إن سيوارد كان متلهفاً للنزاع بين بلاده وبريطانيا فيما اعتقد الشمال إن الحكومة البريطانية تتمنى رؤية الولايات المتحدة منقسمة بصورة دائمة(٢)، وفي الحقيقة إن كل اعتقاد كان أسوأ من الآخر، واظهر وجود دوافع خفية وراء كل حادثة، فقد اعتقد الشمال إن بريطانيا العظمى كان لديها خطط مؤكدة للاعتراف بالجنوب، وأنها تمتلك تأثير قوي في الحوادث التي وقعت عام ١٨٦١، إذا عّد مسؤولي الشمال بأن تواجد دبلوماسيي الجنوب في أوربا يعد تهديداً حقيقياً لأمن الأمة ، لذلك تابعوا بحذر بعثة ميسن وسليديل على الرغم من حقيقة إن المبعوثين الجنوبيين كانا سيحدثان تأثيراً بسيطاً في السياسة الخارجية للدول الأوربية تجاه الحرب الأهلية الأمريكية(٣).

أما العنصر الحاسم الذي كان من الممكن أن يقود إلى اندلاع الحرب، فهو"الشرف الوطني" فالدفاع عنه كان أحد الأسباب التي يمكن للأمة أن تتخلى في سبيله عن مصالحها السياسية والاقتصادية والعسكرية، إذا ما شعرت أنه مهدد بالضياع، وهو ما زاد من إمكانية الحرب بصورة مثيرة ،وليس لان لدى بريطانيا مصلحة مباشرة في دخول الحرب ضد الشمال من اجل قضية ترينت فقط ، وفي الوقت نفسه ربما كان "الشرف الوطني " السبب الوحيد أيضاً الذي جعل من لينكولن غير قادر على إطلاق سراح السجناء فأسر المبعوثين الجنوبيين جاء في وقت كان فيه

(3) Norman B.Ferris, Desperate Diplomacy…. , PP. 188-191

(1) Paul Schell , Op.Cit , P .43.

(2) E. Merton Coulter , Op.Cit , P .188.

الشمال بأمس الحاجة لسماع أخبار جيدة وتقدم كبير في الحرب لصالحه ، لاسيما وان زوبعة دعم ويلكز وما تلاها من أخبار عن بطولاته كانت قوية جداً لأنها جاءت في وقت كان فيه العديد من الشماليين يكافحون من اجل الشعور بالراحة من المجهود الحربي، ولذلك فقد كان الإحجام عن إظهار التردد أمام تهديدات الحكومة البريطانية سيمنع إعادة المبعوثين الائتلافيين[١].

وفي أزمة خطيرة عدت اختباراً حقيقياً لمهارات الدبلوماسيين الأمريكيين، فأنهم اثبتوا قدرة عالية ومهارة كبيرة في التعامل مع القضية والعمل على تهدئة الوضع بدون اضطرار الولايات المتحدة الأمريكية لتقديم اعتذاراً رسمياً لحكومة لندن، مستغلين نية الأخيرة في عدم تعقيد المسألة بعد أن بذلت جهوداً كبيرة حتى تتجنب إبداء رد فعل فوري وقوي تجاه عملية احتجاز المبعوثين، على الرغم من شعور بالمرستون بالغضب الشديد مما اعتقد أنه أهانه متعمدة ومبيتة من حكومة الولايات المتحدة الأمريكية بهدف إثارة نزاع مع بريطانيا العظمى .

وأخيراً فقد كان لمخاوف الحكومة البريطانية من انعكاس أي إجراء تتخذه ضد الولايات المتحدة على كندا أثر فاعل في ترددها، لفرض الوساطة على الشمال بالقوة والتهديد بالحرب، بل ربما كانت مخاوفها من التوسع الأمريكي باتجاه كندا احد أهم العوامل التي حددت طبيعة علاقتها بالولايات المتحدة الأمريكية طيلة مدة الحرب الأهلية.

---

(3) Norman B.Ferris, Desperate Diplomacy…. , P.199.

رابعاً : الدبلوماسية الأمريكية والمخاوف البريطانية إزاء كندا .

مثل الدفاع عن كندا مصدر قلق عميق للحكومة البريطانية منذ بداية الحرب الأهلية الأمريكية ، لاسيما وأنها كانت منفصلة عنها بواسطة المحيط الأطلسي وتقع إلى الشمال من الولايات المتحدة الآخذة بالتوسع[١]، لذلك فإن أية رغبة بريطانية للتدخل في الحرب الأهلية الأمريكية وبأي طريقة كانت (الدعوة إلى هدنة ، الوساطة ، الاعتراف بالجنوب ، أو التدخل المسلح ....الخ) كان لابد أن تأخذ في الحسبان نتائج مثل ذلك الإجراء على كندا معقل بريطانيا الوحيد في أمريكا الشمالية[٢]، بعد أن اثبت الواقع السياسي والجغرافي أن كندا ستكون المسرح الذي ستتقاتل عليه بريطانيا العظمى والولايات المتحدة الأمريكية في حالة وقوع أية حرب بينهما، لذلك فقد شكلت صعوبة الدفاع عن كندا رادعاً ضد أي تدخل بريطاني محتمل،لاسيما في ضوء ما كانت تمتلكه كندا من دفاعات ضعيفة جداً فاغلب تحصيناتها تقادمت وتدهورت ولم يكن لديها سوى بضعة آلاف من الجنود البريطانيين النظاميين للدفاع عن أرضٍ واسعة ، علاوة على ذلك ، كانت الحكومة الكندية تمتنع عن الإسهام في نفقة تقوية دفاعاتها ، فلم تصرف الأخيرة سوى ١% فقط من ميزانيتها على الدفاع سنة ١٨٦٠[٣]،وقد دفعت كل تلك الاعتبارات في نهاية الأمر الحكومة البريطانية لتطوير سياسة (**انتظر وشاهد**) على الأقل لحين مجيء فرصة مناسبة للتدخل [٤].

على الرغم من أن جميع السياسيين البريطانيين كانوا يدركون أهمية كندا ومصيرها في إي نزاع يقع بين الطرفين، إلا إن توقعاتهم لمصير كندا بعد انتهاء الحرب الأهلية تباينت بوضوح، إذ رأى قسم منهم أن كندا قد تصبح أكثر أمناً إذا ما انقسمت الولايات المتحدة الأمريكية إلى قسمين، فيما رأى قسم آخر منهم أن كندا ستصبح هدفاً سهلاً لغضب الشمال في حالة انتصار الجنوب، أما إذا انتصر الشمال فإن ذلك سيشجعهم على الهجوم على كندا "**كوسيلة لجمع أجزاء البلاد المنقسمة**"[٥]، لذلك وجدت الحكومة البريطانية أن بقاءها على الحياد وتفادي معاداة

---

(١) يراجع للنظر في الحدود الأمريكية الكندية المشتركة خريطة رقم (٢)

(2) Paul Schell , Op.Cit , PP.61-62.

(3) Gordon H .Warren, Op.Cit , P. 126.

(4) Ibid.

(5) Quoted in : D. P. Crook, Op.Cit , P. 68

الشمال قد يكون أفضل طريق لتجنب الصراع حول كندا ، كما إن إطالة أمد الحرب الأهلية سيخلق جيوشاً هائلة في الولايات المتحدة مما يعني وجود خطر للدفاع عن كندا(١).

زاد تعيين سيوارد وزيراً للخارجية الأمريكية، الأمر سوءاً بالنسبة لبريطانيا إذ أثار قلقها وقلق الكنديين على حدٍ سواء، لاسيما مع إيمانها المطلق أن عيون سيوارد على كندا، ويحتاج إلى ذريعة فقط لاحتلالها وربما كان ليونز أول من نبه لهذه المسألة، حينما عبر عن خشيته من أن ضعف كندا قد يغري سيوارد لإثارة نزاع مع الحكومة البريطانية(٢).

وقد اتفق عدد من المؤرخين مع المخاوف البريطانية من تعيين سيوارد وزيراً للخارجية الأمريكية على مستقبل العلاقات بينها وبين الولايات المتحدة، فعّد المؤرخ جوردن .أتش . ورن(Gordon H. Warren) سيوارد مسؤولاً بصورة كبيرة عن خلق التوتر الدبلوماسي الخطير بين الدولتين منذ السنة الأولى للحرب، كما يرى وارن إن سيوارد وخلال عقدين من الخطب الاستعمارية جعل البريطانيين يقتنعون أنه سيذهب في نهاية الأمر في طريق الحرب معهم حتى لو كانت في قلب كندا(٣).

وفي الحقيقة أن اتهام سيوارد هذا لم يكن في محله، إذ لم يكن لوحده من جعل مسألة دخول كل قارة أمريكا الشمالية تحت سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية هي مسألة وقت فقط، لأن ذلك كان عقيدة أساسية للكثير من الأمريكيين الذين يعيشون في منتصف القرن التاسع عشر ممن يؤمنون "ببيان المصير"(٤).أما المؤرخ نورمان فيريس(Norman.B Ferris) فيشير إلى أن سيوارد لم يدع إطلاقاً للقوة أو غزو كندا، لكن مجرد فكرة إلحاقها كانت حتمية تاريخية(٥).

---

(1) Paul Schell , Op.Cit , PP.62-63.

(2) Norman B. Ferris, Desperate Diplomacy….., 17.

(3)Gordon H .Warren, Op.Cit , p.52.

(٤)"بيان المصير"أو"القدر الظاهر"أو"القدر المحتوم"عبارات مختلفة في اللفظ متشابهة في المعنى،إذ دلت جميعها على التبرير السياسي والديني للسياسية التوسعية التي اتبعتها الولايات المتحدة الأمريكية للمدة من ١٨٣٩ وحتى عام ١٨٩٨ للسيطرة على طول المنطقة الممتدة من المحيط الأطلسي إلى المحيط الهادئ، يراجع:

Albert K. Weinberg, Manifest Destiny: A Study of Nationalist Expansionism in American History. Baltimore: Johns Hopkins, 1935.P.145 and after.

(5) Norman B. Ferris, The Trent Affair……, P. 96.

وبغض النظر عن مسؤولية سيوارد في إثارة قلق الحكومة البريطانية، فإن المخاوف كانت كبيرة من احتمال دخوله الحرب ضد كندا إذا ما أعطي الفرصة المناسبة لذلك، لهذا لم تكد الحرب الأهلية تبدأ حتى زاد التوتر بين كندا والولايات المتحدة[١]، لاسيما أن الشمال شعر بغضب شديد بعد رفض السلطات الكندية بيع السلاح إلى ولاية أوهايو والينوى ونيويورك وماساشوستس التي قدمت جميعها طلباً بعد إعلان لينكلون للتسلح، وقد احتج سيوارد لدى اللورد ليونز الوزير البريطاني في واشنطن على ذلك الرفض دون جدوى[٢].

برر الوزير البريطاني المفوض رفض كندا بيع السلاح، على أساس أن بريطانيا العظمى وكندا التزمتا الحياد التام،إلا أن جواب الوزير البريطاني لم يقنع إدارة لينكولن على ما يبدو لاسيما أنها كانت قلقة من قيام كندا بتجهيز السفن المسلحة التابعة للجنوب أو أن تتحول إلى قاعدة لعمليات المتمردين عبر الحدود ، فسعى سيوارد إلى إقناع الحكومة الأمريكية بتعين جورج أشمون(George Ashmun)[٣] عضو الكونغرس عن ماساشوستس وكيلاً سرياً خاصاً لكندا، وقد كان على اشمون أن يوجه الرأي العام الكندي، لخلق " لوبي " بهدف دعم الشمال وان يكشف وكلاء الحلف الجنوبي المتواجدين في كندا[٤]. وحينما وصلت إلى لندن أنباء تعيين جون اشمون وكيلاً في كندا، استاءت كثيراً وكتب روسل إلى الوزير الأمريكي المفوض آدمز في حزيران معبراً

([١]) لقد كانت العلاقات الأمريكية – الكندية مضطربة لمعظم النصف الأول من القرن التاسع عشر ، وقد مثلت النزاعات الحدودية احد أهم مصادر التوتر في العلاقات بين البلدين لاسيما الخلافات حول خط مين ونيوبرونسويك التي أدت إلى حرب ارستوك Aristook War (١٨٣٨-١٨٣٩)بين المستوطنين الأمريكان والكنديين في الإقليم المتنازع عليه .أما الخلافات الرئيسة الأخرى بين الولايات المتحدة الأمريكية وكندا فقد حلت في معاهدة ويستر اشيبرتن Webster-Ashburton عام ١٨٤٢،التي ثبتت الحدود بين مين ونيوبرونسويك ، وفي عام ١٨٤٦ توصلت الولايات المتحدة الأمريكية بريطانيا إلى اتفاق كامل لمسألة الحدود من البحيرات الكبرى إلى المحيط الهادي ،يراجع:

Thomas Le Duc, The Maine Frontier and the Northeastern Boundary Controversy. The American Historical Review Vol. 53, No. 1 (Oct., 1947), pp. 30-41.

(2) D.P .Crook , Op.Cit , p. 69.

(٣)ولد في ٢٥ كانون الأول ١٨٠٤، في ماساشوستس ،خدم في مجلس ماساشوستس التشريعي (١٨٣٣-١٨٣٧)، ومن ثم في مجلس الشيوخ (١٨٣٨-١٨٤٠) ،انضم إلى الحزب الجمهوري حتى وفاته في ١٦ تموز ١٨٧٠، يراجع :

Columbia Encyclopedia. The Columbia Electronic Encyclopedia, Sixth Edition.

(4)F. Lauriston Bullard, Abraham Lincoln and George Ashmun , The New England Quarterly , Vol. 19, No. 2 , Jun., 1946, p. 200.

عن "**عدم ارتياحه**" لما كان يقوم به وزير الخارجية الأمريكي سيوارد من نشاطات تجاه كندا[١].أما اللورد ليونز فقد كتب هو أيضاً في آب إلى السيد ادموند هيد (Edmund Head) الحاكم العام في كندا يبلغه " **أن السيد سيوارد منذ بضعة أسابيع مضت سمح لنفسه استدعاء السيد اشمون وكلفه بمهمة في كندا**"[٢]، وانتقد ليونز في رسالته إقدام سيوارد على إجراء اتصالات مباشرة مع كندا وليس عن طريق الحكومة البريطانية[٣]. وقد أكد حاكم كندا ادموند هيد للوزير البريطاني المفوض في واشنطن ليونز في رسالة بعث بها إليه في الثالث من مايس،إن اشمون زار كندا فعلاً والتقى به وابلغه أنه "**لا يستطيع أن يعترف به وكيلاً معتمداً للولايات المتحدة**"[٤].

لم يكتف اشمون بلقائه هيد بل سعى إلى لقاء اكبر عدد من السياسيين الكنديين بغية استطلاع موقفهم تجاه الشمال وحكومته، ومن بين الشخصيات التي التقى بها اشمون وزير المالية الكسندر تي. كالت (Alexander .T.Calt)[٥]، الذي عبر لاشمون عن التغيير الحاصل في الشعور الكندي تجاه الولايات المتحدة والذي يتسم "بالعداء المستتر لأمريكا" كما برر هذا الشعور أنه ناتج عن عدة مؤثرات من بينها طبيعة الانعكاسات التي تولدها ردود الفعل البريطانية تجاه الحرب الأهلية في الولايات المتحدة الأمريكية إلى جانب قناعة البعض بالنظرية القائلة إن كندا ستكون أكثر أماناً إذا "**ما تم قهر جارها وأنقسم إلى قسمين**"[٦]، فضلاً عن ردود الفعل الغاضبة للشعب الكندي، تجاه رفض الشمال تصور أن إلغاء العبودية هو السبب الرئيس للحرب[٧]. وعلى أية حال فإن مهمة اشمون لم تستمر طويلاً بعد إن تسرب الحديث عنها إلى الصحافة ما اجبر سيوارد على إلغاء تعيينه، وعلى الرغم من ذلك فإن اشمون بقي في كندا

---

(1) F. Lauriston Bullard, Op.Cit ,P.200.

(2) Quoted in : William E. Baringer, Lincoln's Rise to Power ,Boston, 1937, P .299.

(3) F. Lauriston Bullard , Abraham Lincoln and George Ashmun…., P . 200.

(4) Quoted in : William E. Baringer, Op Cit , P.301.

(٥) ولد في ٦ أيلول عام ١٨١٧ في انكلترا،وكان من بين أهم الأعضاء الذين أسهموا في التفاوض مع بريطانيا العظمى لتشكيل الاتحاد الفدرالي في كندا، توفي في ١٩ أيلول ١٨٩٣، وللمزيد حول كالت ودوره في التاريخ الكندي الحديث ، يراجع:

Oscar .Skelton, The Life and Times of Alexander Tilloch Galt,Oxford University Press,1937.

(6) Quoted in : F. Lauriston Bullard , Abraham Lincoln and George Ashmun,….. P .313

(7) William E. Baringer, Op Cit , P.301.

وأصبح يعمل وسيطاً بين الولايات المتحدة وحكومة كندا[١].ومع إن تلك الحادثة لا يمكن عدها خلافاً دبلوماسياً مهماً، إلا أنها شكلت توتراً سياسياً صعد من شكوك الحكومة البريطانية بدوافع سيوارد[٢].

لم تكد تنتهي هذه الأزمة بين الطرفين،حتى اندلعت أخرى وان كانت أكثر تعقيداً هذه المرة ففي أواخر نيسان وأوائل مايس عام ١٨٦١ تلقت حكومة الولايات المتحدة الأمريكية معلومات تفيد شراء الجنوب للباخرة بيرليس(Peer Less)، وانه يخطط لتحويلها إلى سفينة مسلحة وقد كانت تبحر في نهر سانت لورنس (St. Lawrence)تحت مظلة بريطانية، وكان من المؤمل أن تسلم إلى الجنوب عبر كندا[٣].فساءها هذا الأمر كثيراً وقدم سيوارد احتجاجاً إلى ليونز الذي أنكر الموضوع، وطالب سيوارد بتقديم أدلته على هذا الادعاء ورد طلب سيوارد في تحذير الحكومة في كندا على أساس انه لا يملك صلاحية توجيه الأوامر إلى الحاكم العام في كندا مباشرة[٤].

دفع موقف ليونز تجاه هذه المسألة سيوارد إلى إصدار أوامره بإيقاف السفينة وتفتيشها بغض النظر عن العلم الذي ترفعه أو مصدر الأوراق التي لديها إذا ثبت " **إن بيرليس بيعت أو تم التعاقد عليها وسلمت أو سُتسلم إلى المتمردين الذين سيستخدمونها ضد الولايات المتحدة**"[٥].وقد احتج اللورد ليونز بقوة على ما وصفه انتهاكاً للحقوق المحايدة، لكن سيوارد لم يتراجع وحث الحكومة الكندية على الاستيلاء عليها .

انتهى هذا النزاع الدبلوماسي هو أيضاً دون صدام مسلح، فلم تعترض بحرية الاتحاد السفينة بيرليس كما إن المعلومات أللاحقة كشفت إن وكلاء حكومة الاتحاد الشماليين هم في الحقيقة من حصل على السفينة المسلحة، وما كان جهدهم الدبلوماسي السابق إلا لإحراج الجنوب خصوصاً بعد فشله في توفير التمويل اللازم لشرائها[٦]، وقد أظهرت الحادثة إمكانية

(1) Gordon H .Warren ,Op.Cit , P 63

(2) Ibid.

(3) D.P .Crook , Op.Cit , p. 69.

(4) Oscar D. Skelton, Op.Cit, PP. 314-315

(5) Quoted in : Helen G. McDonald, Canadian Public Opinion on the Civil War ,New York: Octagon Books, 1974 , 162.

(6) D.P . Crook , Op.Cit , p. 70.

حدوث نزاعات مشابهة مستقبلية على الحقوق البحرية المحايدة وربما لم يدرك سيوارد مدى الجدية التي ستظهرها بريطانيا في حالة انتهاك هذه الحقوق.

وحينما وقعت مشكلة ترينت وتصاعد التوتر بين الشمال وحكومة لندن، خشيت الأخيرة على نفوذها في كندا مع إدراك كلا الطرفين أهمية كندا في أي نزاع قد يقع بينهما، لذلك حينما رفضت الولايات المتحدة في أول الأمر تقديم أي تنازلات أسرعت بريطانيا العظمى لاتخاذ إجراءات متعددة لتعزيز الدفاع عن كندا[١].وبما إن اللورد بالمرستون كان يدرك أهمية كندا في أي نزاع يقع بين بلاده والولايات المتحدة فقد اقترح منذ بداية الحرب الأهلية الأمريكية إرسال عشرة ألاف جندي إلى كندا، لأسباب أمنية قبل أن يجمد نهر سانت لورنس لاسيما أن إمكانيات بريطانيا في كندا كانت ضعيفة جدا لدرجة دفعت بصحيفة التايمس اللندنية لوصفها "**بالتافهة**" وكتبت " **إن الحامية قبل عيد الميلاد كانت مدفعية ميدان واحدة فقط ، واثنين من بطاريات المدفعية ، وستة ضباط مهندسين وأربع كتائب من المشاة ومجموعة طبية عسكرية من أثنى عشر رجلاً وموظفي البعثة من صنف ورتل واحد(!)**"[٢]. كما أدرك بالمرستون أن مسألة تعزيز القوات البريطانية في كندا كانت مهمة صعبة للغاية في ظل الظروف الجغرافية والسياسية التي كانت سائدة يومذاك، ومما زاد من تلك الصعوبات حقيقة إن النزاع سيقع في الشتاء مما يصعب على الحكومة البريطانية تعزيز دفاعاتها في ذلك الفصل من السنة[٣].أما وزير الحرب البريطاني كورونيل لويس والأدميرال ادوارد سومرسيت(Edward Somerset) فقد طورا مجموعة من الخطط بهدف محاصرة الموانئ البحرية الشرقية للولايات المتحدة في حالة وقوع الحرب بين الطرفين،وفي كانون الأول تم تعزيز أسطول الأدميرال الكسندر ميلين(Alexander Milne) المتواجد في برمودا، عن طريق إرسال سفن من محطات مختلفة إلى مقر تمركزه[٤].

ومقابل الضعف العسكري الذي كانت تعاني منه بريطانيا العظمى في مستعمرتها في كندا فإن الشمال كان يمتلك سفن حربية حديثة قادرة على المناورة العسكرية في اغلب فصول السنة، مما يرجح تفوق الولايات المتحدة الأمريكية على بريطانيا في أي نزاع يقع بين الطرفين

---

(1) Helen G McDonald, Op.Cit . 170.
(2) Quoted in : Ibid.
(3) Paul Schell , Op.Cit , PP.65-66.
(4) Gordon H .Warren, Op.Cit , P. 136.

على الأراضي أو المياه الكندية، لذلك قررت وزارة الحربية البريطانية إرسال(١٠,٠٠٠) جندي إلى كندا على الفور، إلا إن المعضلة التي وظهرت هي كيفية نقل هذه القوات، إذا كان نهر سانت لورنس غير صالح للملاحة[١] .

كانت الوسائل الأكثر فاعلية لنقل القوات من نيوبرونسيوك إلى كوبيك عن طريق القطار على طول طريق غير مؤمن يقع على مسافة ١٠٠ ميل فقط من القوات الأمريكية[٢].وإن نقل هذه القوات على طول هذا الخط قد يُوقع الذعر في الشمال، فيكون من المستحيل الدفاع عنه إذا ما اندلعت الحرب،الأمر الذي اضطر الوزير البريطاني في واشنطن طبقاً للقوانين الدولية أن يطلب الإذن من الحكومة الأمريكية للسماح بعبور تلك القوات فوق أراضيها، ولم يتردد الوزير سيوارد طويلاً في منح تلك الرخصة، على الرغم من معرفته لطبيعة النوايا العدائية لتلك القوات، لأنه أراد أن يثبت للحكومة البريطانية عدم حقيقة المخاوف العدائية التي كانت تشعر بها من سياسة الولايات المتحدة تجاه كندا[٣]. وقد راهنت وزارة الحربية على إرسال الجنود عن طريق نهر سانت لورنس قبل أن يتجمد غير إن الخطة فشلت ولم تصل القيادة إلى مقرها حتى كانون الثاني بعد أن حلت قضية ترينت دبلوماسياً[٤].

إن صعوبة منع الشمال من احتلال كندا قادت إلى اهتمام بريطاني أكثر بقواتها البحرية بوصفها مفتاح النصر في حرب محتملة ، وقد أشار عدد من المؤرخين إلى أن بريطانيا كانت مستعدة لتحمل خسارة كندا اعتماداً على هجوم بحري هائل لكسب الحرب، ومع إن مظاهر العداء بين الدولتين انتهت، إلا أن الحضور البريطاني المتزايد في أمريكا الشمالية اثبت لحكومة الشمال إن بريطانيا لن تتكاسل عن التدخل في الشؤون الأمريكية إذا ما تعرضت مصالحها الوطنية للخطر [٥].

شعرت الحكومة البريطانية بخطورة موقفها الضعيف في كندا بعد حادثة ترينت وأدركت أن عليها أن تفكر ملياً في تقوية دفاعات كندا خلال فصلي الصيف أو الربيع، إذ ما أرادت أن

---

(1) Paul Schell , Op.Cit , PP.65-66.
(2) D.P .Crook , Op.Cit , p.143.
(3) John W .Foster , Op.Cit , P. 371.
(4) D.P .Crook , Op.Cit , p.143.
(5) D.P .Crook, Op.Cit , p. 226.

تتدخل في الحرب الأهلية الأمريكية سواء عن طريق الوساطة أو غيرها، إذ لم يشأ أحد من الساسة البريطانيين وقادتها أن يعيد التجربة السابقة التي انتهت بفشل تعزيز كندا عسكرياً أثناء الشتاء وشعروا إن الحرب بين بلادهم والولايات المتحدة الأمريكية إذا ما اندلعت في ربيع عام ١٨٦٣ فإنها ستكون لصالحهم، لاسيما أن وقوعها في الربيع سيسمح باتصال أفضل ونقل أسهل[١].

لم تكن مخاوف تدخل الشمال في كندا في حالة وقوع أي نزاع بينه وبريطانيا تقتصر على الحكومة البريطانية لوحدها، بل عبرت عنها حكومة كندا كذلك في أكثر من مرة، لدرجة إن وزير المالية الكندي كالت زار واشنطن في أواخر تشرين الثاني لانجاز أمرين مهمين الأول، محاولة إنعاش الاقتصاد الكندي الذي كان يعاني من حالة كساد كبيرة عن طريق تنشيط التبادل التجاري مع كندا، والذي ضعف على أثر اندلاع الحرب، ومحاولة توقيع أو تنشيط الاتفاقيات القديمة المعقودة بين الطرفين، فيما تمثل الأمر الثاني، في التحقق من نوايا الولايات المتحدة تجاه كندا، وبغية تحقيق هذه الغاية اجتمع بالرئيس لينكولن وعضو الكونغرس السابق عن ولاية ماساشوستس جورج اشمون في الرابع من كانون الأول، وعبر لهما عن مخاوفه من إمكانية تدخل الولايات المتحدة الأمريكية عسكرياً في كندا قائلاً "**بينما نحن نتمسك...بصداقة الولايات المتحدة،...نعتقد ومن خلال الإشارات التي أعطيت من الحكومة ونغمة الصحافة إن...لديكم نية لإيذائنا وان وجود قواتكم المسلحة الهائلة قد تكون خطراً جدياً في المستقبل**"[٢]، وقد حاول الرئيس لينكولن من جهته أن يؤكد للمسؤول الكندي إن الولايات المتحدة لا تمتلك أي نية لاحتلال كندا،وان ما تناقلته الصحف لا يعبر بالضرورة عن وجهة النظر الحقيقية التي تتبناها الولايات المتحدة أو بريطانيا، وأشار في هذا الصدد إلى أن"**الصحافة هنا أو في انكلترا...لم تعكس وجهة النظر الحقيقية لكلتا الحكومتين**" كما أنكر لينكولن أن يكون قد سمع من "**أي عضو في الوزارة إن لديه مشاعر معادية لكندا وتعهد[كرجل شريف]انه لا يمتلك وأعضاء وزارته أية رغبة لإزعاج حقوق بريطانيا في أمريكا الشمالية**"[٣]، وحينما قاطع اشمون الحديث

---

(1) D.P .Crook, Op.Cit , p. 226..

(2) Quoted in : Helen G McDonald, Op.Cit ,P.180.

(1) Quoted in : John W .Foster , Op.Cit ,P . P .319.

قائلاً "**إن قضية ترينت قد تخلق صعوبات**"(١)، أجاب الرئيس بشكل مبهم إن "**المسالة يمكن أن ترتب**"(٢). ويظهر إن جواب الرئيس لينكولن قد طمأن المسؤول الكندي إلى الحد الذي أشار معه كالت إلى "**أن ألانطباع الذي ترك في عقلي إن الرئيس استنكر أي نزاع يحدث مع انكلترا وليس لديه نوايا عدائية ضد كندا**"(٣).

أما بالنسبة للجنوب فلم تكن كندا يوماً بعيدة عن إستراتيجيته، فأبدى منذ الأيام الأولى للحرب الأهلية اهتماماً كبيراً تجاهها، وربما يعود ذلك لسببين: أولهما، إن كندا توفر ملجأ آمن لأسرى الحرب الجنوبيين الذين يتمكنون من الهرب من معسكرات الاعتقال الشمالية والثاني، إن كندا كانت بمثابة نقطة تقوية للاتصالات بين بريطانيا العظمى وحكومة الجنوب لذلك أصبحت كندا بسبب حيادها مع بعض العطف الذي أظهرته تجاه القضية الجنوبية،موطناً للعديد من العمليات العسكرية والاستخباراتية أثناء الحرب،لاسيما وان الكنديين الفرنسيين كانوا جنوبيي الولاء ودعت الصحافة الكاثوليكية المحافظة في كندا الفرنسية إلى دعم الانشقاق، وأعلنت إن الشماليين يفتقرون إلى "**المبادئ الأخلاقية**"(٤)، وقد حدث أن أسهم بعض الأفراد الكنديين في الحرب لصالح الجنوب، ففي كانون الأول ١٨٦٣ اسر الجنوبيون السفينة الأمريكية الشمالية جاسبيك (Chesapeake) واقتادوها إلى ميناء شركة هاليفاكس الأمر الذي اضطر قوات الشمال لإطلاق عملية بحرية لاستعادة السفينة في المياه الكندية وأسرت على متنها اثنين من مواطني نفوسكوتشيا الكندية(٥).

ونتيجة إدراك الجنوب أهمية كندا من الناحيتين العسكرية والاستخباراتية، فانه قرر إتباع سياسة خاصة تجاهها غلبت عليها الصفة الاستخباراتية،إذ مرر الكونغرس الجنوبي في جلساته السرية في شباط ١٨٦٤ قانوناً خول السلطات التنفيذية القيام بحملة من التخريب ضد "**ملكية العدو براً وبحراً** " وقد أسس القانون صندوقاً لجهاز امني خاص بهذه العمليات بقيمة خمسة ملايين دولار أمريكي لتمويل التخريب، مليون دولار منها بصورة محددة للوكلاء والعمليات في

---

(2) Quoted in : Helen G McDonald, Op.Cit ,P.180.

(3) Quoted in : Gordon H .Warren, Op.Cit , pp. 170-171

(4)Quoted in : Charles .M Segal, David Donald Conversations with Lincoln, Transaction Publishers , 2002 , pp. 146-147.

(5) Quoted in : Jones Preston, Civil war ,Cultural War : French Quebec and the American between the States ,2001,P.34.

(6) Robin Winks, Canada and the United States: The Civil War Years ,Montreal and Kingston, McGill-Queen’s University Press, 1998, P. 204.

كندا مع اتساع نطاق الاعتقاد إن القيام بعمليات تخريب واسعة على الحدود مع كندا قد يسهم في كسب الحرب لصالح الجنوب[١].

كانت محطات العمليات الجنوبية في تورنتو تحت قيادة الجنرال توماس هنري هانز (Thomas Henry Hines)[٢]. وقد طلب هنز من وزارة الحربية الجنوبية تأسيس قسم خاص للعمليات في كندا وشجع تنفيذ "عمليات عدائية"،لا تنتهك حياد كندا كما خطط هانز لما اخذ يعرف تاريخياً "بالمؤامرة الشمالية الغربية"، التي هدفت لخلق ثورة عن طريق نشوب تمرد جديد في الولايات الشمالية الغربية[٣]، وبحدود شباط عام ١٨٦٣،اقترح السيد مالوري (Mallory) إرسال حملة عسكرية إلى جزيرة جونسن تهدف لإطلاق سراح السجناء الجنوبيين ، وعلى الرغم من أن ذلك المقترح لم يلق قبولاً من لدن الرئيس ديفس وعدد من أعضاء حكومته الذين خافوا من الحملة وما قد ينتج عنها من تعقيدات سياسية عسكرية بينهم وبين الحكومة البريطانية، إلا أن الحملة أرسلت في نهاية المطاف، لكنها سرعان ما أجهضت في تشرين الثاني ١٨٦٣، حينما أرسل اللورد تشارلز ستانلي مونك(Lord Monck)[٤]، الحاكم العام لكندا برقية إلى اللورد ليونز في واشنطن يبلغه عن الحملة والهدف منها وابلغه أن هناك إشاعات تسري عن مؤامرة يعد لها الجنوب تهدف لغزو الولايات الشمالية عن طريق بوفيفالو (Bufifalo)، فأسرع ليونز بدوره إلى إبلاغ سيوارد في الحادي عشر من تشرين الثاني بالأمر واتخذت حكومة الشمال عدة إجراءات

(1) Greg Marquis, In Armageddon's Shadow: The Civil War and Canada's Maritime Provinces , McGill-Queen's University Press, 1998, 109, 294.

(٢) ولد هانز في الثامن من تشرين الأول ١٨٣٨، عمل أستاذاً مدة من الزمن وبعد الانشقاق انضم إلى الجنوب وعمل بصفة ضابط ميداني وكان من أكثر الجواسيس نشاطاً إذ قام بعدد من العمليات لاسيما في كندا، توفي في الثالث والعشرين عام ١٨٩٨، وللمزيد حول هانز ودوره في التاريخ الأمريكي الحديث يراجع:

James D Horan, Confederate Agent: A Discovery in History. Crown Publishers, 1954, PP. 4-28 , 200-206, 261-270.

(3)H. Coats and M. C. Maclean, The American-Born in Canada : A Statistical Interpretation New Haven and Toronto, Yale University Press and The Ryerson Press, 1943, PP. 55-66

(٤)ولد في ١٠ تشرين الأول عام ١٨١٩ في ايرلندا، أصبح عضواً في مجلس العموم عام ١٨٥٢، ثم وزيراً للخزانة في إدارة بالمرستون كما عين حاكماً لأمريكا الشمالية البريطانية في تشرين الثاني ١٨٦١ ، توفي في ٢٩ تشرين الثاني ١٨٩٤، للمزيد يراجع :

Elisabeth Batt, Monck, governor general, 1861–1868, Toronto, 1976.

من بينها تشديد المراقبة على طول الحدود الكندية–الأمريكية الأمر الذي لن يسمح للجنوبيين تنفيذ مؤامرتهم(١).

وعلى الرغم من أن الحملة كانت بقيادة اللورد مونك إلا إن الملازم مينور(Minor) هو من أعلن فشل الحملة بسبب تصرف اللورد ليونز، وفي عام ١٨٦٤ أبدت الحكومة الأمريكية قلقاً كبيراً من تزايد أعداد الجنوبيين في كندا والسفن المريبة التي تظهر في المياه الكندية واحتج سيوارد بشدة ضد السياسة البريطانية في كندا(٢). لكن مع ذلك فإن الحكومة الأمريكية كانت حريصة على منع وقوع الخلافات التي تؤدي إلى الحرب مع بريطانيا من اجل كندا، لاسيما أن سيوارد كان يدرك إن استمرار الحرب الأهلية يزيد من فرص دخول بلاده الحرب مع بريطانيا العظمى وعبر عن رأيه ذلك صراحة حينما قال في نيسان ١٨٦٤ "**إن الحرب الأهلية يجب أن تنتهي قريباً أو سندخل حرب مع انكلترا**"(٣).

وفي السابع من نيسان ١٨٦٤ أرسل الرئيس جيفرسون برقية مستعجلة إلى يعقوب تومبسن(Jacob Thompson)(٤) من مسيسبي جاء فيها "**أذا كانت ارتباطاتك تسمح لك بقبول الخدمة في الخارج للشهور الستة القادمة.رجاءً احضر إلى هنا فوراً**"(٥)، وكان الرئيس ديفس وفي مناورة يائسة أخيرة منه لإنقاذ الجنوب أو على الأقل التقليل من ضغط الشمال عليه،أراد أن يكلف يعقوب تومبسن ومجموعة من الرجال الذهاب إلى كندا، ومن هناك يباشرون بعملية سرية تهدف لخلق نشاطات معادية في المنطقة الشمالية الغربية وإحداث حركة انشقاق ضد حكومة الاتحاد(٦).

---

(1) Greg Marquis, Op.Cit ,PP. 109, 294
(2) Robin Winks, Op.Cit , P. 204.
(3) Quoted in : Thomas Albert ,Op.Cit ,PP.245-255.

(٤) ولد في الخامس عشر من مايس ١٨١٠، انتخب عضواً في البرلمان للمدة من (١٨٣٩ حتى عام ١٨٥١) كما عين وزيراً للداخلية في إدارة جيمس بوكانان إلا انه استقال عام ١٨٦١ وانضم إلى الجنوب وبعد انتهاء الحرب استقر تومبسن في ممفيس حيث توفي في ٢٤ آذار ١٨٨٥ ،يراجع :

Jacob Thompson at the Biographical Directory of the United States Congress

(5) Quoted in : James D Horan ,Op.Cit ,P .273
(1) James D Horan ,Op.Cit ,P .273.

قبل تومبسن المهمة وانضم في ٢٧ نيسان ١٨٦٣، إلى مجموعة العمل الخاصة التي أرسلها الجنوب إلى كندا بهدف شن عمليات تخريبية في الشمال انطلاقاً من الأراضي الكندية وكانت المجموعة تضم كل من كليمنت كيلبورن كلاي (Clement Clay)[١]، وجيمس.بي هولكومب(James .P.Holcombe)[٢]،والنقيب توماس هنري هنز، الذي كان جاسوساً جنوبياً ذا خبرة عالية على الرغم من حداثة سنه[٣]، إلى جانب سي.أل فيلندكهايم (C.L , Vallandingham)[٤]، الذي كان قائداً كبيراً في مجموعة أبناء الحرية (Sons of Liberty)[٥]،ومتعاطف كبير مع الجنوب هرب من الولايات المتحدة إلى كندا عام ١٨٦٣، وكان مصمماً على فصل ولايات الينوى وأنديانا وأوهايو عن الاتحاد الشمالي وتشكيل اتحاد شمالي غربي جديد الأمر الذي سيقسم الشمال إلى ثلاث مناطق مختلفة عن بعضها وكان يعتقد إن ذلك العمل سيجبر الاتحاد على الاستسلام، لكل ذلك أرسل الرئيس ديفس وفده إلى كندا في ربيع عام ١٨٦٤وقد عمل تومبسن وهانز وزملاؤهما مباشرة وبصورة منظمة في المنطقة الشمالية

---

(١) ولد في الثالث عشر من كانون الأول ١٨١٦، أصبح عضواً في مجلس النواب عن ولاية الالباما (١٨٤٢، ١٨٤٤، ١٨٤٥) ،أصبح عضواً عن مجلس الشيوخ (١٨٦١-١٨٦٣) انضم للجنوب بعد الانشقاق وأصبح من الفاعلين في الدفاع عنه، توفي في الثالث من كانون الثاني ١٨٨٢، للمزيد يراجع:

Clement Claiborne Clay at the Biographical Directory of the United States Congress Retrieved on 2009-04-06 , Website ,Http://bioguide.congress.gov

(٢) ولد في ٢٠ أيلول ١٨٢٠ ،عمل لمدة من الزمن أستاذاً لمادة القانون في جامعة فرجينيا ، وأصبح ممثلاً لولايته في الكونغرس الجنوبي الأول، توفي في ٢٢ آب ١٨٧٣، للمزيد يراجع:

I:\James Philemon Holcombe - Wikipedia, the free encyclopedia.htm

(٣) كان هنز في أوائل العشرينات حينما كلف بالمهمة وبغيرها.

(٤)ولد كليمنت ليرد فولندهايم في ٢٩ تموز ١٨٢٠ ،أصبح عضواً في مجلس أوهايو التشريعي (١٨٤٥-١٨٤٦) تولى مناصب سياسية عدة، توفي في ١٧ حزيران ١٨٧١، للمزيد.يراجع :

Clement Laird Vallandigham at the Biographical Directory of the United States Congress Retrieved on 2009-04-06 , Website ,Http://bioguide.congress.gov

(٥) تأسست هذه المنظمة بعد عام ١٧٦٥ وكانت تهدف لتشكيل مجموعات سرية للدفاع عما أسموه حقوقهم، وعقد المؤتمر الأول لها في مدينة بوسطن وكان من أشهر قادتها صموئيل آدمز أما التسمية فقد اقتبست من خطاب ألقاه احد السياسيين البريطانيين وهو إسحاق باري في البرلمان الانكليزي حيث أشار إلى سكان المستعمرات باسم أبناء الحرية، للمزيد حول هذه المنظمة ودورها في التاريخ الحديث ، يراجع:

Champagne, Roger J, "Liberty Boys and Mechanics of New York City, 1764-1774", Labor History , No. **8** , 1967 ,PP. 115–135.

الغربية مع تنظيم فرسان الدائرة الذهبية (The Knights of the Golden Circle)[١]، وأبناء الحرية على خلق انتفاضات ضد الشمال، غير إن جهودهم تلك لم تثمر عن نتائج مهمة [٢]، ومع قرب انتهاء عام ١٨٦٤ لم يبق لدى الجنوب سوى أمل واحد يمكن أن يدفع الحكومة البريطانية لدعم الجنوب والاعتراف باستقلاله، هو وقوع حادثة دولية كبيرة بين الاتحاد وبريطانيا تكون كندا مسرحاً لها .

صدقت توقعات الجنوب ووقعت الحادثة الأكثر تهديداً للعلاقات بين الولايات المتحدة وكندا ، حينما تم الهجوم على سانت البانا، فقد أصبحت مونتريال موطناً لمجموعة من الجواسيس الجنوبيين الذين يحاولون إطلاق عمليات استخباراتية من هناك، وفي تشرين الأول ١٨٦٤ دخل حوالي عشرين وكيلاً جنوبي في ملابس مدنية إلى سانت البانا في فيرمونت وسرقوا ما قيمته (٢٠٠,٠٠٠) ألف دولار من ثلاثة بنوك وأشعلوا النار في المدينة ثم لاذوا بالفرار[٣]، غير إن سكان المدينة وقوات الاتحاد تابعتهم وتمكنت من اعتقالهم على الحدود الكندية وسلمتهم إلى السلطات الكندية التي أطلقت سراحهم بعد أن أسقطت التهم ضدهم على أساس أنهم كانوا يقومون بعمل حكومي مصدق من قبل حكومة الجنوب وليس جريمة وفق معاهدة ويبستر اشيبرتن ١٨٤٢[٤]،الأمر الذي صّعد حدة التوتر بين الطرفين وقاد إلى أزمة دبلوماسية إلا إن الشهور اللاحقة للحادثة شهدت دخول البلدين في مفاوضات دبلوماسية تم من خلالها التوصل إلى اتفاقيات ساعدت على إنهاء حالة التوتر وتجنب النزاع[٥].

---

(١) منظمة سرية تأسست لترويج مصالح الولايات الجنوبية ويعتقد إن هدف جمعية (KGC) كان التمهيد لإلحاق الأراضي في المكسيك وأمريكا الوسطى والكاريبي وإدراجها كولايات للعبيد، كان اغلب أعضائها من المناطق الجنوبية الغربية ،وقد نشر التاريخ السري لهذه المنظمة عام ١٨٦٣، بعد الانشقاق تحول هدف المنظمة إلى دعم الحكومة الجنوبية ، وللمزيد حول المنظمة ونشاطها في الولايات المتحدة ،يراجع :

Bridges, C. A. "The Knights of the Golden Circle: A Filibustering Fantasy". Southwestern Historical Quarterly, 1941,PP.287-302.

(2)Leon E. Truesdell, The Canadian Born in the United States ,New Haven and Toronto, Yale University Press and The Ryerson Press, 1943, PP, 57, 73.

(3) Quoted in : Thomas Albert ,Op.Cit ,P.255

(4) Robin Winks , Op.Cit , PP.204-209.

(1) D.P .Crook , , Op.Cit , pp. 350-51.

كانت حادثة سانت البانا من نوع الحوادث التي خشيت واشنطن وقوعها منذ بداية الحرب ، لاسيما وان آخر شيء أراد حكام واشنطن الإقدام عليه هو خلق أزمة بينها وبين لندن، بسبب الحوادث التي تقع على الحدود الكندية في ضوء المشاكل الخطيرة التي كانت بين البلدين، أضف إلى أن العلاقات الأمريكية الكندية كانت معقدة طيلة أيام الحرب إلا أنها لم تكن تهدد بحدوث نزاع بين الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا[١].

كانت كندا عاملاً حاسماً في قرار الحكومة البريطانية التدخل في الحرب الأهلية الأمريكية، فأي إسهام مباشر في الحرب سيقود بالتأكيد إلى حرب بين بريطانيا العظمى والولايات المتحدة الأمريكية، وسيؤدي إما إلى توجيه ضربة مميتة لجهود الشمال الحربية أو خسارة كبيرة لبريطانيا، لاسيما وأن كندا لا تستطيع الدفاع عن نفسها بصورة كاملة دون المساعدة العسكرية البريطانية[٢]. كما أدركت لندن أن نجاحها في أي حرب بحرية تقع مع الولايات المتحدة لن يسهم في كسبها لدعم الرأي العام البريطاني الذي سيبدي استياءه من أية حرب مكلفة قد لا يحقق فيها الكثير.

إن الصعوبات في تعزيز كندا عسكرياً أثناء شهور الشتاء أعاقت حدوث النزاعات بين الدولتين وزادت من إمكانية حل دبلوماسي لقضية ترينت والتردد للدخول في الحرب الأهلية حتى حدوث تغيير حاسم في مجرى الحرب الأهلية الأمريكية .

---

(2) Paul Schell , Op.Cit , PP.69.

(3) Ibid.

الخاتمة

إن تقييم مدى نجاح أية دبلوماسية أو فشلها ، إنما يتوقف على جملة من الأمور منها ما له علاقة بالإطار العام الذي تمارس فيه تلك الدبلوماسية، والمواضيع التي تتعامل معها وطبيعة الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها، ومنها ما يتعلق بشخصية المتصدي لتلك الدبلوماسية ومدى الكفاءة والقدرة التي يتمتع بها، لاسيما إذا كانت هذه الدبلوماسية تأتي في مرحلة تاريخية ومصيرية بالنسبة لوجود دولة، كما حدث مع دبلوماسية الولايات المتحدة الأمريكية في الحرب الأهلية.

أن دراساتنا لموضوع الدبلوماسية الأمريكية في الحرب الأهلية على امتداد أربع سنوات وأشهر، أفرزت مجموعة من القناعات الذاتية والعامة، منها ما يتعلق بطبيعة الأشخاص الذي مارسوا تلك الدبلوماسية ومنها ما يتعلق بالإستراتيجية العامة التي وضعها كل من الشمال والجنوب لتحقيق أهدافه من تلك الحرب، وعلى الرغم من تعدد تلك القناعات، إلا أنها جميعاً تنحصر في أطار نجاح الشمال في دبلوماسيته أشخاصاً ومواقف، مقابل فشل الجنوب في ذلك، وقد استشففنا بما لا يقبل الشك إن سوء إدارة الملف الدبلوماسي للجنوب على مستوى السلطة والأفراد كان سبباً قوياً لعدم نجاح الجنوب في تحقيق أهدافه، التي ظل يسعى لأجلها أربع سنوات دون جدوى، ويرجع عدم نجاح الجنوب في دبلوماسيته لجملة من العوامل منها ما له صلة بالجنوب وطبيعة الدبلوماسية التي مارسها، ومنها ما يتعلق بالوضع الدولي الذي كانتُ تمارس فيه تلك الدبلوماسية، فضلاً عن نجاح الدبلوماسية المضادة التي كان يمارسها الشمال التي تمكنت في معظم الأحيان من القضاء على فرص الجنوب في نيل الاعتراف الأوربي باستقلاله.

يكمن الخطأ الاستراتيجي الأول للجنوب في طبيعة الأهداف التي وضعها لدبلوماسيته، إذ كان هدفه الأول الحصول على الاعتراف المباشر من الدول الأوربية باستقلاله، دون النظر فعلياً إلى إمكانية تحقيق تلك الدول لرغبته بناءً على فوائدها الخاصة أو خشيتها من دخول الحرب ضد الشمال، فلم يكلف مسؤولو الجنوب أنفسهم عناء التحقق من مدى استعداد بريطانيا وفرنسا الدخول في حرب مع الولايات المتحدة الأمريكية مغامِرتان بكل مصالحهما السياسية والاقتصادية لمجرد الاعتراف باستقلال الجنوب، ولم يسعَ الجنوب إلى توفير ضمانات سياسية واقتصادية تدفع بتلك الدول لدعم استقلاله، حتى مع فقدانها لمصالحها الاقتصادية والسياسية في الشمال.

أما العامل الثاني الذي قاد إلى عدم نجاح الجنوب في دبلوماسيته، فيكمن في طبيعة الأشخاص الذين مارسوا تلك الدبلوماسية، سواء من كان منهم في الداخل أو الخارج، فإن اغلب الدبلوماسيين لم يتم تعيينهم على أساس الكفاءة والقدرة والمهارة الدبلوماسية بقدر ما تم علىُ أسس سياسية ومصالح شخصية، فضلاً عن أن أغلب دبلوماسيي الجنوب لم يكونوا على صلة وثيقة بطبيعة النظم في الدول الأوربية، لاسيما بريطانيا وفرنسا ، ولم يكن اغلبهم قد اطلع بصورة تفصيلية على طبيعة النظم الاقتصادية والاجتماعية في تلك الدول ومدى تأثيرها في النظام السياسي فيها، لذلك اظهر كثير من ساسة بريطانيا العظمى الجفاء وعدم التقدير للمبعوثين الجنوبيين، ولم يختلف الأمر كثيراً مع فرنسا التي رفض إمبراطورها نابليون الثالث مقابلة سليديل المبعوث الجنوبي الخاص في باريس، إلا ما خلا مرتين وثلاث على امتداد سني خدمته في باريس التي تجاوزت الثلاثة سنوات ونصف السنة.

والى جانب ما تقدم فإن عدم نجاح دبلوماسية الجنوب يرجع بالأساس إلى طبيعة الإستراتيجية التي وضعها لتحقيق أهدافه، فقد كشفت الوثائق وتصريحات مسؤولي الجنوب عن اعتقادهم الجازم وثقتهم المطلقة في عدم استمرار الحرب مع الشمال طويلاً، وسيقبل الأخير في نهاية المطاف باستقلال الجنوب بصورة سلمية، لذلك فهم ليسوا بحاجة إلى استراتيجيات دبلوماسية بعيدة الأمد، وبالتالي تقاعسوا عن بناء جهازٍ دبلوماسي رصين وإستراتيجية واضحة لكيفية تحقيق أهدافهم ، ولم ينجح الجنوب حتى في استثمار أدواته الاقتصادية والسياسية التي كان يمتلكها في بناء تحالفات تقوم على أساس الكفاءة، واصدق مثال على ذلك عدم نجاحه في استثمار حقيقة كونه المنتج الأكبر للقطن في العالم، إذا فشل بالاعتماد على القطن فيُ بعده الاقتصادي، وأصر على التعامل معهُ ببعده السياسي كوسيلة ضغط لانتزاع اعتراف الدول الأوربية باستقلاله، مما افقد الجنوب كثيراً من المزايا والإمكانيات التي كان بإمكانه استثمارها لصالحه في المجهود الحربي، فقد أسهم سوء تقديره للواقع الاقتصادي الذي كانت تعيشه أوربا ومدى حاجتها الملحة للقطن، في القضاء على "دبلوماسية القطن" لاسيما عبر منعه تصدير هذه المادة إلى أوربا والاستفادة منها في شراء تجهيزاته العسكرية، فقد اعتقد قسم من دول أوربا أن ضعف تصدير قطن الجنوب إنما يعود لقوة الحصار الشمالي وفاعليته، الأمر الذي يسقط حجتها في شجب الحصار أو اعتباره لاغياً وغير شرعي وفق القانون الدولي .

كما يعود فشل الدبلوماسية الجنوبية بصورة كبيرة إلى إخفاقها في التعامل مع دبلوماسية الشمال، فبدلاً من النظر إلى الأسس التي كان الشمال يعتمدها لدبلوماسيته ومحاولة تقويضها نظر الجنوب إلى الدبلوماسية نفسها، فحينما فرض الشمال حصاره على موانئ الجنوب وممراته المائية ظل الجنوب يتعامل مع الأمر وكأنه أمراً دبلوماسياً فقط، فظل يدعوا أوربا على الدوام لشجب الحصار واعتباره غير فاعل ويطالبها بإلغائه، ولم ينظر أبداً للحصار على انه إجراءً حربياً أكثر منه إجراءً دبلوماسياً، وبدلاً من العمل على كسر الحصار عبر الجهد العسكري، ظل الجنوب يراهن كثيراً على رفعه من قبل دول أوربا، ولاسيما بريطانيا العظمى وفرنسا مع علمه المسبق بأن كلتا الدولتين قد أعلنتا وبشكل رسمي قبولهما لحصار،وتناسيه إن بريطانيا العظمى يوم ذاك كانت اكبر قوة بحرية في العالم، وربما كانت أول المستفيدين من الحصار .

لقد كان لتمسك الجنوب بالعبودية وإعلانه لأكثر من مرة أنها حجر الزاوية في نظامه الجديد، تأثيراً سيئاً في الخارج لدى الرأي العام الأوربي بشكل عام والبريطاني منه بشكل خاص، ولم ينجح الجنوب في الفصل بين مواقف الرأي العام في بريطانيا العظمى من الحرب وقضاياها وبين الموقف الرسمي الذي كان على الحكومة اتخاذه وفقاً لمصالحها السياسية أو الاقتصادية، سواء في بعدها الداخلي أو الخارجي، ففقد بذلك تأييد طبقات واسعة من المجتمع الأوربي ولاسيما بعد أن عجز في منح الرأي العام الأوربي انطباعاً بأن العبودية على أراضيه في طريقها للزوال.

ظل الجنوب حتى لحظته الأخيرة يعتمد بشكل كامل على تدخل الدول الأوربية وخصوصاً بريطانيا وفرنسا في الحرب لصالحه وإجبار الشمال على قبول إنهاء الحرب على أساس اعترافه بانفصال الجنوب، ذلك التدخل الذي كاد أن يقع بصورته النظرية لا العملية لولا توافر مجموعة من العوامل التي حالت دون ذلك ، وفي مقدمتها جميعاً الموقف الروسي الرافض لأي تحرك باتجاه التدخل في الحرب الأهلية الأمريكية، وخشية بريطانيا العظمى على اختلال ميزان القوى داخل قارتي أوربا وأمريكا الشمالية ولاسيما مدى اعتمادها على تحالف هش مع فرنسا التي كانت تأمل في انشغال بريطانيا العظمى في أي حرب قد تسمح لها بإعادة قسم من نفوذها في قارة أمريكا الشمالية. إلى جانب شعور بريطانيا أن أي تدخل في الحرب الأهلية الأمريكية سينتهي بخسارتها لأخر معقل لها في أمريكا الشمال، وإضافة لكل ما تقدم كان للجهود الدبلوماسية التي

بذلها الشمال من جهة، وفشل دبلوماسية الجنوب في التنسيق بين فرنسا وبريطانيا العظمى لإنجاح مشروع الوساطة والتدخل، أثره في القضاء على مشروع الوساطة و التدخل.

أسهم عدم نجاح الجنوب على المستوى العسكري في التأثير سلباً على دبلوماسيته، وفي التقليل من اندفاع الدول الأوربية باتجاه دعمه سياسياً وعسكرياً، وأخيراً فإن فشل الجنوب في بناء منظومة اتصالات سريعة وفاعلة، أثر هو الآخر في إضعاف دبلوماسيته التي اعتمدت على الإرساليات المهربة أو التي ترسل عبر شركات خاصة الأمر الذي أسهم في انقطاع الاتصال بين حكومة الجنوب ومفوضيها في الخارج ، ما أضاع كثيراً من الوقت في حرب كان الوقت فيها هو العنصر الحاسم في الكثير من القضايا.

أما فيما يتعلق بالشمال، فقد اعتمدت دبلوماسيته في الأساس على ركيزتين أساسيتين هما مقدرة ومهارة وزرائه في الداخل والخارج ولاسيما في بريطانيا وفرنسا الذين أدوا دوراً كبيراً في توجيه سياسة تلك الدول وربما تغييرها في بعض الأحيان، ويرجع سبب ذلك إلى أن اغلب دبلوماسي الشمال تم تعينهم على الأساس الكفاءة والمقدرة، على الرغم من طبيعة العلاقة التي كانت تربط بعضهم بالرئيس لينكولن كما في حالة وزير الخارجية سيوارد، الذي اظهر إمكانية وأداء عاليين في إدارة الجانب الدبلوماسي للحرب وصل معه حداً دفع بالمسؤولين البريطانيين الذين طالما انتقدوا الرجل ودبلوماسيته ووصفوها بالخطرة تجاه بلدهم، إلى اعترف بمهارته الدبلوماسية وحضوره السياسي،ولم يكن الرئيس لينكولن اقل مهارة في الحقيقة من وزير خارجيته سيوارد، فقد اظهر سياسةً عاليةً وفهماً دقيقاً لطبيعة المرحلة ونوعية الدبلوماسية التي تحتاجها حكومته، لتجنب خسارة الحرب وفقدان الجنوب ، ولذلك إصر على تعيين سيوارد وزيراً للخارجية على الرغم من طبيعة العلاقة المتوترة التي كانت تجمع بينهما ، كما نجح لينكولن في تسخير ما لديه من أدوات اقتصادية واجتماعية في دعم الجهد الدبلوماسي لحكومته، وظل مراقباً دقيقاً لدبلوماسية بلاده وكيفية تعاملها مع القضايا الخارجية .

والى جانب الرئيس لينكولن ووزير خارجيته سيوارد فإن آدمز الوزير الأمريكي المفوض في لندن اظهر هو الآخر مهارة دبلوماسية كبيرة لاسيما بعد أن نجح عبر ارثه السياسي والتاريخي في أن يشكل منظومة سياسية واجتماعية في بريطانيا ضمت عدد من المتعاطفين مع الشمال، أسهمت في التقليل من حدة المشاكل التي كانت تستجد أثناء الحرب وتقود في بعض

الأحيان إلى التوتر بين البلدين كما حدث مع قضية ترينت . وبالعكس من مفوضي الجنوب الذين لم تكن لهم صفة رسمية يستطيعون التحرك عبرها فإن وزراء الشمال المفوضين في دول أوربا وخصوصاً في روسيا وفرنسا وبريطانيا العظمى استثمروا صفاتهم الرسمية وكل الإمكانيات المتاحة لديهم لتقليل الضغط على حكومتهم ودفع الدول الأوربية لتقليل تعاونها مع الجنوب ولاسيما في مسألة الاعتراف .

إما الركيزة الثانية التي اعتمدها الشمال في دبلوماسيته فتكمن في تعامله مع القضايا الداخلية الأمريكية ومدى تأثيرها في الرأي العام الأوربي وفي مقدمتها جميعاً العبودية، فحكومة الشمال وعلى الرغم من إعلانها لأكثر من مرة بأن العبودية لم تكن سبباً أساسياً في الحرب إلا أنها كانت توحي للرأي العام الأوربي بأن إلغاء العبودية احد الأهداف التي تسعى لتحقيقها من تلك الحرب، ما دفع بالرأي العام الأوربي لمساندتها والتعاطف معها بل والتأثير في حكوماته وسياستها تجاه الشمال .

وأخيراً فإن الشمال وبعكس الجنوب اظهر مهارة عالية في قراءته للواقع الأوربي ولمصالح الدول الأوربية من تلك الحرب سواء الاقتصادية منها أو السياسية ، فعمل جهده في الحفاظ على تلك المصالح أو تعويضها في أحيان أخرى ،إلى جانب نجاحه في البحث عن حليف قوي، يخلق له نوعاً من الموازنة السياسية في مقابل بريطانيا العظمى وفرنسا ويكون لديه الاستعداد للتلويح بمظاهر الحرب على الأقل، أن لم يكن قادراً على خوضها فوجد ضالته في روسيا، التي أظهرت هي الأخرى ميلاً للتحالف مع الشمال بناء على مصالح إستراتيجية مختلفة كما مر بنا.

أولاً الوثائق المنشورة.

أ- وثائق وزارة الخارجية الأمريكية المنشورة على الموقع الالكتروني.

.(http://www.state.gov)

- Speech of E .S. Dargan to the Secession Convention of Alabama January 11. 1861.
- Lincoln's First Inaugural Address , 4 March .1861.
- Abraham Lincoln , House Divided , Speech .Springfield Illinois ,Jun 16.1858.
- John Townsend , The Doom of Slavery in the Union it's Safety out it , October 29.1860.
- Seward to the Ministers of Spain, France and England, Doc. 100
- Message and Documents 1863-64 part Washington, D.C.: Government Printing Office, 1864

ب - وثائق مكتبة الكونغرس الأمريكي ، المنشورة على موقع.

(http://memory.loc.gov/ammem/amrvhtml/)

- The United States and Russia: The Beginning of Relations, 1765-1815 (Washington D.C., 1980), Doc. 246. Doc. 250.
- The United States and Russia: The Beginning of Relations, 1765-1815 (Washington D.C., 1980), Doc. 277 .
- The United States and Russia: The Beginning of Relations, 1765-1815 (Washington D.C., 1980), Doc. 280.
- The United States and Russia: The Beginning of Relations, 1765-1815 (Washington D.C., 1980), Doc. 284.
- Welles to Blair ,21 April 1872 ,Blair family Papers Folder .No.9
- Welles to Blair ,30 April 1873 , Blair family Papers Folder.No.9
- Black , J.S , Mr. Black to Mr. Adams " ,Galaxy (Jan -1874) 107-21.
- Dispatches of R Rudolf Schleiden No.3 to Bremen Senate , 4 march 1861.

ج - وثائق المكتب العام في لندن (وثائق وزارة الخارجية البريطانية المنشورة على المواقع

.(http://www.fco.gov.uk/) و(http://www.nationalarchives.gov.uk)

(http://mulibraries.missouri.edu/collections/documents/usa/civil -war.htm)

- Lord Lyons to Earl Russell, Washington, September 10, 1861.
- Sir J. Crompton to Russell, San Ildefonso, September 13, 1861.

- Earl Russell to Earl Cowley, Foreign Office, September 23, 1861.
- Earl Russell to Sir J. Crampton, Foreign Office, September 23, 1861.
- Sir, J. Crampton to Earl Russell, San Ildefonso, September 24, 1861.
- Crampton to Russell, San Ildefonso, September 24, 1861.
- Earl Russell to Earl Cowley, Foreign Office, September 27, 1861.
- Earl Russell to Earl Cowley, Foreign Office, September 27, 1861.
- Earl Russell to Earl Cowley, Foreign Office, September 27, 1861.
- Earl Russell to Sir J. Crampton, Foreign Office, September 27, 1861.
- Russell to Earl Cowley, Foreign Office, September 27, 1861.
- Earl Russell to Earl Cowley, Foreign Office, September 30, 1861.
- Russell to Earl Cowley, Foreign Office, September 30, 1861.
- Earl Russell to Earl Cowley, Foreign Office, October 15, 1861.
- Earl Russell to Sir, W. Wyke, Foreign Office October 31, 1861.
- Earl Russell to Lord Lyons ,November 30, 1861.
- Earl Cowley, to Earl Russell, Paris, January 24, 1862.
- Russell to Wyke, Foreign Office, January 27, 1862.
- Russell to Wyke, Foreign Office, January 27, 1862.
- Sir J. Crampton, to Earl Russell, Madrid, January 30, 1862.
- Sir J. Crampton to Earl Russell, Madrid, January 31, 1862.
- Sir J. Crampton, to Earl Russell, Madrid February 4, 1862
- Earl Cowley to Earl Russell, Paris, February 5, 1862.
- Palmerston to Russell, August 13, 1862.
- Cowley to Russell, September 18,1862, FO 519/230.
- Cowley to Russell, September 18, 1862, FO 519/230.
- Cowley conversation with M. Drouyn de Lhuys," October 28, 1862, FO 27/1446.
- Cowley to Russell, October 31, 1862, FO 27/1446.
- Clarendon to Cowley, November 5, 1862, FO 519/17.
- Lyons to Russell, November 17, 1862 (No. 437), FO 414/19.
- Lyons to Russell, November 18, 1862 (No. 438). FO 414/19.
- Lyons to Russell, November 28, December 12, 1862 (Nos. 466, 509), FO 414/19.
- Lyons to Russell, December 8, 1862 (No. 494), FO 414/19 .

- Lyons to Russell, January 13, 1863 (No. 38), FO 414/19 .

د- وثائق المكتب العام في لندن (وثائق المتحف البريطاني في لندن والمنشور تحت تصنيف القسم التاريخي والمنشورة على الموقع (British and Foreign State Papers)

(/http: / www.britishmuseum.org)

- Sir J. Crampton to Russell, San Ildefonso, September 13, 1861.
- Sir J. Crampton to Earl Russell, San Ildefonso, September 16, 1861.
- Earl Cowley to Russell, Paris, September 17, 1861.
- Earl Cowley to Russell, Paris, September 17, 1861.
- Sir J. Crampton to Russell, San Ildefonso, September 21, 1861.
- Lord Palmerston to the Queen, November 13th, 1861
- Lord Lyons to Lord Russell, November 19th, 1861.
- Lord Palmerston to The Queen, November 29th, 1861.
- Lord Lyons to Lord Russell, December 19th, 1861.
- Sir Charles Wyke to Russell, Vera Cruz, December 29, 1861.
- The Convention of London, Article II.
- H. R. Exec. Doc. no. 100, 37th Cong., 2d sess.
- Stuart to Russell, July 1, 7, 21, August 8, 10, 1862.
- Stuart to Russell, July 1, 21, 1862.
- Lyons to Russell, January 14, February 7, 11, 1862.
- Stuart to Russell, September 1, 1862.
- Stuart to Russell, September 1, 1862.
- Argyll to Gladstone, August 6, 26, September 2, 23, 1862.
- Duke of Argyll to Palmerston, September 2, 1862,
- Earl of Clarendon to Lord Cowley, September 2, 15, 1862.
- Russell to Cowley, September 13, 1862.
- Russell to Palmerston, September 17, 1862.
- Palmerston to Russell, September 22, 23, 1862.
- Palmerston to Russell, September 22, 1862.
- Argyll to Gladstone, September 23, 1862.
- Argyll to Gladstone, September 23, 1862, 44099
- Palmerston to Gladstone, September 24, 1862.
- Gladstone to Palmerston, September 25, 1862.
- Russell to Cowley, September 26, 1862.

- Letter from William Stuart to Lord Russell, September 28, 1862.
- Granville to Russell, September 29, 1862 .
- Granville to Russell, September 29, 1862.
- Palmerston to Russell, September 30, 1862.
- Gladstone to Argyll, August 3, 1862.
- Russell to Palmerston, August 6, 1862.
- Argyll to Gladstone, August 8, 26, 1862.
- Russell to William Stuart, July 19, August 8, 1862.
- Russell to Palmerston, October 2, 1862.
- Palmerston to Granville, October 2, 1862.
- Palmerston to Russell, October 2, 8, 1862.
- Cowley to Russell, October 3, 1862.
- Russell to Palmerston, October 4, 6, 1862.
- Stuart to Russell, October 17, 1862.
- Palmerston to Russell, October 22, 24, 1862.
- Gladstone memorandum, "War in America," October 23, 1862.
- Russell to Palmerston, October 24, 1862.
- Stuart to Russell, October 26, 1862.
- Cowley to Russell, October 27, 1862.
- Russell to Lyons, November 1, 8, 1862.
- Russell to Cowley, November 1, 12, 1862.
- Palmerston to Russell, November 2, 1862,
- Russell to Lyons, November 8, 1862.
- Russell to Lyons, November 8, 1862.
- Lyons to Russell, February 7, November 14, 1862.
- Lyons to Russell, November 11, 1862.
- Lyons to Russell, November 14, 24, 28, December 12, 1862.
- Lyons to Russell, January 9, 1863.
- Lyons to Russell, January 9, 1863.

هـ- وثائق أرشيف مجلس العموم البريطاني المنشورة على الموقع :

(http://www.parliament.uk/archives)

- Hansard's Parliamentary Debates, 3d Ser. (356 vols., London, 1830-1891), CLXVII, 536 June 13, 1862.

- Hansard's Parliamentary Debates, 3d Ser. (356 vols., London, 1830-1891), CLXVII, 536 June 13, 1862.
- Hansard's Parliamentary Debates, 3d Ser. (356 vols., London, 1830-1891), CLXVII, 1214 June 30, 1862 .
- Hansard's Parliamentary Debates, 3d Ser. (356 vols., London, 1830-1891), CLXVII, 1214 June 30, 1862 .

و – الوثائق المنشورة على الموقعين الالكترونيين :

(http://www.nationalcenter.orgl) و (http://www.ourdocuments.gov/)

- Letter from Brigadier General Henry Hopkins Sibley to General Samuel Cooper, January 3, 1862.
- letter from Col. James Reily to Brigadier General Henry H. Sibley, January 20, 1862.
- Letter from Governor Luis Terrazas to Brigadier General Henry H. Sibley, January 11, 1862 .
- Orders from Lt. Col. John R. Baylor to Captain Sherod Hunter, February 10, 1862.
- Captain Sherod Hunter, report to Lt. Col. John R. Baylor, April 5, 1862,
- Massage from Jeff'n Davis. to Hon. Howell Cobb, President of the Congress. In February 26, 1861.
- Lord Lyons to Lord John Russell , 15 April . 1861.
- Lord John Russell to Lord Lyons , 6 May 1861.
- Massage from Jeff'n Davis. to Hon. Howell Cobb, President of the Congress. In August 28, 1861 .
- John Slidell to Robert M. T. Hunter, February 11, 1862.
- Benjamin to Slidell and Benjamin to Mason, December 27, 1864.
- Mason to J.P. Benjamin ,London ,May 1St ,1865.
- Letter from John Bright to Thomas Haines Dudley, October 18, 1862.
- Massage from Slidell to , Hon. J. P. Benjamin, Secretary of State,' Richmond, Paris , 20 October 1862.

ز : الوثائق المنشورة على المواقع :

(http://civilwar.bizsuite.com) ، (http://www.archives.gov/exhibit)

(http://docsouth.unc.edu/index.html)

- Dip. Cor. 1864, PP. 74, 75.
- Dip Doc. 100 , P. 217.
- Dip Doc. 100 , P.218.
- Dip. Cor.1862,P. 471.
- Dip. Cor , 1863, P.726
- 3 Dip. Cor. 1865, 759
- Dispatch of Apr. 22, 1864.
- Dip. Cor. 1864,P. 76.
- Dispatch Jan. 12, 1864.
- Dip. Cor. 1865, PP.356- 357.
- Dip. Cor .May 21, 1864, MS.
- 3 Dip. Cor. 1865, 422.
- 3 Dip. Cor. 1865,, 427
- 3 Dip. Cor. 1865, PP.490-491.
- 3 Dip. Cor. 1865, P.827.
- 1 Dip. Cor. 1866, P.364 .
- 1 Dip. Cor. 1866, P. 366, 367 .
- 1 Dip. Cor. 1867, P.218.

ثانياً : الاطاريح والرسائل الجامعية باللغة الانكليزية .

- Alexander, Norman .D . Cotton Trade Between Lines during the Civil war, Unpublished A Thesis degree of Master of Arts , President to The Ohio State University, 1932.
- Endorf ,Andrew Montgomery. British Foreign Policy Under Canning, Unpublished A Thesis degree of Master of Arts , President to The University of Montana,.2008.
- Flaherty , Jane The Perceived Power : Government and Taxation during the American Civil War , Unpublished A theses of doctor of Philosophy, President to the Texas A&M University ,2005.
- Surdam, ,D .G. Northern Naval Superiority and the Economics of the American Civil War ,Unpublished A Thesis of doctor of Philosophy, President to The University of Chicago , Chicago , 1994.

- Martin, Elizabeth Mae-Carr. “The Extremest Necessity:”Lincoln’s Policies on Civil Liberties and Citizen Responses, 1861-1865., Unpublished A Master degree of Arts, , President to The North Carolina, 2010.
- Mitton, Steven Heath .The Free World Confronted: The Problem of Slavery and Progress, in American Foreign Relations, "1833 –

1844", Unpublished A thesis degree of Doctor of Philosophy , President to The University of Louisiana State University and Agricultural and Mechanical College, 2005.

- Negus, Samuel David .The Obligations of Citizenship, and the Diplomatic History of the American Civil War, Unpublished A Thesis degree of Master of Arts , President to The College of Arts and Sciences , Georgia State University,2005.
- Steven Siegel, British Foreign Policy during the American civil war: January 1860 to September 1862 ,Richard Montgomery, Rockville, Maryland, 2005.
- Woodworth ,S.E . Jefferson Davis and his Generals ,The American Civil war in the West ,A thesis Doctor of Philosophy ,Unpublished ,Rice University ,Houston .Texas , 1987.
- Woodward, Colin Edward . Marching Masters" Slavery, Race, and The Confederate Army, 1861-1865", Unpublished A thesis degree of Doctor of Philosophy , President to The University of Louisiana State University and Agricultural and Mechanical College, 2005.

ثالثاً : الاطاريح والرسائل باللغة العربية.

- حسن عطية عبد الله، مبدأ مونرو وأثره على السياسة الخارجية الأمريكية للفترة ١٨٢٣-١٨٦٥،رسالة ماجستير ،غير منشورة،جامعة بغداد/ كلية الآداب ، ٢٠٠٦.
- حيدر طالب حسين الهاشمي، الحرب الأهلية الأمريكية "١٨٦١-١٨٦٥" ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ،جامعة بغداد /كلية التربية بن رشد ،٢٠٠٦.
- عمار محمد علي حسين الطائي ، الدبلوماسية الأمريكية خلال حرب الاستقلال "١٧٧٥-١٧٨٣" ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد /كلية الآداب، ٢٠٠٩.
- معاوية عودة السوالقة،التدخل العسكري الإنساني ، رسالة ماجستير غير منشورة،كلية القانون/جامعة الشرق الأوسط ، عمان ،٢٠٠٩.
- يونس عباس نعمة ، سياسة بريطانيا تجاه مستعمراتها في الولايات المتحدة الأمريكية الشمالية ١٧٦٣-١٧٧٦ ، رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة بابل/ كلية التربية ، ٢٠٠٦.

رابعاً : الكتب باللغة الانكليزية .

- Adams ,Charles Francis Jr. Charles Francis Adam, Boston and New York, 1900.
- Adams II, Charles Francis . American Statesmen .Volume XXIX .Houghton Mifflin Company , New York ,1900.
- Adams ,Charles Francis Jr, The Trent Affair :An Historical Retrospect , Boston ,1912.
- Adams, Ephraim Douglass. Great Britain and the American Civil War. Vol . I + II , Gloucester, MA: Smith, 1957.
- Alexinsky ,Gregor Russia and Europe ,Tran .Bernard Miall , London , T .Fisher Unwin LID , 1917.
- Alexander ,John T . Catherine the Great: Life and Legend. New York: Oxford University Press ,USA , 1988.
- Alexander , De Alva S. A Political History of the State of New York , 1923.
- Amand ,A. L. Imbert de Saint. Napoleon III at the Height of his Power, New York, 1900.
- Armento ,Beverly .J . "Plantation Society " ,America Will be , Boston ,M.A ,Houghton Mifflin Company , 1991.
- Andrews ,Benjamin .History of the United States "From the Earliest Discovery of America to the Present day " , Vol .III, New York , 1896.
- Anderson, Bern . By Sea and By River: The Naval History of the Civil War , New York: Alfred A. Knopf, 1962.
- Arnaud ,Charles A .De. The Union and Its Ally Russia ,Washington ,Gibson Bros 1890.
- Ashley, Evelyn . Life of Viscount Palmerston 1846-1865 Vol.II ,London: Richard Bentley & Sons, 1876.
- Ayling ,Stanley E . George the Third, London, Collins, 1972.
- Bailey ,Thomas .A . America faces Russia : Russian American Relation from Early time to our day, New York ,Cornell University Press ,1950.
- Banning , Lance . The Jeffersonian Persuasion: Evolution of a Party Ideology, Cornell University Press,1978.
- Baringer ,William E. Lincoln's Rise to Power ,Boston, 1937.
- Bancroft ,Hubert Howe. History of Mexico "History of The Mexican People From The . Earliest Primitive Civilization to Present Tamie, New York , Bancroft Company, 1914.
- Basler, Roy P. Collected Works of Abraham Lincoln, Vol. VIII, Rutgers University Press , 1953.

- Batt, Elisabeth . Monck, governor general, 1861–1868, Toronto, 1976.
- Beard ,Charles A. and Mary R. Beard , History of the United States , the Macmillan company , New York ,1921.
- Bemis, Samuel Flagg. The Diplomacy of the American Revolution, New York, 1935.
- Blackburn ,George M. French Newspaper Opinion on the American Civil War, Greenwood Press Westport, Connecticut · London, 1997.
- Boaz, Thomas . Guns for Cotton, England Arms the Confederacy. Burd Street Press: 1996.
- Bock, Carl H. Prelude to Tragedy. The Negotiation and Breakdown of the Tripartite Convention of London, October 31, 1861, University of Pennsylvania Press, Philadelphia, 1966.
- Boynton, Charles B. The Four Great Powers: England, France, Russia and America: Their Policy, Resources, and Probably Future ,Cincinnati, Chicago: C.F. Vent and Co., 1866.
- Brooks , Noah. Abraham Lincoln: The Nation's Leader in the Great Struggle through which was Maintained the Existence of the United States, New York **,**1909.
- Burlingame , Michael. and John R. Turner Ettlinger, Inside Lincoln's White House: The Complete Civil War Diary of John Hay, Southern Illinois University Press,1999.
- Callahan , James .Marton . The Diplomatic History of the South Confederacy, The Johns Hopkins Press ,Baltimore , 1901.
- Carlson ,Oliver. The Man Who Made News , James Gordon Bennett, New York: Duell, Sloan and Pearce, 1942.
- Catton ,Bruce. The Civil War, American Heritage, Viking Adult , 1960.
- Chambers II ,John White clay. Civil War (1861–65): The Oxford Companion to American Military History , 2000.
- Circourt ,Count Adolph de .France and the United States , Boston ,1877.
- Clarfield, Gerard .United States Diplomatic History: From Revolution to Empire. New Jersey: Prentice-Hall, 1992.
- Cline, Howard F. The United States and Mexico, Harvard University Press, Massachusetts, 1953.
- Connell ,Brian Regina vs. Palmerston ,Garden City, NY: Doubleday & Company Inc., 1961.

- Corwin ,Edward S. French Policy and American Alliance of 1778 ,Archon book , 1962.
- Coulter ,E. Merton. The Confederate States of America, "1861-1865" ,Baton Rouge , 1950.
- Coats ,H. and M. C. Maclean, The American-Born in Canada : A Statistical Interpretation New Haven and Toronto, Yale University Press and The Ryerson Press, 1943.
- Crawford, Martin .The Anglo-American Crisis of themed-Nineteenth Century: The Times and America, 1850–1862 , University of Georgia Press 1987.
- Crook, D .P. The North, the South, and the Powers. New York: Wiley, 1974.
- Cruden ,Robert .The War that Never Ended , Englewood Cliffs , New Jersey , Prentice –Hall , 1973.
- Cumberland ,Charles C . Mexico: The Struggle for Modernity, Oxford University Press, London, 1968.
- Davis ,Jefferson .The Rise and Fall of the Confederate Government , Vol . I, New York: Thomas Yoseloff, 1958.
- Drake ,Frederick D. and Lynn R. Nelson, States' Rights and American Federalism: A Documentary History , Westport, CT,1999.
- Donnell , E.J. History of Cotton , New York, J. Sutton & co., 1872.
- Dowty ,Alan. The limits of American Isolationism, The United States and the Crimean War ,New York University Press ,1971.
- Doyle ,John .A . History of American ,London , Macmillan .and Com.1782.
- Du Bose, J.W. Life and Times of W. L. Yancey , Birmingham, Ala, 1892.
- Duberman ,Martin B. Charles Francis Adams , Houghton Mifflin Company ,Boston ,1961.
- Durden ,Robert F. The Gray and the Black: The Confederate Debate on Emancipation, Baton Rouge, 1972.
- Eckes ,Alfred, Opening America’s Market: U.S. Foreign Trade Policy Since 1776 ,Chapel Hill, 1995.
- Edsall ,Nicholas C. Richard Cobden, independent radical, Cambridge, Mass.: Harvard University Press, 1986.
- Eisenhower ,John S. D. Agent of Destiny: The Life and Times of General Winfield Scott, 1997.

- Evans ,Clement A. Confederate Military History Extended, North Carolina: Vol. XIII ,Louisiana,1988 .
- Fairfax ,D. Macneil. Captain Wilkes's Seizure of Mason and Slidell in Battles and Leaders of the Civil War: North to Antietam edited by Robert Underwood Johnson and Clarence Clough Buel.1885.
- Foote, Shelby .The Civil War: A Narrative ,New York: Random House, 1958.
- Freehling ,William W. The Road to Disunion:Vol . I , Secessionists at Bay 1776-1854, Oxford Unifersity Press ,P.1991.
- Farber ,Daniel A. "States' Rights and the Union: Imperium in Imperio, "1776-1876" Constitutional Commentary, Vol. 18, 2001.
- Farber ,James. Texas, C.S.A.: A spotlight on Disaster, New York: The Jackson Company, 1947.
- Fehrenbacher, Don E. The Dred Scott Case ,New York: Oxford University Press, 1978.
- Ferling, John E.The First of Men: A Life of George Washington, Biography from a leading scholar. ,1989.
- Ferris .Norman B. the Trent Affair ,"A Diplomatic Crisis " , Knoxville: TN, The University of Tennessee Press, 1977.
- Ferris ,Norman B., Desperate Diplomacy ,Knoxville ,TN, University of Tennessee Press,1976.
- Fish ,Carl Russell. American diplomacy , Third Edition, Revised, Henry Holt and Company, New York, 1919.
- Foster ,John W .A century of American diplomacy,"1776-1876", Boston & New York ,1901.
- Franklin, John Hope From Slavery to Freedom: A History of Negro Americans 6th edition ,1987.
- Gale, Robert L. John Hay, Boston, 1978.
- Gasparin ,Count Agenor de. America Before Europe . Principles and Interests , Charles Scribner , New York , 1862.
- Gooch ,G.P. The Later Correspondence of Lord John Russell 1840-1870 Vol.II ,London: Longmans, Green and Co, 1925.
- Hale ,Salma . History of the United States from first settlement as colonies to the Close of the War With Great Britain in 1815, Second edition , London , 1827.
- Handlin, Oscar. The History of the united states, Vol. one, London, 1967.

- Hart , Albert Bushnell. Salmon Portland Chase, Boston, 1899.
- Hazen ,Charles .D. Contemporary American Opinion of the French revolution Gloucester Mass ,1964.
- Heck ,Frank and Proud Kentuckian, John C. Breckinridge, "1821-1875", University Press of Kentucky, 1976.
- Hendrick, Burton J .Lincoln's War Cabinet, Brown, and Company. Place of Publication: Boston 1964.
- Henry, Blumenthal. France and the United States " Their Diplomatic Relations, 1789-1914 " The University of North Carolina Press, Colonial Press1970.
- Hickey ,Donald R. The war of 1812:A forgotten Conflict,Chicago, IL: University of Illinois Press , 1990.
- Hldt , John C . Early diplomatic Negotiation of the United States With Russia, Johns Hopkins Press , Baltimore ,1960.
- Hopkins ,Vincent C. Dred Scott's Case, New York, Fordham University Press, 1951.
- Horan ,James D. Confederate Agent:A Discovery in History, Crown Publishers , 1954.
- Humphreys ,R. A and John Lynch .The Origins of the Latin American Revolutions, 1808-1826, Alfred A. Knopf, New York , 1965.
- Hubbard ,Charles. M . The Burden of Confederate Diplomacy, University of Tennessee 1998.
- Jelavich ,Barbara. A Century of Russian Foreign Policy " 1814-1914" , New York , J.B ,Lippincott Company ,1964.
- Jenkins ,Brian Britain and the War for Union, Montreal: McGill-Queen’s University , Press, 1974.
- Jones ,John B. A Rebel War Clerk's Diary, New York, 1958.
- Jones, Howard. Union in Peril. Chapel Hill, NC: University of North Carolina Press, 1992.
- Johnson ,Willis Fletcher. American's Foreign relations , Vol .I +II, New York ,The Century .co , 1916.
- Julian ,George W. Speeches on Political Questions ,New York: Hurd and Houghton, 1872.
- Kerby, Robert Lee The Confederate invasion of new Mexico and Arizona, 1861-1862, Los Angeles, California: Westernlore Press, 1958.
- Kerner, R.J .Slavic Europe ,Massachusetts,1918.

- Krein, David F. The Last Palmerston Government. Ames, IA: Iowa State University Press, 1978.
- Ketchum, Ralph L. France and American Politics, 1763-1793, Political Science Quarterly, LXXVIII , 1963.
- Klein ,Maury Days of Defiance: Sumter, Secession, and the Coming of the Civil War , 1999
- Knollenberg ,Bernhard. Growth of the American Revolution, 1766–1775. New York: Free Press, 1975.
- Kofoid ,Charles A . and Prudence W.Kofoid , The Causes of the civil war in America , Cox and Wyman ,London.
- Kutler, Stanley I. The Dred Scott Decision: Law or Politics? ,Boston, Houghton Mifflin Company, 1967.
- Laboulaye ,Edward . The United State and France , The Boston Daily advertiser. Boston ,1862.
- Ladge , Henry Cabot .A Short History of the English Colonies in American, Harper and brother, New York 1881.
- Laserson ,M . M . The American impact on Russia "1784-1917" , New York, Collier Book , 1950
- Latimer ,Jon . 1812: War with America ,Cambridge , MA: Harvard University Press, 2007.
- Lawson ,Leonard Axel . The relation of British Policy to the declaration of the Monroe doctrine ,New York ,1922.
- Lee , Richard .Henry Life of Arthur Lee .LL.D , Vol.I +II ,London , 1829.
- Lemay,J.A.Leo.and P. M. Zall ,Benjamin Franklin's Autobiography Norton Critical, 1986.
- Lind ,Glenn , M . Voice From the Gathering Storm , The Coming of the American Civil War , United States , Ramón and Littlefield , 2001.
- Lyman ,Theodore. Jr . The diplomacy of the United States "from the first treaty with France in 1778 to the Present time, "Second edition .Vol.II , Boston ,1828.
- MacDonald ,William. History of the United States , "1776-1861" ,The Macmillan Company , London , 1924.
- Marquis, Greg .Armageddon’s Shadow: The Civil War and Canada’s Maritime Provinces (Montreal and Kingston, McGill-Queen’s University Press, 1998
- McDonald, G .Helen .Canadian Public Opinion on the Civil War. New York: Octagon Books, 1974.

- McElroy ,Robert .Jefferson Davis, the Unreal and the Real , Vol. I, New York, 1937.
- McGrew ,Roderick E . Paul of Russia ,Clarendon Press , Oxford, 1992.
- McPherson, James M. Crossroads of Freedom: Antietam, Oxford University Press, , 2002.
- McPherson ,James M .Drawn With the Sword Reflections on the American Civil War, Oxford University Press, 1997.
- McPherson, James M. Battle Cry of Freedom ,New York , Oxford University Press, 1988.
- Mahin, Dean B. One War at a Time: The International Dimensions of the American Civil War (Washington, DC: Brassey's, 1999.
- Marcellus, Clay Cassius .The Life of Cassius Marcellus Clay ,Memoirs Writings and Speeches ,Cincinnati ,J.F Brennan and co. 1886.
- Martin , Sir Theodore ,The Life of the Prince Consort, Vol. V ,London, 188o.
- Martin ,Percy E . Maximilian in Mexico "The Story of the French intervention 1861-1867" Constable &Company ,London, 1914.
- Marston ,Daniel. The Seven Year's War ,Osprey ,London,2001.
- Mayer ,George H. The Republican Party, 1854–1966 ,New York: Oxford University Press, 1967.
- Meade ,Robert Douthat .Judah P. Benjamin: Confederate Statesman ,New York, 1943.
- Menier ,M. and Other . France and United States, N. Y. Free Trade Club,1878.
- Monaghan , J. Diplomat in Carpet Slipper , Indianapolis ,bobs-merrill-1945.
- Moore, John Bassett .American Diplomacy" Its Spirit and Achievements", New York and London, Harper & Brothers Publishers, 1905.
- Moore, Frank John Bright, Speeches of John Bright on the American Question, , Boston: Little Brown & Company, 1947.
- Morris, Richard B. The Peace- makers The Great Powers and American Independence ,New York, 1965.
- Motley, J.L . Correspondence of John Lothrope Motley .ed .George .W. Curtis , New York ,Harper and brother .1900.
- Nevins, Allan .The war for the Union: The Improvised War 1861-1862. Konecky & Konecky ,1959.

- Nichols ,Roy F. The Stakes of Power, 1845-1877, Hill & Wang , 1961.
- Nicolay , J . and J ,Hay .Abraham Lincoln , History ,Vol. 10 , New York Century ,1914.
- Oberholtzer, Ellis Paxson. A History of the United States Since the Civil War , U.S .A ,1926.
- Owsley, Frank L. King Cotton Diplomacy: Foreign Relations of the Confederate States of America, Chicago, The University of Chicago Press, 1959.
- Paludan, Phillip Shaw .The Presidency of Abraham Lincoln, University Press of Kansas, 1994.
- Parmele, Mary Platt. A short History of the United states ,New York ,1898.
- Perry ,Arthur C and Jr and Gertrude. A .Price , American History ,Second book "1763 to the Present time" , New York –Chicago ,1914.
- Pletcher, David M . The Diplomacy of Annexation: Texas, Oregon, and the Mexican War. Columbia, Missouri: University of Missouri Press, 1973.
- Ramband , Alfred .Russia ,Translated . Leonora D. Lang , Vol.II, New York and , London.
- Preston, Jones Civil war ,Cultural War : French Quebec and the American between the States ,2001.
- Price ,Glenn W. Origins of the War with Mexico: The Polk-Stockton Intrigue. University of Texas Press, 1967.
- Reed ,William B..A Review of Mr. Seward’s Diplomacy By a Northern Man. Philadelphia, PA: 1862.
- Rhodes, James F. History of the United States From the Compromise of 1850 to the McKinley-Bryan Campaign of 1896 , Port Washington, New York, Kennikat Press, 1967.
- Robertson, William Spence. France and Latin American Independence , Octagon , New York 1967.
- Russell ,William Howard. My Civil War Diary ,London, 1954.
- Sargent ,F.W. England ,The United States and Southern Confederacy, Hamilton Adams and Co, London,1864.

- Saul , Norman E. Distant friends .the United States and Russia "1763-1867" ,University Press of Kansas ,1991.
- Schell, Pual ,The Peril Intervention: Anglo-American Relations During the American Civil War , Boston College , 2003.
- Schlisinger, Galbraith .Of the People: The 200 Year History of the Democratic Party,1992.
- Schoonover ,Thomas David .Dollars Over Dominion ,Baton Rouge, Louisiana States University Press , 1967.
- Schulze,Suzanne. Horace Greeley: a bio-bibliography, New York: Greenwood, Press, 1992.
- Schweizer,Karl W .Lord Bute: Essays in Reinterpretation. Leicester University Press, 1998.
- Schwab ,John .C . The Confederate States of America ,1861-1865 , A financial and Industrial history of South during the Civil war ,New York , 1969.
- Segal ,Charles. Conversations with Lincoln, transaction Publishers, 2002 .
- Shackelford ,George Green. Jefferson's Adoptive Son: The Life of William Short 1759-1848 Lexington: The University Press of Kentucky, 1993.
- Sheldon , Laura Charlotte .France and American Revolution "1763-1778", Andrus &church ,Ithaca , 1990.
- Sheridan, Philip Henry .The Memoirs of General Philip H. Sheridan , Vol. II., Part 5 , Chas. L. Webster, 1888.
- Shirley, Ralph Short Life of Abraham Lincoln. London: 1919.
- Sideman , Belle B. Europe Looks at the Civil War, an Anthology ,New York , Orion Press, 1960.
- Skelton, Oscar . The Life and Times of Alexander Tilloch Galt , Oxford University Press,1937.
- Smith , Edward. England and American After Independence "A short Examination of their international intercourse ","1783-1782" , Westminster ,Archibald Constable and Co ,1900.
- Smith, Charles Daniel The Early Career of Lord North, the Prime Minister, 1979.
- Smith , Goldwin The History of the United States of American "from the discovery of the Continent to the organization of

Government under the federal constitution 1497-1789" , vol. I , Harper and brothers , New York,

- Sparks , Edwin Erle .The United State of America , Vol. II ," 1830-1900", New York and London, 1904.
- Stern ,P.D .When the Gun Roared :World Aspects of American Civil War ,New York , Doubleday and Company . Inc ,1965.
- Stewart, James Brewer Holy Warriors: The Abolitionists and American Slavery, Pressly, 1976.
- Straus, S .O The United States and Russia ,Their Historical Relations ,reprinted by permission from the North American .1905.
- Tarsaidze, Alexander. Czars and Presidents "The Story of a Forgotten Friendship, New York ,1958.
- Tap ,Bruce . Over Lincoln's Shoulder: The Committee on the Conduct of the War, University Press of Kansas , 1998.
- Taussig , F .W . The Tariff History of the United States ,Fourth edition , New York and London ,1899.
- Teel ,Trevanion T. "Sibley’s New Mexican Campaign : It’s Objects and the Causes of It’s Failure," Battles and Leaders of the Civil war" , New York: Century, 1883-1888, Volume II.
- Thompson, William Y. Robert Toombs of Georgia, ,Baton Rouge: Louisiana State University Press, 1966.
- Thomas , Benjamin Platt . Russo-American Relations, "1815-1867" , Baltimore , 1930.
- Thomas ,Benjamin . Platt. and Harold M. Hyman, Stanton: The Life and Times of Lincoln's Secretary of War, 1962.
- Thomas, Benjamin .Platt. Abraham Lincoln, Sterling Publishing , 1993.
- Thomas , Peter D. G. "George III and the American Revolution", 1985.
- Thomas ,Emory M. The Confederate Nation, "1861-1865" ,New York, 1979.
- Trescot, William Henry the Diplomatic History of the Administrations of Washington and Adams "1789-1801",Boston ,1857.
- Truesdell, Leon . E. The Canadian Born in the United States (New Haven and Toronto, Yale University Press and The Ryerson Press, 1943.
- Tyrner-Tyrnauer ,A .R. Lincoln and the Emperors (London, U.K.: Rupert Hart-Davis, 1962.

- Updyke , Frank A The diplomacy of the war 1812, the Johns Hopkins Press, Baltimore ,1915.
- Upton, George P. Maximilian in Mexico ,Translated .J Kemper, Chicago, 1911.
- Van Deusen , Glyndon G. William Henry Seward, New York: Oxford University Press, 1967.
- Villiers ,Brougham and W. H. Chesson , Anglo-American Relations "1861-1865" , T. Fisher Union, London,1919.
- Von alvensleben ,Max Baron .With Maximilian in Mexico , Longman Green &co, London, 1867.
- Wakelyn ,Jon . L. Biographical Dictionary of the Confederacy , Greenwood Press , Connecticut , 1977.
- Ward ,Geoffrey C. The Civil war " An Illustrated History " , A .Knopf , New York ,1991.
- Ward, W. and G. P. Gooch, the Cambridge History of British foreign policy, New York, 1922.
- Warren, Gordon H . Fountain of Discontent. Boston, MA: Northeastern University Press, 1981.
- Weigley ,Russell F. A Great Civil War: A Military and Political History, 1861-1865, Indiana University Press,2000
- Weinberg ,Albert K. Manifest Destiny: A Study of Nationalist Expansionism in American History. Baltimore: Johns Hopkins, 1935.
- Whitaker, Arthur P. The United States and the Independence of Latin America, 1800-1830. Baltimore, Johns Hopkins University Press, 1941
- Willard, Emma History of the United States or" Republic of America ,A.S,Barnes & Co, New York ,1847.
- Wilson , Henry History of the Rise and Fall of the Slave Power in America, VOL. I + II +III , Boston, James R. Osgood and Company, 1873.
- Wilson, Clyde N. The Papers of John C. Calhoun ,Vol , 28 , University of South Carolina Press , 1959.
- Willson, Beckles . John Slidell and the Confederation in Paris "1862-1865", Minton, Balch & Company, 1932.
- Winks, Robin .Canada and the United States: The Civil War Years ,Montreal and Kingston, McGill-Queen's University Press, 4th ed., 1998.

- Wise ,Stephen .R, Lifeline of the Confederacy Blockade Running during The Confederacy The Civil war ,Columbia University of South Caroline Press ,1988.
- Woldman , A.A Lincoln and Russia , New York ,1952.
- Zarefsky, David Lincoln, Douglas, and slavery, in the crucible of public debate, University of Chicago Press 1993.

خامساً : الكتب باللغة العربية.

- جيمس م . ماكفيرسون، أبراهام لنكولن والثورة الأمريكية الثانية، ت. فايزة حكيم و أحمد منيب،الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، ،مصر ٢٠٠١.
- ديب علي حسن، الولايات المتحدة الأمريكية "من الخيمة إلى الإمبراطورية" ، مراجعة:إسماعيل الكردي، ط٢، دار الأوائل للنشر والتوزيع ، دمشق ،٢٠٠٤ .
- رأفت غنيمى الشيخ ، أمريكا والعالم في التاريخ الحديث والمعاصر ، عين للدراسات والبحوث ، ط١ ، مصر ،٢٠٠٦.
- عبد الفتاح حسن أبو عليه ،تاريخ الأمريكيتين والتكوين السياسي للولايات المتحدة الأمريكية ،دار المريخ ، المملكة العربية السعودية ، ١٩٧٨.
- عبد الله حميد العتابي ، أسس السياسة الخارجية الأمريكية"١٧٧٥-١٩٠٩"،مكتبة الغفران ، بغداد،٢٠٠٩.
- عمر عبد العزيز عمر،التاريخ الأوربي والأمريكي الحديث،بيروت،دار النهضة العربية ١٩٨٣،
- محمد محمود النيرب ، المدخل في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية حتى عام ١٨٧٧، ج١، دار الثقافة الجديدة ،القاهرة ١٩٩٧.
- مكتب الاستعلامات الأمريكي ، موجز التاريخ الأمريكي ، القاهرة .
- ناهد إبراهيم الدسوقي،دراسات في التاريخ الأمريكي،دار المعرفة الجامعية،مصر، ١٩٩٨ .

سادساً : البحوث باللغة الانكليزية .

- Adams, Henry."Why Did Not England Recognize the Confederacy?" Massachusetts Historical Society, Proceedings, , LXVI ,1936-1941.

- Adams, David Wallace Illinois Soldiers and the Emancipation Proclamation, Journal of the Illinois State Historical Society (1908-1984), Vol. 67, No. 4 ,Sep., 1974.
- Barker, Wharton .The Secret of Russian Friendship, Published in Independent , LVI , March , 24 ,1904.
- Bancroft ,Frederic . The French in Mexico and the Monroe Doctrine, Political Science Quarterly, Columbia University, Vol. 11 No. 1 , March 1896
- Bauer , Craig A. The Last Effort: The Secret Mission of the Confederate Diplomat, Duncan F. Kenner , The Journal of the Louisiana Historical Association, Vol. 22, No. 1,Winter, 1981
- Bellows, Donald . "British Conservative Reaction to the Civil War," Journal of Southern History 51 , 1985.
- Bigelow, John. "The Confederate Diplomatists," Century Magazine, XLII ,May, 1891
- Blackiston, Harry S. Lincoln's Emancipation Plan, The Journal of Negro History, Vol. 7, No. 3, 1922.
- Bourne, Kenneth .British Preparations for War with the North, 1861-1862. The English Historical Review Vol 76 No . 301 (Oct 1961)
- Brauer, Kinley .J "The Slavery Problem in the Diplomacy of the Civil War," Pacific Historical Review ,Vol . 46 ,1977.
- Brauer, Kinley .J , British Mediation and the American Civil War: A Reconsideration, The Journal of Southern History, Vol. 38, No. 1. ,Feb., 1972.
- Bridges, C. A. "The Knights of the Golden Circle: A Filibustering Fantasy". Southwestern Historical Quarterly, 1941.
- Bullard, F. Lauriston Hampton Roads: Before and After, Proceedings of the Massachusetts Historical Society, Third Series, Vol. 70 (Oct., 1950 -May, 1953).
- Bullard ,F. Lauriston. Abraham Lincoln and George Ashmun , The New England Quarterly, Vol. 19, No. 2 , Jun., 1946.
- Bulloch, James D. The Secret Service of the Confederate States in Europe ,New York: Modern Library, 2001.
- Champagne, Roger J, "Liberty Boys and Mechanics of New York City, 1764-1774", Labor History , No. 8 , 1967.

- Clair, Sadie Daniel St. Slavery as a Diplomatic Factor in Anglo-American Relations During the Civil War, The Journal of Negro History, Vol. 30, No. 3, Jul, 1945.
- Colder , F. A , "The Russian Fleet and Civil war " American Historical Review .NO.20 , 1915
- Donner, Barbara. Carl Schurz the Diplomat , The Wisconsin Magazine of History, Vol. 20, No. 3 ,Mar., 1937.
- Donner, Barbara . "Carl Schurz as Office Seeker" Wisconsin Magazine of History, vol. 20, no.2 ,December 1936.
- Duniway ,Cylde Augustus .“Reasons for the Withdrawal of the French from Mexico”, Annual Report of the American Historical Association, Vol. 1, 1902.
- Ewan, Christopher. The Emancipation Proclamation and British Public Opinion, The Historian. Volume: 67. Issue: 1, 2005.
- Ferris ,Norman B. and Richard N. Current, Lincoln and Seward in Civil War Diplomacy: Their Relationship at the Outset Reexamined, Journal of the Abraham Lincoln Association, Vol. 12 (1991).
- Finch ,L. Boyd. "The Civil War in Arizona: The Confederates Occupy Tucson," Arizona Highways, January 1989.
- Flaherty, Jane “Incidental Protection: An Examination of the Morrill Tariff,” Essays in Economic and Business History, 19, 2001.
- Henry, William Wirt Kenner's Mission to Europe, The William and Mary Quarterly, Vol. 25, No. 1 ,Jul., 1916.
- Gienapp, William E. Abraham Lincoln and the Border States , Journal of the Abraham Lincoln Association, Vol. 13 ,1992.
- Glyndon, Van Deusen."The Whig Party", History of U.S. Political Parties. Chelsea House Publications, 1973.
- Golder, Frank A. The American Civil War Through the Eyes of A Russian Diplomat, The American Historical Review, Vol. 26, No. 3 ,Apr., 1921.
- Griffiths, David. M “ American commercial diplomacy in Russia "1780 to 1783" , The William and Mary quarterly, Vol. 27, No.3, 1970.

- Guelzo, Allen C. "How Abe Lincoln Lost the Black Vote: Lincoln and Emancipation in the African American Mind," Journal of the Abraham Lincoln Association, Winter 2004.
- Johnson, L .H."Northern Profit and Profiteers The Cotton Rings of 1864-1865,Civil War History, 12 ,1966.
- Keller, Clair W. Comparing the Emancipation Proclamation and the Russian Emancipation Manifesto, OAH Magazine of History, Vol. 4, No. 1, The Reconstruction Era ,Winter, 1989.
- Krug, Mark M. The Republican Party and the Emancipation Proclamation, The Journal of Negro History, Vol. 48, No. 2 ,Apr., 1963.
- Le Duc, Thomas. The Maine Frontier and the Northeastern Boundary Controversy. The American Historical Review Vol. 53, No. 1 (Oct., 1947).
- Lebergott , Stanley. "Through the Blockade: The Profitability and Extent of Cotton Smuggling "1861-1865",Journal of Economic History .41 ,1981.
- Luthin , Reinhard H. "Abraham Lincoln and the Tariff," American Historical Review, Vol. 49, No. 4 (July 1944).
- Nagenast ,W.F ,"The Visit of the Russian fleet to the United States , When American Deceived" , Russian Review .8 ,1999 .
- O'Flaherty, Daniel " The Blockade That Failed" American Heritage, Volume 6 , August 1955.
- Oates ,Stephen B. "The Man of Our Redemption" Abraham Lincoln and the Emancipation of the Slaves , Presidential Studies Quarterly, Vol. 9, No. 1, The Quality and Character of National Leadership (Winter, 1979),
- Marcus W. Price," ships That Tested the Blockade of the Carolina Ports" American Neptune, Volume 8 , July 1948.
- Perkins, Bradford, "Lord Hawkesbury and the Jay-Grenville Negotiations," The Mississippi Valley Historical Review, Vol. 40, No. 2. (Sep., 1953).
- Pushkarev , Sergei G .The Russian Peasants' Reaction to the Emancipation of 1861, Russian Review, Vol. 27, No. 2 (Apr., 1968).

- Sanders, Charles W. Jr. Jefferson Davis and the Hampton Roads Peace Conference: "To secure Peace to the two countries" The Journal of Southern History, Vol. 63, No. 4 (Nov., 1997).
- Sears, Louis Martin .A Confederate Diplomat at the Court of Napoleon III, The American Historical Review, Vol. 26, No. 2 (Jan., 1921).
- Sheehan ,Colleen A. "The Politics of Public Opinion: James Madison's 'Notes on Government "،'William and Mary Quarterly 3rd ser ,1992.
- John C.A. Stagg, "James Madison and the 'Malcontents': The Political Origins of the War of 1812 "،William and Mary Quarterly 3rd ser. 33,4(Oct. 1976.
- Tans, Jochem H . The Hapless Anaconda: Union Blockade "1861-1865", The Concord Review , 1995.
- Villiers , David Davila .Three Periods of Good Understanding Between The U.S and Mexico ,"Lincoln-Juarz", Southwestern Journal of international Studies , Vol .1 , No .1 , Sparing .2004.
- Wesley, Charles H. Lincoln's Plan for Colonizing the Emancipated Negroes, The Journal of Negro History, Vol. 4, No. 1 (Jan., 1919).

سابعاً : الصحف والمجلات باللغة الانكليزية .

- The New Englander, 2 , July 1844 .
- Leslie's Illustrated " Newspaper" , 76 , May 23, 1857.
- Leslie's Illustrated " Newspaper" 84 , July 11, 1857.
- Leslie's Illustrated " Newspaper";85 , July 18, 1857.
- Chicago Daily Times, November 6, 1857.
- The London Times, 12 August 1861.
- New York times ,October 26 , 1861.
- New York times ,October 26 , 1861.
- The Washington Star , November, 19-1861
- The Washington Star , November, 21-1861.
- The Washington Star , December, 19-1861.

- The Harpers Weekly ,New York ,11 January ,1862.
- The Harpers Weekly ,New York ,2 January ,1862.
- The Times May 21, 1862 .
- London Times, October 7, 1862.
- The Times, September 19, 1863.
- The New York Times 26 September 1863.
- The Harper's Weekly , 21 November 1863.
- The New York Herald ,21 July .1865.
- The Punch, 27 September 1856.
- Hunt's Merchant's Magazine 1865,Vol.52.

ثامناً : الموسوعات .

- The National Cyclopedia of American Biography ,Vol.II, James .T.White & Co., New York , 1901

تاسعاً : الموسوعات الالكترونية باللغة الانكليزية .

- African American Literature. The Concise Oxford Companion to African American Literature. Copyright © 2001, 2002 by Oxford University Press, Inc.
- British History. A Dictionary of British History. Copyright © 2001, 2004 by Oxford University Press http://www.answers.com/topic.
- Britannica Concise Encyclopedia. Britannica Concise Encyclopedia. © 1994-2010 Encyclopædia Britannica, Inc
- Columbia Encyclopedia. The Columbia Electronic Encyclopedia, Sixth Edition Copyright © 2010, Columbia University Press. reserved. www.cc.columbia.edu/cu/cup.
- Clement Claiborne Clay at the Biographical Directory of the United States Congress Retrieved on 2009-04-06 , Website ,Http://bioguide.congress.gov
- Gale Encyclopedia of Biography. © 2006 by The Gale Group, Inc
- . http://www.british-history.ac.uk/report.aspx?compid=16911
- Houghton Mifflin Chronology of US Literature. The Chronology of American Literature, edited by Daniel S. Burt. Copyright © 2004 by Houghton Mifflin Company. Published by Houghton Mifflin Company.
- Legal Encyclopedia. West's Encyclopedia of American Law. Copyright © 1998 by The Gale Group, Inc.

- Mideast & N. Africa Encyclopedia. Encyclopedia of the Modern Middle East and North Africa. Copyright © 2004
- Random House Word Menu. © 2010 Write Brothers Inc. Word Menu is a registered trademark of the Estate of Stephen Glazier. Write Brothers Inc.
- Russian History Encyclopedia. Encyclopedia of Russian History. Copyright © 2004 by The Gale Group, Inc.
- US Government Guide. The Oxford Guide to the United States Government. Copyright © 1993, 1994, 1998, 2001, 2002.
- West's Encyclopedia of American Law. West's Encyclopedia of American Law. Copyright © 1998 by The Gale Group, Inc.
- The Biographical Directory of the United States Congress
- The Catholic Encyclopedia. New York: Robert Appleton Company. Retrieved December 5, 2010 from New Advent: http://www.newadvent.org/cathen
- http://en.wikipedia.org/wiki/Edwin_De_Leon

عاشراً : الموسوعات الالكترونية باللغة الروسية .

- (Russian). Русский Биографический Словарь [Russian Biographical Dictionary]. URL accessed 2006. http://www.museum.ru

احد عشر : المقالات والبحوث المنشورة على الانترنت

- http://en.wikipedia.org/wiki/A6dia_of_American_Biography
- http://www.bodley.ox.ac.uk/dept/scwmss/wmss/online .
- http://www.findagrave.com/cgi-
- http://www.absoluteastronomy.com/.
- Franco –U.S relation , article on website :www.historymania .com.
- Office of the Historian ,U.S .Department of State, http: // history .state. gov /countries / Russia
- Konstantin George, The US-RUSSIAN Entente that Saved the union, Printed in the Executive Intelligence Review, 1992.on website.
- Peter Quennell & Alan Hodge, History Today, Dec. 1961, London on website http:www.reformation.org.
- Orville Vernon Burton and Patricia Dora Bonnin , The Confederacy" ,A Macmillan Information Now Encyclopedia, http :// www .civilwarhome. com / kingcotton.htm.

- Encyclopedia of American Foreign Policy ,Confederate agents in Washington and Europe . http://www.americanforeignrelations.com
- Thomas H. O'Connor, Lincoln and the Cotton Trade, Civil War History,1861.
- Encyclopedia of American Foreign Policy , Cotton diplomacy. http :// findarticles.com/p/articles/.
- Dattel . Eugene ,Cotton and Civil war , Mississippi History Now ,on Website , www. mshistory.k12.ms.
- The Slavery Issue and the end of Confederate diplomacy .on website .www americanforeignrelations.com
- Emancipation Proclamation , "New World Encyclopedia" on Website www newworldencyclopdia.org.
- Robert Mentzer , How Mason & Dixon Ran their Line, on website mdlpp.org /pdf/ library.



خريطة رقم (١) تمثل الولايات المتحدة الأمريكية والولايات المتحالفة الأمريكية عند اندلاع الحرب الأهلية .

المناطق باللون الأحمر هي الأراضي التي تشكلت عليها الولايات المتحالفة الأمريكية ، المناطق باللون الأصفر هي الولايات الحدودية والتي في اغلبها ولايات تقر العبودية وبقي معظمها مع الشمال، المناطق باللونين الأسود والأزرق هي ولايات ومناطق مائية تابعة للشمال. الخريطة منشورة على الموقع http://images.search.yahoo.com



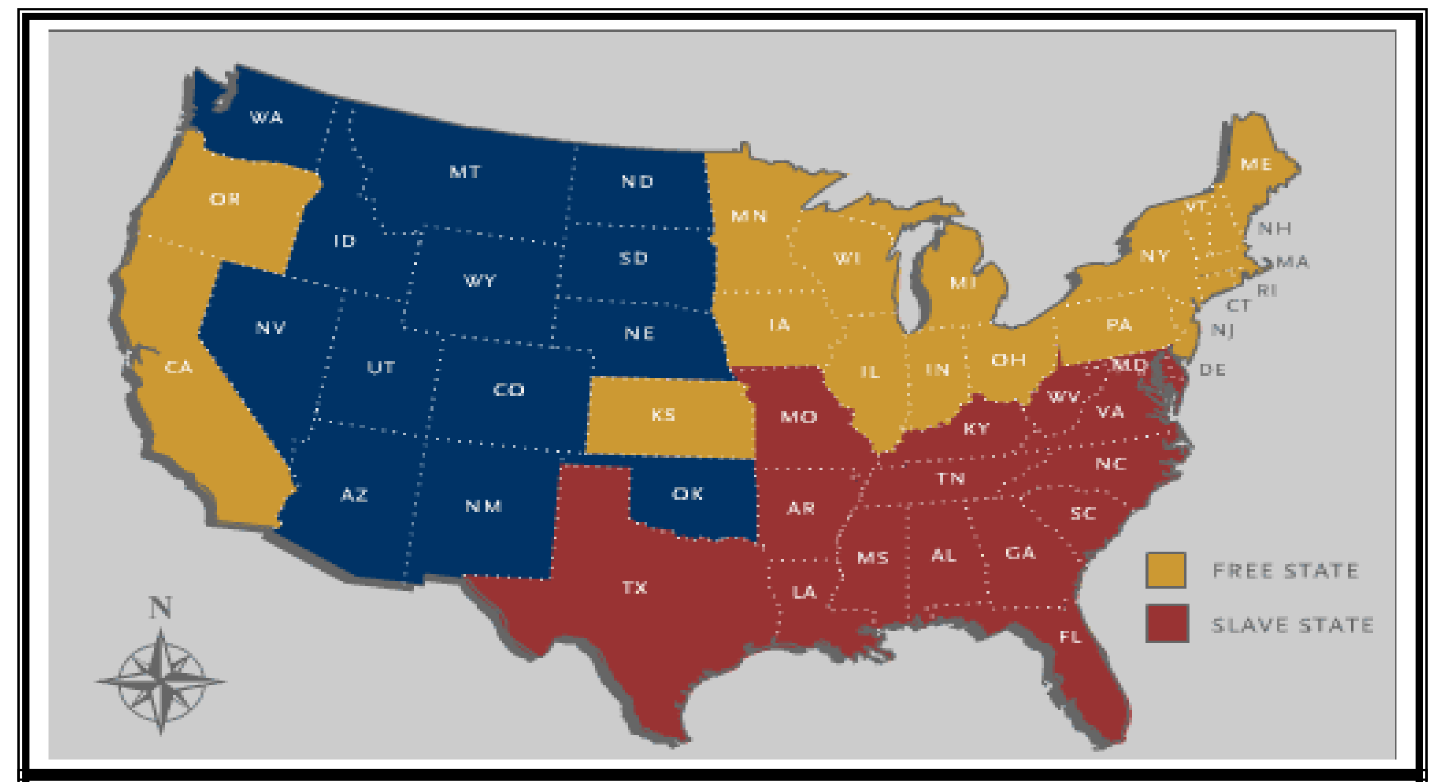
خريطة رقم (٢) الحدود الأمريكية الكندية المشتركة

الخريطة منشورة على الموقع http://images.search.yahoo.com



خارطة رقم (٣) تمثل الحصار الشمالي لموانئ الجنوب

الخريطة منشورة على الموقع http://images.search.yahoo.com



خريطة رقم (٤) وتشير إلى انتشار العبودية في الولايات المتحدة الأمريكية على النحو الأتي

المناطق باللون الأحمر هي ولايات تقر العبودية . المناطق الزرقاء هي مناطق مفتوحة أمام العبودية أما المناطق باللون الأصفر فهي أقاليم حرة ، الخريطة منشورة على الموقع http://images.search.yahoo.com

Abstract

The Present dissertation entitled "American Diplomacy in The Civil war " 1861-1865", Studies the nature of diplomatic activity Practiced by Both Government of the United States and that of the Confederate States towards European Countries during that war that broke out between the years (1861 – 1865).

The reason behind choosing this topic lies in its importance historically and Politically, Since it represent an important Loop in the chain of evolution of U.S.A, diplomacy ,a matter that allows us to understand the active diplomacy practiced by U.S.A today , thus makes it easy to deal with such activity on Sound ground .

The Present Study falls into an introduction , four chapters, and a conclusion .Chapter one tackles the evolution of diplomatic relations of the U.A until the outbreak of the Civil war in April ,1861, especially With Great Britain , France , and Russia ,in addition to throwing light upon the Most important reason Which led to the outbreak of the Civil War in America .

Chapter two is dedicated to the Crisis between the United States of America and European Countries in the early years of the war .It is Further divided into four sections : Section One talks about the nature of the Strategy of American diplomacy when the Civil War was announced ; Section two Sheds light on American attitude towards the tripartite agreement and the intervention Crisis in Mexico in 1861 ; Section three Studies the American diplomacy and Trent issue in 1862; While Section four discusses the American diplomacy and the British fears regarding Canada .

Chapter three investigates American diplomacy and the Crisis of European intervention in the Civil War 1861-1863, It touches upon various issues ,Such as British –French mediation and the attempts to intervene in 1862; the Russian attitude towards British –French mediation ; and The American diplomacy to Present a European intervention in 1862.

Chapter four is mainly devoted to uncovering the European attitude and the courses of American diplomacy during the Civil War until 1865 . It is Subdivided into four main topics : the European attitude towards the Siege Proclamation in view of Pairs negotiation in 1856; The Confederacy States of America and diplomacy of Cotton " Cotton King" ; American diplomacy and European attitude Concerning the Emancipation Proclamation (1862-1863) ; and American diplomacy in the recent years of the War .

The Present Study has reached at number of Conclusion ,the Most important of which are : the South failed to set a clear-cut strategy to achieve it goals represented by getting European recognition of it as an independent State , in addition to its inability to choose skillful diplomats and agents to achieve those goals that the south had aspired to , Besides ,the South had shown an adherence of the Slavery system; an issue that greatly contributed to its inability to gain full recognition by European Countries , Or at least ,Pushing them to fight in its favor , The diplomacy adopted by North had Proven its Success ; a step Which impeded the diplomatic Success of the South on the European level.

Ministry of Higher Education
& Scientific Research
University of Wassit / College of Education
History Department .

American diplomacy in The Civil WAR (1861-1865)

A Thesis submitted by

Ali . Kh , Matrood

To the council of the college of Education / University of Wassit, which in partial fulfillment of the Requirements for Ph.D. Degree in Modern history

Supervised by

Ass .Prof .Dr. Fahim Na'ama Al-yassery

1432 A.H *2011 A.D*